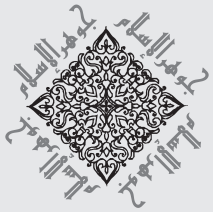

جوهر الإسلام

العدد 2/1 ـ السنة 22
1444 هـ/ 2023 م

الثمن 5 د.ت ـ 5 أورو

جوهر الإسلام

مؤسس المجلة فضيلة **الشيخ الحبيب المستاوي رحمه الله**

المدير ورئيس التحرير
الأستاذ محمد صلاح الدين المستاوي

العنوان	28 نهج جمال عبد الناصر – تونس 1000
الهاتف الفاكس	00216.71.320.100 00216.71.423.233
البريد الالكتروني الموقع الالكتروني	mestaoui.s@gnet.tn www.jawhar-al-islam.info
الحساب الجاري بالبنك العربي لتونس (الجزيرة)	01000021111000023810 6
ISSN	0330-4957

تمّ طبع وإنجاز هذا الكتاب في
Sotepa Grafic
12 نهج الخيرية ـ 1002 تونس البلفيدير
البريد الالكتروني sotepagraphic@yahoo.fr

الثمن للأفراد	الاشتراك بتونس	الاشتراك للمؤسسات
بتونس 5 د.ت	للأفراد : 30 د.ت	بتونس 50 د.ت
بالخارج 5 أورو	بالخارج : 40 أورو	بالخارج : 50 أورو

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾

صَدَقَ اللهُ العَظِيمَ

جوهر الإسلام

مؤسس المجلة فضيلة
الشيخ الحبيب المستاوي رحمه الله

المدير ورئيس التحرير
الأستاذ محمد صلاح الدين المستاوي

2023

المحتوى

الافتتاحية: وتلتقي مجلة جوهر الإسلام مع قرائها في سنة جديدة 06
رئيس التحرير

تفسير آيات من القرآن الكريم 07
الشيخ الحبيب المستاوي رحمه الله

أدخلوا في السّلم كافّة 11
العلامة الشيخ عبد الله بن بيه

الهجرةُ غَيْرُ النِّظَامِيّةِ (مقاربة شرعيّة) 15
الأستاذ الدكتور أبو لبابة حسين

تفرد المنهج التعليمي في الأزهر الشريف وتميزه بالتعددية 22
الشيخ أحمد الطيب

الرأْيُ المُسَدَّد في دخول وقت الجمعة عند الإمام أحْمَد 31
الأستاذ صالح العَوْد

الدعوة إلى الله واجب على المسلمين 35
المفكر الهندي أ. د. وحيد الدين خان

في رياض السنة: الحديث الثالث والعشرون: الإسراع في الخيرات 38
الأستاذ محمد صلاح الدين المستاوي

منتدى الشاذلية في تونس بمناسبة ختام الموسم سنة 1444 هجرية:
الطريقة الشاذلية بين الأحزاب والتراث المنقبي التونسي وأقوال أبي الحسن الشاذلي (الجزء 2) 44
الأستاذ عبد الهادي هنركامب

تقديم كتاب مناقب أبي سعيد الباجي 52
أحمد البخاري الشّتْوي

مائويّة الشيخ محمد الحبيب المستاوي رحمه الله (1923 / 2023): الشيخ محمد الحبيب المستاوي: شخصية نضالية وعلمية فذة ورائد من رواد الاصلاح 56
الأستاذ المنصف بن فرج

مفاهيم إسلامية: بين التحامل والنقد البناء 60
الشيخ الحبيب المستاوي رحمه الله

كلمة الوفود الأفريقية في الملتقى الثالث للمؤتمر الافريقي لتعزيز السلم 63
فضيلة الشيخ أحمد النور محمد (مفتي جمهورية التشاد)

البيان الختامي للملتقى الثالث للمؤتمر الإفريقي لتعزيز السلم 66

قرارات وتوصيات الدورة الخامسة والعشرين لمؤتمر مجلس مجمع الفقه الاسلامي الدولي.....73

فـــقـــه الـــصّـــوم:
زاد الصائمين من كتاب المرشد المعين (المقرر من النظارة العلمية لجامع الزيتونة المعمور) 77
أ. جمعة العكرمي الدرويش

خطبة الجمعة:
الأجر والثواب الذين أعدهما الله لصائم رمضان إيمانا واحتسابا 86

كلمة بمناسبة حفل تكريم فضيلة الشيخ صالح العَوْد بمسجد فولتير بضواحي باريس.....91
طالبة وفية

يسألونك قل: من يُرِد اللّهّ به خيرًا يفقهه في الدّين 96
الشيخ محمد الحبيب النفطي رحمه الله

«جوهر الاسلام» صامدة بفضل صمود صاحبها المستاوي 99

الشيخ هشام بن محمود (يثأر) لابيه 99

عبد الباري عطوان في توزر يعثر على عنوان بيته 99
صالح المحاجّة

SOMMAIRE

Les défis de notre temps 02
Mustapha Cherif

الافتتاحية

وتلتقي مجلة جوهر الإسلام مع قرائها في سنة جديدة وعدد حافل بالبحوث والدراسات والبيانات والقرارات المجمعية. على بركة الله وبعونه وتوفيقه تدخل مجلة جوهرالاسلام سنتها الثانية والعشرين مواصلة أداء رسالتها في الدعوة الى الله والرغبة الصادقة الخالصة في الاستجابة للنداء الإلهي الوارد في قوله تعالى ﴿**وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾ وهي الاية التي اختارها الشيخ المؤسس رحمه الله لتكون شعارا لجوهر الإسلام منذ صدور اول عدد من اعدادها.

والحمد لله ها هي جوهر الإسلام تواصل الصدور الفعلي بما يمثله من رصيد مكتوب تضمه مجلدات (اثنان وعشرون) هي اليوم في رفوف المكتبات العامة والخاصة مصدر يرجع اليه الباحثون حيثما كانوا. وتصر جوهر الاسلام على الإصدار الورقي رغم ما يعرفه الجميع من صعوبات مادية (إضافة الى الإصدار الا لكتروني) معتمدة على الله موقنة ان استمرار صدورها لا يعود الا لانها عمل أسس على التقوى من اول يوم ولله الفضل والمنة من قبل ومن بعد.

تمضي جوهر الإسلام في خط الدعوة الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة تنير السبيل لمختلف مكونات الامة وتهدي الى الصراط المستقيم بخصوصيته الواردة في قوله جل من قائل ﴿**وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا**﴾. يُجلّي هذه الخاصية العلماء الاعلام بسند متصل يمثل الوراثة للنبوة إذ العلماء ورثة الأنبياء وتطبق الميثاق الذي اخده الله عليهم الوارد في قوله جل من قائل ﴿**لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ**﴾.

وتتشرف جوهر الإسلام بان تكون منبرا لهذا العمل الشريف النظيف الذي لا تشوبه اية شائبة من الشوائب وهو عمل تشتد حاجة الامة اليه في هذه المرحلة من تاريخها المليئة بالتحديات التي تستهدف كل الفئات افرادا واسرا ومجتمعات.

وجوهر الإسلام (وهي ام المجلات الثقافية الإسلامية) في ربوع تونس القيروان وتونس الزيتونة و تونس التنوير والتحرير وتونس الاصالة والمعاصرة تتشرف بان تكون الترجمان لهذه الخصوصيات (السنية الاشعرية المالكية الجنيدية الزيتونية) والتي ظلت بها تونس مركز اشعاع بفضل علماء اعلام ستكون لجوهر الإسلام وقفات مع بعضهم بمناسبة احياء ذكراهم (مئويتي الشيخين الحبيب المستاوي ومحمد الحبيب بلخوجة ومرور خمسين سنة على وفاة سماحة الشيخ الامام محمد الطاهر ابن عاشور رحمهم الله).

* وفي العدد الجديد من جوهر الإسلام الأبواب القارة وفيه بحوث ودراسات علمية والبيانات الصادرة عن اللقاءات والمؤتمرات وقرارات الدورة الخامسة والعشرين لمجمع الفقه الإسلامي الدولي التي انعقدت أخيرا بمدينة جدة.

*وفي العدد الجديد الذي يتزامن صدوره مع حلول شهر رمضان المبارك مواكبة لهذا الموسم ببيان احكام الصيام واسراره داعين الله ان يتقبل من الجميع صالح الاعمال وان يجعلها خالصة لوجهه الكريم.

رئيس التحرير

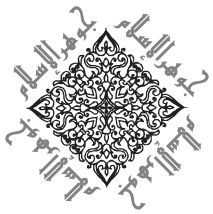

تفسير آيات من القرآن الكريم

بقلم الشيخ الحبيب المستاوي رحمه الله

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ (16) اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ (17) يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ (18) اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ (19) مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ (20) أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (21) تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ (22)** ﴾ صدق الله العظيم

أخي القارئ هذه الايات من سورة الشورى وهي متصلة بالآيات السابقة لها ومتفرعة عنها لان نفي الحاجة بين المسلمين والكافرين وتفويض البت في مشاكل خلافاتهم إلى الله الذي تجمع الخلائق اليه في يوم المصير يقتضي أن يعقب عليه بذكر الذين يأبون إلا المضي في المماراة والجدل فيقول (**والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد**) وكيف لا تكون حجتهم زائفة ومنطقهم منحرفا وهم إنما يركبون متن المجادلة

واللجج والمغالطة التي لا تعتمد على واقع ولا تستند إلى دليل ولا تنطلي على أحد فهي توجب غضب الرب وعذابه الشديد لانها دليل خبث الطوية وفساد السيرة وتمكن الحقد من النفوس. وكل هذه الاشياء يحققها المولى سبحانه وتعالى في المتصفين بها وقد احاط الانسانية بسياج منيع يحفظها من الوقوع في شر الأشرار وإشراك المشركين فناسب أن يقول (**الله الذي انزل الكتاب بالحق والميزان وما يدريك لعل الساعة قريب يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها، ويعلمون أنها الحق ألا إن الذين يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد**).

حجة بالغة ملزمة لكل معاند كنود فماذا بعد ارسال الرسل وانزال الكتب السماوية بالحق البين وبالعدل والميزان؟ (**لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط**) لقد ضبطت الاحكام وخططت الاتجاهات ونصبت الادلة والبراهين وتلك هي مهمة الرسل وذلك هو دور الكتب المقدسة.

فما انخرم الامن والنظام وما انتشرت الفوضى والحروب وما اريقت الدماء وانتهكت الاعراض إلا متى تزعزعت اركان العدل وديست حرماته ومن هنا نلمس سر اقتران الكتاب بالميزان في الآيتين الانفتي الذكر وغيرهما من الآيات الكثيرة وليس المهم في إنزال الكتب والميزان أن يعرف الناس حقيقة العدل ويميزوا أحكام الله في الأشياء إنما المهم والاهم أن يقوم الناس بالقسط وان يطبقوا تلك الاحكام ويلزموا أنفسهم بالانصياع لها والاذعان لأمرها وذلك هو معنى قوله جل من قائل (**أنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط**) ثم يقول جل جلاله (**وما يدريك لعل الساعة قريب**) ذكر الساعة وتذكرها مما يعين الانسان على ادراك سر نفسه وعلى ادراك سر دنياه فيخفف من غلوائه ويعدل من طموحه فيجعله في نطاق الشرعية والاعتدال والتعقل لان الانسان إذا عرف نهايته وآمن بالجزاء الوفاق كان من الذين يقرأون حسابا للموت وما بعد الموت.

وإذا كانت الساعة لا ريب فيها عند المؤمنين فهم يجعلون بدايتها يوم انتهاء فرص العمل ومغادرة هذه الدار التي هي مزرعة للاخرى ومعبر تمر عليه كل الخلائق لتستقر في مقرها الدائم وهم لا يرضون لانفسهم بالتهافت عن السؤال عليها لان في الجهل بها من الحكمة الإلهية ما لا يدركه إلا الراسخون في العلم واهمها تفرغ الناس إلى العمل والتعمير بامل ودون خوف ولا ادل

على ذلك ما روي عن النبي ﷺ لما سأله صحابي بصوت جهوري قائلا يا محمد فقال له ﷺ بمثل صوته (هاؤم) فقال متى الساعة ؟ فقال انها كائنة فما اعددت لها فقال حب الله ورسوله فقال ﷺ **(أنت مع من أحببت)** فطابت نفس الصحابي وفرح بذلك. عن مثل هذا يسأل المسلم وبمثل هذا يجاب ويفرح.

أما المشركون فهم يسألون عنها، استخفافا أو تعجيزا فلذلك لا يعطيهم الله ولا الرسول ﷺ جوابا حاسما بل يقول **(يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق)** وكيف لا يشفقون منها وربهم يقول **(يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه امدا بعيدا)**.

والمؤمن بهذا اليوم الذي لا ريب فيه يعد له عدته لانه يوم تبيض فيه وجوه وتسود وجوه وهو يريد أن يكون من الذين ابيضت وجوههم ليكون في رحمة الله من الخالدين، وهو يعمل اناء الليل واطراف النهار عملا يدنيه من ربه فيحرز على رضاه وتقضى حوائجه وتذلل امامه كل الصعاب وتذوب جميع العراقيل، نعم لان الله يقبل كل عمل اريد به وجهه الكريم، وقد روي عن قتادة رضي الله عنه **(إن الله يعطي على نية الاخرة ما شاء من امر الدنيا ولا يعطي على نية الدنيا)** ثم يقول سبحانه وتعالى **(ألا إن الذين يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد)** اجل أن الذين يجادلون في الحق الذي لا ريب فيه متوغلون في الضلالة البعيدة الاغوار كيف لا والله قادر عليهم اجمعين علموا بأن الله يحي الموتى وبانه يجمعنا إلى يوم لا ريب فيه **(وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه)** وما دام هذا الرب قادرا على كل شيء فهو القائم إذن على كل نفس بما كسبت، وهو الرؤوف الرحيم بعباده الذين يتجاوز عن خطاياهم ولا يؤاخذهم بما كسبوا **(الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز)** ولطفه سبحانه وتعالى لا يخفى على احد اذ كل الخلائق تتقلب في الطافه الظاهرة والخفية وان ذلك ليتجلى في عطائه النعيم والخيرات لمن يكفر به ويتطاول على جلاله وعظمته. وما ذلك إلا دليل قوته وعظمته واستغنائه عن جميع المخلوقات.

ويتجلى سبحانه وتعالى بمنتهى العلو والتجاوز والاستغناء فيقول **(من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب)** انها لكلمة سواء. وانه لحكم عدل من اراد الاخرة وسعى

سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا. وان الفوز في الحياتين سيكون حليفهم لا يفارقهم طرفة عين وسوف تكلأهم عناية الله في الضيق والسعة وفي النوم واليقظة وفي كل حالة من الحالات التي يحسون فيها بالحاجة إلى عون ربهم وهو على الدوام في حاجتهم. أما الذين ارادوا حرث الدنيا فقط وصرفوا انظارهم عن كل ما سواها ولم يؤمنوا بغير ما وقع عليه حسهم. فإن الله سيوفي لهم رغبتهم وسيمكنهم من طلبتهم بيد انهم لا يلومون احدا إذا ما وجدوا أنفسهم غدا من المحرومين لانهم ضربوا بينهم وبين غير المحسوس بحجاب سميك اخرج الإمام احمد بن حنبل والحاكم وابن حبان عن أبي ابن كعب رضي الله عنهم جميعا أن رسول الله ﷺ قال (**بشروا هذه الامة بالسناء والرفعة والنصر والتمكين في الأرض ما لم يطلبوا الدنيا يعمل الاخرة فمن عمل منهم عمل الاخرة للدنيا لم يكن له في الاخرة من نصيب**) صدقت يا رسول الله انك لا ترضى من امتك بالمخاتلة والنفاق والمراءاة انك تريد الوضوح والصراحة والصدق. وإن من أعظم النفاق في الدنيا نفاق ذلك الذي يتظاهر بالتقوى ليخدع السذج فيتهافتون على قضاء حوائجه والتماس البركات منه. وهم لو اطلعوا على بواطنه لولوا منه فرارا ولملئت صدورهم منه رعبا، وما اروع ما قال علي كرم الله وجهه في هذا النوع من البشر (**ومنهم من يطلب الدنيا بعمل الآخرة ولا يطلب الاخرة بعمل الدنيا قد طامن من شخصه وقارب من خطره وشعر من ثوبه وزخرف من نفسه للامانة واتخذ ستر الله ذريعة إلى المعصية**) وروى الحاكم والبيهقي.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال تلا رسول الله ﷺ قول الله تعالى (**من كان يريد حرث الاخرة**) ثم قال يقول الله تعالى (**ابن آدم تفرغ لعبادتي املأ صدرك غنى واسد فقرك والا تفعل ملأت صدرك شغلا ولم اسد فقرك**) وليس معنى التفرغ الانقطاع عن اي شيء آخر وإنما معناه تفرغ القلب من جميع معاني الربوبية والنفع والضر إلا منه سبحانه وتعالى وبذلك يصبح الشغل والنوم وكل الحركات والسكنات عبادة. وقال علي كرم الله وجهه (**الحرث حرثان فحرث الدنيا المال والبنون وحرث الاخرة الباقيات الصالحات**).

واننا اذ نعقب على كلام علي رضي الله عنه نقول السعيد السعيد من اخذ نصيبه كاملا غير منقوص من الحرثين معا امتثالا لقول الله تعالى (**ولا تنس نصيبك من الدنيا واحسن كما احسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الأرض**) والله الهادي إلى سواء السبيل.

أدخلوا في السّلم كافّة(*)

بقلم العلامة الشيخ عبد الله بن بيه

رئيس منتدى أبو ظبي للسلم

إن هذا المؤتمر يأخذ خصوصيته من موضوعه، ونوعية المشاركين فيه، والظرفية الزمنية لانعقاده. فموضوعه السلم والبحث عن أسباب العافية والسعي في إيقاف القتل والقتال في القارة. وأما حضوره والمشاركون فيه فهذا الطيف الجميل من كبار علماء الشريعة وأهل الرأي والحكمة مع نخبة من رؤساء دولنا المبجلين وقادة المنظمات الدولية والمجتمع المدني وأعداد من الشباب المثقف مما يعطي هذا المؤتمر شمولاً وتمثيلاً نرجو أن يسهم في إثراء نقاشاته وتوصيل رسالته وتطبيق توصياته. كما أننا نلتقي في ظرفية تواجه فيها البشرية جمعاء تحديات عظمى وأزمات كبرى على مختلف الأصعدة والميادين.

إننا في الوقت الراهن في حاجة إلى شيء واحد في قارتنا ألا وهو وقف الحروب الدائرة والخروج من دوامة العنف. هذا هو ما نحتاجه وندعو له ونسعى لتحقيقه. وحين يتحقق بإذن الله فسيكون ذلك فاتحة كل خير في القارة وبساطا للازدهار وعونا على طاعة الله.

(*) كلمة معالي الشيخ عبد الله بن الشيخ المحفوظ بن بيه في الملتقى الثالث للمؤتمر الافريقي لتعزيز السلم أيام 17، 18، 19 يناير 2023م في نواكشوط.

وكما ذكرتم فخامة الرئيس محمد ولد الشيخ الغزواني في خطابكم العام الماضي «إن التطرف وما ينشأ عنه من عنف وإرهاب يحصد أرواح الأبرياء ويلحق بالغ الضرر باقتصاديات العديد من البلدان وبأمنها واستقرارها، (و) يشكل اليوم، (و) خاصة في قارتنا الإفريقية، خطراً محدقاً يهدد كيانات الدول ويسد كل آفاق الاستقرار والتنمية..» انتهى الاقتباس. وإن مقاربتكم الأمنية والثقافية والفكرية محل تقدير من قادة العالم وعلماءه.

إننا نرجو أن تكون جهودنا هذه داخلة ضمن دائرة الاصلاح بين الناس الوارد في قوله تعالى: ﴿**لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا**﴾[2] نسأل الله حسن القصد والأجر العظيم بفضله ومَنّه.

المشاركون الأفاضل،

فيما يلي سألقي الضوء على بعض العناصر التي نسعى إلى التباحث حولها خلال أيام هذا الملتقى المبارك إن شاء الله:

1. الدخول في السلم–واجب الوقت

إن شعار هذه الدورة هو قوله سبحانه وتعالى ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ**﴾[3] وبدون توقف عند القراءتين بقتح السين وكسرها[4] وأراء المفسرين حول معنى السلم، فإن هذه الأية الكريمة تدعو المؤمنين كافة للدخول في السلم في عبارات بليغة واستعارات رائعة تمثل السلم ببيت فسيح، ومنزل مريح، يتسع للجميع، فكنى عن حالة الانخراط في المصالحة والسلام بالدخول، وجاء بفي الظرفية التي تشير للظرف المكاني وهو السلم الذي هو البيت أو الحصن الحصين.

فكأنما السلم بناء أو بيت حصين يُؤمر المؤمنون بالدخول فيه، تحصناً وتحرزاً من خطوات الشيطان وشره ووسوسته. فياله من وصف عجيب مبين في الحث على السلم والإنخراط فيه، والبعد عن نزغات شياطين الحروب ووساوسهم.

[2] الآية 114 من سورة النساء.
[3] الآية 208 من سورة البقرة.
[4] قرأ أهل الحجاز والكسائي السلم بفتح السين وقرأ الباقون بكسرها.

وما أجمل وأحرى أن يُمتثل لهذا الأمر الرباني وخاصة في زماننا هذا الذي ترفع فيه رايات الحروب، وتصوب فيه البنادق، ويقتل فيه الإنسان أخاه الإنسان، في عبثية وعدمية، إنها مأساة نلجأ إلى الله منها، ونسأله سبحانه أن يكشف الغمة ويزيل المحنة عن البشرية جمعاء.

ولذا فإننا هنا نقول لأهلنا في افريقيا حكاماً ومحكومين، علماء ومتعلمين «ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً»، ادخلوا فيه انخراطاً في أعماله ودعماً لجهوده ودعوة للناس إليه.

إننا نبحث عن السلام والعافية في القارة بعد أن أصبحت ظاهرة العنف طاغية ومؤرقة للجميع. وبالتالي فهذا الموضوع ليس ترفا، وإنما هو ضرورة حاقة، وهو واجب الوقت. فلكل زمان واجب وواجب زماننا هو البحث عن السلم وقد ورد الحث على المصالحات والسلم في العديد من الآيات والأحاديث النبوية.

2. الطريق إلى السلم- محمود العواقب

إننا في سعينا لإحلال السلم وجلب العافية نعمل على مستويين رئيسين:

1. **مستوى التوعية والتنبيه** بأولوية السلم وضرورة حقن الدماء، ونشر النصوص الشرعية الداعية إلى ذلك.
2. **مستوى المبادرات** الرامية إلى حل المعضلات ومعالجة الاشكالات المسببة لعدم استقرار الأوطان سواء الفكرية منها أو السياسية.

فعلى المستوى الأول، تقوم المؤتمرات السنوية والندوات المتكررة والتغطية الاعلامية بدور التحسيس والتذكير بهذا الموضوع والتنبيه إليه.

وعلى المستوى الثاني، نعمل على **حوارات ثلاثية الأبعاد**:

1. **حوارات متعلقة بالدين والمفاهيم الدينية** (الفهم الخاطئ للجهاد، والولاء والبراء، وظاهرة التكفير)،
2. **حوارات متعلقة بالمشاركة السياسية** (المفاوضات والمصالحات)،
3. **حوارات متعلقة بالتنمية** (كيف تقام مشروعات تنموية).

أيها السادة الأجلاء،

إن البشرية جمعاء مدعوة اليوم إلى الدخول في السلم كافة، فصراع البقاء يؤدي الى الفناء والحروب والنزاعات لا تؤدي إلا إلى خسائر في الأرواح والمقدرات، ولذا فإن علينا كعلماء أن ندعو إلى إيقاف الحروب وتغليب منطق المصالحة وألا نيأس من ذلك مهما كانت العوائق والتحديات، ذلك ما يبرهن عليه العقل وتكشف عنه التجربة الإنسانية، وذلك ما تدعو له نصوص الشريعة المطهرة.

إننا ندعو إلى السلم لا باعتباره ممكنا، بل باعتباره أمراً لابد منه، فالسّلام هو النهج وهو الغاية. والسلام ليس كلمة فقط، وإنما هو معنى عظيم يقوم في النفوس محبة وشفقة وأخوة، ويظهر على السلوك تعاوناً وتضامناً.

فإنه بالسلم تحقن الدماء المعصومة وتحفظ الحرمات المصونة، وبالسلم تحقق المصالح وتعمر الأرض، والسلم يتسع لكل المطالب، فمن كان مطلبه التنمية فالسلم طريقها وبساطها، ومن طلب الحكامة الرشيدة فبالسلم تنال وعليه تشاد دعائمها، ومن كان يطلب الدين والشريعة فالسلم هو مفتاحها، فبالسلم تقام في المساجد الصلوات، ويرفع في المآذن النداء والدعوات، وتصان الكليات الخمس التي بها قوام الديانات (الدين والحياة والعقل والملكية والعائلة).

ولقد صدق العبّاس بن مرداس السلمي رضي الله عنه حين قال:

السَّلْمُ تأْخُذُ منها ما رَضِيتَ به ❊❊❊ وَالحَرْبُ يَكْفِيكَ مِنْ أَنْفَاسِهَا جُرَعُ

وختاما إننا نتطلع إلى أن يثري نقاشكم خلال أيام المؤتمر هذه المواضيع، وتخرجوا لنا بتوصيات علمية وعملية تسهم في تحقيق المراد.

أجدد شكري لفخامة الرئيس السيد محمد ولد الشيخ الغزواني رئيس الجمهورية الإسلامية الموريتانية على رعايته الكريمة لهذا المؤتمر، وأدعو الله أن يحفظ الأوطان، وينشر الأمن والأمان، ويصلح الأعمال، ويحقق الآمال، وأن يجعل اجتماعنا اجتماع خير وأن يكلله بالنجاح والتوفيق. اللهم افتح مسامع قلوبنا لذكرك وارزقنا طاعتك وطاعة رسولك. وآخر دعوانا أن الحمدلله رب العالمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الهجرةُ غَيْرُ النِّظَامِيّةِ (مقاربة شرعيّة)

بقلم فضيلة الأستاذ الدكتور أبولبابة حسين

رئيس جامعة الزيتونة سابقًا تونس ـ عضو مجمع البحوث الإسلاميّة بالقاهرة

لقد بعث الله الإسلامَ رحمةً للعالمين، في عصرٍ تردّتْ فيه البشريّةُ في جاهليّة جهلاء، ووثنيّةٍ باغيةٍ صمّاءَ نزلت بالإنسان الذي كرّمه الله ﴿**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ**﴾ [الإسراء،70] إلى درك عبادة الحجارة والأصنام وحتى الحيوان، وديانات سماويّةٍ ضالّةٍ حُرّفت، فلم يبق منها إلا رسومٌ باهتة لا تُعبّر عن إرادة الله في الكون. وقد جاء الإسلامُ ليُبطل هذه العقائدَ الفاسدةَ، والأعرافَ الزائفة وليقيم على أنقاضها الدينَ القيّم، ويضعَ للناس شريعةً غرّاءَ تُحقّق كرامةَ الإنسان، وسُمُوَّهُ على سائر المخلوقات، تُلَبِّي مطالبَهُ الماديّةَ والروحيّةَ في الحياة الدنيا وتُحَقِّقُ له النجاةَ في الآخرة.

ونظر العلماءُ فيما يُصْلِحُ حياةَ الإنسان ويُحقِّقُ له الكرامةَ والتوازُنَ فوجَدُوها لا تخلو من مُتطلباتٍ ضروريّة لا بدّ من توفّرها، وأُخرى مُتأكّدة ولكنها دون الأُولى في الأهميّة، وثالثة دونهما مكانًا، لكنها تُكْمِلُ البهجةَ والسعادةَ، فكانت العنايةُ بهذه العناصر الثلاثة عنايةً بالغة، إذ هي مَقْصِدُ الشرع ووظيفتُه العليا، وجعلوها ثلاثةَ أقسام: الضرورياتُ والحاجياتُ والتحسينياتُ. وبيّن الإمام الشاطبي في مُوافقاته: أنّ مجموع هذه الضروريات خمسة هي: حفظ الدين والنفس والنسل والعقل والمال. وهي الأمور التي» لا بدّ منها لقيام مصالح الدين والدنيا، بحيث

إذا فُقدت لم تَجْرِ مصالحُ الدنيا على استقامة بل على فساد وتهارُج وفوْتِ حَيَاةٍ، وفي الآخرة فَوْتُ النجاة والنعيم والرجوع بالخسران المبين»[1]. وأمّا الحاجيات: فهي الأمور التي لا تختلّ الحياةُ بفقدها، وإنّما يترتّبُ على فقدها وقوعُ الناسِ في «الحرج والمشقة»[2]. وأمّا التحسينات: فهي الكماليّات أي»الأخذ بما يَليق من محاسن العادات وتجنُّب المُدَنِّساتِ، التي تأنَفُهَا العقولُ الراجحاتُ، ويَجْمَعُ ذلك قِسْمُ مكارم الأخلاق، وليس فِقْدَانُهَا بمُخِلٍّ بأَمْرٍ ضروريٍّ ولا حَاجِيٍّ، وإنّما جَرَتْ مجرى التحسين والتزيين» [3]..

والدين الذي هو الإسلام ﴿**إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللهِ الإِسْلاَمُ**﴾ [آل عمران19] هو هُوِيَّةُ المسلم وكينونَتُه، ووجودُه، وهو أعظمَ هِبَةٍ وهبها الله للخلق وإلا كانوا ﴿**كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ**﴾ [الأعراف179]، فالدفاع عن الدين من أُوْلَى الأولويّات فهو مُقدَّمٌ على النفس والولد والمال. عن أنس بن مالك يرفعُه:»لا يُؤمِنُ أحدُكُم حتى يكونَ اللهُ ورسولُه أحَبَّ إليه ممّا سِواهُما... ولا يُؤمِنُ أحدُكُم حتى أكونَ أحَبَّ إليه مِن ولَدِه، ووالِدِه والنّاسِ أجمَعينَ.» [4]، وأخبر النبيُّ ﷺ أنّ من مات دون دِينِهِ فهو شهيد.

أمّا النفسُ فلا يخفى ما لحفظها من أهمّيّةٍ لاستمرار الحياة وقد شرَّعَ الإسلامُ لتحقيق ذلك الزواج .. كما أوجب لحمايتها تناوُلَ ما يُقيم أَوَدَهَا من الطعام والشراب واللباس والسكن.. وأوجب دفْعَ الضرر عنها ففرض الحدود والقصاص والديّة. وحرّم القتلَ بغير حقّ. ثمّ إنّ حفظ النفس وعدمَ تعريضها للهلاك من الضروريات التي أمر الشارعُ جلّ وعلا بها، قال الله تعالى: ﴿**وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ**﴾ [البقرة195]، ومن هنا جاء التحذير من الهجرة غير القانونيّة، لِمَا فيها

---

[1] الموافقات في أصول الشريعة: 2/ 324. [لأبي إسحاق الشاطبيّ ت790ه ـ الطبعة 3/ 1417ه ـ 1997م ـ دار المعرفة ـ بيروت.]

[2] ولكنّه لا يبلغ مبلغ الفساد العادي المتوقّع في المصالح العامّة ". ومثالها: الرخص، التي جعلها الشارع مخفّفة للمشقّة والضيق في العبادات، كإباحة الفطر في رمضان للمريض والمسافر. وفي العادات كإباحة الصيد، والتمتّع بالطيبات..(الموافقات في أصول الشريعة:/ 2ـ 327)

[3] فمثالها في العبادات الطهارة وستر العورة وأخذ الزينة والتقرّب بنوافل الخيرات. والإسراف والإقتار، وسلب المرأةَ منصبَ الإمامة وإنكاحَ نفسها" (الموافقات في أصول الشريعة:2/ 327)

[4] متّفق عليه: صحيح البخاري(15)، صحيح مسلم (44)، سنن النسائي (5013)، سنن ابن ماجه (67) مسند أحمد (13151).

من مُجازفةٍ بالنفس، قد تنتهي بإزهاقها، فيُصبحُ كقاتل نفسِه وقد حرّمَ الإسلامُ قتل النفس فقال: ﴿**وَلاَ تَقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً**﴾ [النساء29].

إنّ الهجرة أيّام دولة الإسلام كانت نعمةً اجتناها العلماءُ وطلابُ العلم والحجيج والتجار والرحالة وغيرُهم، فابن خلدون انتقل من تونس إلى الأندلس فالجزائر فالمغرب فالقاهرة، وكذلك أبو الوليد الباجي ويحيى بن يحيى الليثي والأصيلي والقابسي وأسد بن الفرات وآلافٌ غيرُهم كانوا يجوبون بلاد الإسلام مَشْرِقًا ومغربًا بكل حريّة فلا جواز ولا تأشيرة سوى»**لا إله إلا الله محمد رسول الله**». أمّا بَعْدَ استيلاء الاستعمار على بلاد الإسلام والتآمر على الخلافة الإسلاميّة والقضاء عليها سنة 1923م، وبعد مؤامرة سايس بيكو[5] سنة 1916، تشتّت شمل المسلمين وتقطّعت أوطانُهم، وقامت حواجِزُ مَنِيعَةٌ، وأسوارٌ عالية على حدودها وأصبح المسلِمُ غريبًا في أرض الإسلام. لا ينتقل من بلد مسلم إلى آخر إلا بجواز وتأشيرة وموافقة وانتظار.. فما بالك بالبلاد الغربيّة. والبلاد الأروبيّة لِمَا تتمتّع به من رخاء[جرّاء ما استنزفته من ثروات البلاد التي استعمرتها] وأمْنٍ وخدمات عالية وعيش رغيد في الجملة، أصبحت مَهْوَى قلوبِ المحرومين، فمن استطاع الولوجَ إليها بانتظام فعل، ومن لم يستطع أصبح يتسنّم أساليبَ وطرقًا ملتوية كثيرًا ما تكون محفوفةً بالمخاطر، وهي حال الهجرة غير الشرعيّة.

ورغم ما يعتور هذه الهجرةَ من المخاطر فإنّ الكثير من أبناء تونس وبناتها يغامرون، فيهاجرون إلى أوربا وخاصّة إيطاليا لقربها، فيُلْقُون بأنفسهم في قوارب وسفن غير مُهيّأة للإبحار بتلك الأعداد المشطّة، فتغرق وقد تُغْرَقُ بأيدٍ آثمة، وتكون الحصيلةُ مزيدًا من الضحايا، وهؤلاء الضحايا يبدو أنّهم يَجهلون أنّ تَعَمُّدَهُمْ المخاطرةَ المُوديَةَ عادةً بالحياة يُعدّ قتلا للنفس، وقد حذّر الإسلامُ من ذلك وتوعّد قاتِلَ نفسه بالخلود في النار. عن أبي هريرة يرفعه:» من قتلَ نفسهُ

[5] اتفقت بريطانيا وفرنسا فيما يُعرف باتفاق سايس بيكو[سايس: هو السير مارك سايكس، وهو ديبلوماسي بريطاني، وبيكو: هو جورج بيكون ديبلوماسي فرنسيّ] في لندن بتاريخ 9-16/ ماي 1916، بموافقة روسيا ـ على اقتسام الأراضي العربيّة بين أنغلترا وفرنسا، وتمّ هذا الاتفاق بينهما في تكتّم تامٍّ لأنّه يتناقض مع الاتفاق الذي أبرمته بريطانيا مع الشريف حسين أمير مكة، وتعهّدت فيه بإقامة دولة عربيّة مستقلّة له مقابل الغدر بجيوش الخلافة العثمانيّة. وللأسف فقد غدر العربُ بجيش الخلافة لصالح بريطانيا، إلا أنّ بريطانيا نكثت عهدها لأنّها اتفقت مع فرنسا لاحتلال البلاد العربيّة مناصفة بينهما، ولأنّها وعدت الصهيونيّة العالميّة (وعد بلفور) بإنشاء وطن قومي للصهاينة على أرض فلسطين.

بحديدةٍ فحديدتُهُ في يدِهِ يَجَأ بها في بطنَهُ في نارِ جهنمَ خالدًا مُخلّدًا فيها أبدا، ومن قتلَ نفسهُ بِسُمّ فسُمُّهُ في يدهِ يتحسّاهُ في نارِ جهنّمَ خالدًا مُخلّدا فيها أبدا، ومن تردّى من جبلٍ فقتلَ نفسهُ فهو يتردّى في نارِ جهنَّمَ خالدًا مُخلدا فيها أبدا»[6].

ويبدو أنّ هذه الجُرأة على المخاطر يُحرّكها الطمعُ في الوصولِ إلى أرض الأحلام! والتمتّع بالمنح والأجر الأدنى للعمل وغيرها ممّا تنشره الاتفاقيّاتُ الدوليّة لحماية حقوق جميع العمال المهاجرين من مزايا[7]، مثل:»الحق في الحياة. وحظر التعذيب. وحظر الاسترقاق والسُّخرة. والحق في الحرية والسلامة الشخصية والضمانات الإجرائية. والحق في حرية الرأي والتعبير والفكر والوجدان والدين. وحظر التدخل التعسُّفِي في الحياة الخاصة أو في شؤون البيت أو في المراسلات أو أيّ اتصالات أخرى، وحظر التجريد التعسفي من الملكية. الحق في شروط عمل عادلة ومؤاتية وفي الراحة وأوقات الفراغ. والحق في الضمان الاجتماعي. والحق في الحصول على التعليم»[8].

إلا أنّ هذه الوعودَ الورديّةَ أمام الحقائِقِ الملموسةِ من الموت والسجن والاضطهاد تُصبح ﴿**كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً**﴾ [النور 39].

إلا أنّ المتعلّقين بالهجرة يَرَوْنَها آمالا عِرَاضًا لا مَحِيدَ عن تَحَقُّقِهَا يومًا ما، فيُغامرون المرّة تلوى الأخرى وأعدادُهم تتزايد باستمرار.

وهذا المنتدى التونسي للحقوق الاقتصاديّة والاجتماعيّة يرصُدُ:» ارتفاعَ أعداد المهاجرين التونسيّين غيْرِ النظاميّين»، بين جويلية 2021/ وجويلية2022، عبر الطرق المختلفة إلى أكثر من 20 ألفَ تونسيٍّ. ووِفْقَ المصدرِ ذاتِهِ: أصبحت الجنسيّةُ التونسيّةُ تحتل المرتبة الأولى من الواصلين إلى إيطاليا بنسبة 18 ٪ بعدما كانت في المرتبة الثالثة في النصف الأول من السنة الحالية، وقُدّر عَدَدُ القُصّر التونسيّين الواصلين إلى إيطاليا بـ1242 وعدد الأسر الواصلة بـ300 منذ بداية 2022.

ويصف أحدُ المتخصّصين في علم الاجتماع ظاهرةَ الهجرةِ غيْرِ النظاميّة في تونس: «بالطوفان الاجتماعي الذي يجرف كلّ شيْءٍ، ولا تُوقفه البلاغاتُ الرسميّة

[6] أخرجه البخاري في صحيحه: (5778)، ومسلم في صحيحه: (109)، سنن الترمذيّ: (2044)، وسنن النسائي: (1965)، ومسند أحمد: (7448).

[7] https://www.ohchr.org/ar/instruments- migrant-workers mechanisms/instruments/international-convention-protection-rights-all-

[8] https://www.aljazeera.net/politics/202217/8//

أو التحذيراتُ ولا صُوَرُ المهاجرين الموتى والغرقى»، وهو طوفانٌ يشمَلُ الكهولَ والأطفال والفتياتِ والحَوَامِلَ وأُسَرًا بأكملها والمتعلّمَ وغيْرَ المتعلم، فغدا من الظواهر ذات الحجم الثقيل.

ويرى أنّ اختزالَ دوافِعِ الهجرة غير النظاميّة: في الأحوال الماديّة والبطالة مقارَبةٌ خاطئة، مستشهدًا بوجود مهاجرين غير نظاميّين تونسيّين من مَيْسُورِي الحال أو ممّن تولّوا مناصب في الدولة.

ويرى أنّ فئاتٍ مجتمعيّةً عدّة « فقَدُوا الأمل بغَدٍ أفضل في بلدهم ورأوْا ذلك الأملَ، في بلد المهجر، وذلك ما دفعهم إلى التضحية بحياتهم».

ويوافقه على هذا الملحظ المتحدّث الرسمي باسم المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية، الأستاذ رمضان بن عمر، فيرى أنّ « أغلب التونسيّين تقريبًا لا يتفاءلون بمستقبلٍ تتجاوز فيه تونسُ أزْمَتَهَا الحالية».

الإسلام يُشجّع على الهجرة والضرب في مناكب الأرض:

لقد وردت جملةٌ من الآيات القرآنيّة تدعو ـ عند الضرورة ـ إلى الهجرة والضرب في مناكب الأرض، وتُوبّخ المتقاعدين الكُسالى من باردي الهمم الذين يتقاعسون عن الهجرة والسياحة في الأرض للتخلّص ممّا هم فيه من ضيق العيش والعنت.

1. قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالْوَاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا فَأُوْلَـئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءتْ مَصِيراً**﴾ [النساء97].

2 ـ وقال عزّ وجلّ: ﴿**يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ**﴾ [العنكبوت56].

إلا أنّنا حين نتتبّع تفسير هاتين الآيتين نجِدُهما تتحدّثان عن الهجرة واللحاق برسول الله ﷺ في المدينة المنوّرة. لذلك نرى أنّ الملائكة في الآية الأولى لم يَعْذِروا المتحجّجين بالاستضعاف، فوبّخوهم لأنّهم اثّاقَلُوا إلى الأرض، ولم يحاولوا الخروج والهجرة للتخلّص من اضطهاد المشركين[9]. أمّا الآية الثانية فهي خطاب

[9] الظلال:2/ 744 ـ 745 (أمّا إذا كان العجز حقيقيّا ولم يجدوا سبيلا إلى أرض الهجرة رغم توقهم

تشريف للتحريض على الهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام[10].

لكن بما أنّ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فإنّه يمكن أن نستدلّ بهذه الآيات على جواز الهجرة لمن ضاقت به الأسباب وعكّرت عليه الخصاصةُ حياتَهُ، فأرضُ الله واسعة، وعلى المسلم أن يَسِيحَ في أرجائها ويضرِبَ في مناكبها، ويبتغي رزقه. (مع استحضار ظروفَ الرحلة وكلّ ما يحتفّ بها من مخاطر، ومآلاتِها وآثارَها السلبيّة والإيجابيّة عليه وعلى أبنائه وخاصة إقامة الدين). فإذا ضمن السلامةَ فبها ونعمت، وإلا، فلا يُلقينّ بنفسه وعائلته إلى التهلكة. لاسيما وأنّ الرحلاتِ السرّيّةَ غيْرَ القانونيّة فيها مُجازفة ومُخاطرة بالحياة بنسب عالية، فهي في حقيقتها انتحارٌ وقتلٌ للنفس الذي حرّمه الإسلام وشدّد في عقوبته.

إنّ بلادنا حافلة بكلّ المبشّرات، ونهوضُها الاقتصادي رهْنُ توفّر الإرادة وحسن التخطيط وصدق التوجّه والإخلاص والأمانة، وتعاونِ الجميع على الإصلاح والتنمية (الأسرة والمدرسة والإعلام والدولة) جاء في الحديث المتفق عليه عن عبد الله بن عمر يرفعه:» كلُّكُم راعٍ وكلُّكم مَسؤولٌ عن رعيَّتِهِ».[11] ولعلّ أُولى حاجياتها هو بعث مدارس التكوين المهني من جديد، فالبلاد في حاجة إلى الصُّنَّاع المَهَرة، والعملُ على غَرْسِ الشباب في أرضه يعمرها ويبنيها، فالكثير من المقاولين يشتكون نُدرة اليد العاملة، كما أنّ القطاع الفلاحي يشتكي نفس النقص.» جاء الرسولَ ﷺ رجلٌ من الأنصار يشكو الفقر المدقع، فلم يوجِّهْهُ إلى الهجرة إلى بلاد الروم أو الفرس .. وإنّما سأله:إن كان في بيته شيءٌ؟ قال: بلى، حلس[12] نلبس بعضه ونبسط بعضه، وقِعْبٌ[13] نشرب فيه. قال: ائتني بهما، وباعهما (بالمزاد) بدرهمين، فأعطاهما للأنصاريّ وقال له: اشتر بأحدهما

إليها، فهؤلاء معذورون لأنهم مستضعفون حقًّا ﴿**إِلاَّ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلاَ يَهْتَدُونَ سَبِيلاً**﴾ [النساء98] ﴿**فَأُوْلَـئِكَ عَسَى اللّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللّهُ عَفُوّاً غَفُوراً**﴾[النساء99]. (في ظلال القرآن-سيد قطب. ط 10/ 1402هـ-1982م-دار الشروق-بيروت).

[10] صفوة التفاسير:2/ 466 (هاجروا من مكة إذا كنتم في ضيق من إظهار الإيمان فيها، ولا تجاوروا الظلمة فأرض الله واسعة. قال مقاتل: نزلت في ضعفاء مسلمي مكة.)[محمد علي الصابوني ط4/ 1402ه ـ 1981م دار القرآن الكريم ـ بيروت.]

[11] صحيح البخاري:(893)، وصحيح مسلم (مطوّلا): (1829).

[12] حِلْسٌ: كساءٌ رقيقٌ يُوضَعُ تحت بردعة البعير أوقتَبِه.

[13] القدَحُ: ج أقداح: إناءٌ يُشربُ فيه، ويُستعمل للكبير والصغير منه، ولا يقال له: قَدَحٌ إلا إذا كان فارغًا أمّا إذا كان فيه شرابٌ فيُقال له: كأسٌ.

طعامًا فانبذه إلى أهلك، واشتر بالآخر قدومًا.. شدّ فيه رسول الله ﷺ عودًا بيده الشريفة. ثمّ قال له: اِذْهَبْ احتطبْ ولا أَرَيَنَّكَ خمسة عشر يومًا. ففعل وقد ربح، فطعم واكتسى ووفّر»[14]. فقد أرشده ﷺ إلى سبيل الارتزاق وسدّ حاجة من حاجات المجتمع، مع الحفاظ على توازنه داخل أسرته ووطنه.

كما ندعو السلط المعنيّة إلى:

* إعادة العمل بعقود العمل وفتح مجالات الهجرة الآمنة والمنظمة.
* والسعي لتكريس حرية التنقل والمعاملة بالمثل مع الدول الأوربيّة.
* عدم التدخل في مسألة ترحيل المهاجرين القسري.[15]»

وندعو دولتنا إلى إحياء مشاريع التعاون بين دول الاتحاد المغاربيّ، ومنظّمة التعاون الإسلامي بوضع خُطط تنمويّة مشتركة، وإزالة عوائق التعاون والتضامُن لتحويل العالم الإسلاميّ إلى قوّة اقتصاديّة كبرى، وذلك بتوجيه المؤسّسات الإنتاجيّة الاقتصاديّة نحو الاندماج والتكامُل، والاستفادة من مزايا الإنتاج الكبير باستخدام التكنولوجيا الحديثة.[16] وتوجيه الاستثمار في البلاد الإسلاميّة إلى المشروعات الفلاحيّة والصناعيّة الكبرى، حتّى تقضي على البطالة، وتسهم في التنمية الحقيقيّة التي تبعث الأمل وتطرد اليأس.

بهذه الخطوات وغيرها من الخطط التنمويّة الجادّة نحفظ لتونس طاقة شبابها التي هي في أمسّ الحاجة إليها، لتحقيق تنميتها وازدهارها. كما نحفظ حياة شبابنا ومواطنينا ونحميهم من الوقوع في إثم قتل النفس الذي حرّمه القرآن والسنّة، والموجِبِ تخليدَ صاحبه في النار.

والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل. وصلى الله على سيدنا محمد النبيّ الصادق الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

تونس ـ السبت 2 جمادى الأولى 1444هـ/ 2022.11.26

---

[14] سنن أبي داود ـ الزكاة ـ باب ما تجوز فيه المسألة: 2/ 120 (1641). سنن الترمذي ـ البيوع ـ باب ما جاء في بيع من يزيد: 3/ 522 (1218). سنن النسائي ـ البيع ـ البيع فيمن يزيد: 7/ 259 (4508).

[15] https://www.aljazeera.net/politics/202217/8//

[16] التكامل الاقتصادي العربّي في مواجهة التحديات ـ عبد الرحمان تيشوري

www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=49663

تفرد المنهج التعليمي في الأزهر الشريف وتميزه بالتعددية(*)

بقلم فضيلة الشيخ أحمد الطيب

شيخ الأزهر

إن نظرةً مُتعمّقةً على تَنَوُّع الحُقولِ العِلميَّةِ ، وتَوَزُّعها على علوم العقل والنقل والذوق .. **لَتَدُلُّ على تَعدُّديَّةِ المنهج التعليمي الأزهري ، وأنَّه يَنفَرِدُ بهذهِ الميزَةِ مِن بين سائر المناهج التعليميَّةِ الأخرى** ، التي تُعنى بشرح عُلوم الإسلام ؛ عقيدة وفقها ، تأصيلاً وتفريعا .

وهذا المنهج يُدرّبُ الطَّالب الأزهري منذُ نُعومةِ أَظفارِه ، وحتَّى تَخَرُّجِهِ من الكُلِيَّاتِ الأزهريَّةِ بمُختلِف تخصصاتها .. على استيعاب فلسفةِ : **(الخلافِ ومشروعيَّتِهِ ، وتقبلِ الرَّأي والرأي – الآخَرِ)**.

يتدرب على ذلك في سنّ باكرة وهو يَدرُس مادة الفقه ، بعد اختياره مذهبًا مِنَ المذاهب الفقهيّة الأربعة؛ بما تتضمَّنُه اختلافات في الفُروعِ تَذهَبُ أحيانًا مِنَ النَّقيض إلى النقيض وما يتضمَّنُه المذهب الفقهي الواحد من اختلافات بين أئمتِهِ وشيوخه.

ويستقر في وعي الطَّالبِ الأزهري الصَّغيرِ منذُ سنيهِ الأُولى في طلب العلم بالأزهر.. أنَّ هذه المذاهب على اختلافاتها وثرائها وتَعَدُّدِها كلها صحيحةٌ ومُعتمدةٌ،

(*) مقدمة فضيلة شيخ الأزهر الدكتور أحمد الطيب لكتاب (المناهج الأزهرية، قائمة بالكتب المعتمدة بالأزهر الشريف) تنشرها مجلة جوهر الاسلام تعميما للفائدة.

وكلُّها يُعبّر عن رُوحِ الشَّريعة التي تَتَّسِعُ لكلّ هذه التَّيسيراتِ ، وكلٌّ منها ناطق باسم الشَّريعةِ ، و مُتحدّث رسمي عنها ، وأنَّ المذاهب الأربعة على قَدَمِ المُساواة. في صِحَّةِ التَّعبد بها ، والعمل بمقتضى أحكامها ؛ في العبادات والمُعامَلاتِ والأَخلاق.

وبهذا المنهج يتحصَّنُ الطَّالبُ الأَزهري ضدَّ دَعاوَى التَّمذهب بمذهب واحدٍ فقط ؛ يَزْعُمُ فقهاؤه وأساتذتُهُ أنَّه الأولى بالاتِّباع ، وأنَّ أحكامهُ أَجدَرُ بالتَّطبيقِ مِن سائر المذاهبِ الأُخرى.

ويتعلَّمُ الطالب في الأَزهرِ أنَّ مثل هذه الدعاوى التي تَحجُرُ على الفكرِ ، وتَسجُنُ العقل وراءَ قُضبان مذهب فقهي واحدٍ ، وتنتشر على الساحة الإسلاميَّةِ في الآونة الأخيرة .. **هذه الدعاوى هي دعاوى مُبتدعةٌ لم تعرفها جماهيرُ الأُمَّةِ الإسلاميَّةِ مِن قَبلُ** .

هكذا يُمارِسُ الأزهري الصَّغيرُ هذا المنهج **المحمَّلَ بأبعاد تربوية عمليَّةٍ مُعمَّقةٍ** طوال المرحلة الإعدادية والثانوية ؛ حيث يَتوزّعُ الطُّلابُ على مجموعاتٍ ، يختارُ كلٌّ منها مذهبًا فقهيًا مِنَ المذاهب الأربعة ، يُلازِمُها طَوالَ سَنَواتٍ دراسيَّة ستّ ، وفي كُتب تُراثِيَّةٍ أُعِدَّت بعناية عِلميَّةٍ فائقةٍ ؛ وذلك قبل الالتحاق بالكُلِيَّاتِ الَّتي تُؤهّلُ المُتخرّج في حُقولِ : أُصولِ الدِّينِ ، أو الشَّريعةِ ، أو اللغة العربية .

ولا يقتصر هذا المنهج التَّعدُّدِيُّ في مراحل ما قبل الجامعةِ على الجانب النَّظريّ التَّعليمي فقط، بل يُمارِسُهُ الطَّلابُ عمليًّا في عباداتهم وفي مَعاشِهِمُ اليومي.

فالطَّالبُ الشَّافِعِيُّ – مَثَلًا – حينَ يَقتدي في صلاته بإمام مالكي **يتقبَّلُ بعقلِهِ العِلمي، ومَنهَجِهِ التَّعليميّ التَّعدُّدي، وتدريبه اليومي كل الاختلافات التي تحدث في الصَّلاةِ بين هذين المذهبَينِ**؛ وأوَّلُها كَراهِيَةُ البسملة في الصَّلاةِ الجهريَّةِ عند مالك، ووجوبها عندَ الشافعي، رضي الله عنهما، أو وُجوبُ مَسحِ جَميعِ الرَّأْسِ عند مالك في الوضوء، والاكتفاء بمسح شُعيرات عند الشافعي، ومسح رُبع الرأس عند أبي حنيفةً ، رضي الله عنهم .

ولو مرَّ كلبٌ أَسوَدُ اللَّونِ أمام إمامِ شافعي لا يجد الحنبلي المُقتدي به بأسا في إتمام صلاتِهِ خَلفَهُ، ولو تَبدَّل الوضع وكان هذا الحنبلي إمامًا وقَطَعَ صلاته .. فإنَّ صلاتَهُ تَبطُلُ عليه وعلى المأمومين من خَلْفِه ؛ حَتَّى لو كانوا على يقين من أنَّ صلاتهم صحيحة على مذاهبهم .

ويترسخ هذا المنهج أيضًا : في مُقرَّرِ العقيدة وعِلمِ الكلام. و دراسة مذاهب المتكلمين. – من معتزلة وأشاعرة وماتُريديَّةٍ وجهميَّة وغيرها – . . **دراسة عِلميَّةً موضوعيَّةً لا يُفرَضُ فيها مذهب بعَينِهِ على الطَّالبِ يَعتنِقُهُ مُنذُ طفولتِهِ ، ويُلَقَّنهُ على أَنَّهُ المذهب الوحيد المُتكفّل ببيان عقيدةِ التَّوحيدِ** ، وأنَّ غيرَهُ مِنَ المذاهب الإسلاميَّةِ الأخرى التي دَرَجَت عليها جماهيرُ الأُمَّةِ الإسلاميَّةِ خَمسةَ عَشَرَ قرنًا مِنَ الزَّمانِ .. مذاهب فاسدة ، وأنَّ الدَّاعِينَ إليها والمُتمذهبينَ بها إمَّا فُسَّاقٌ ضالون، أو مُشرِكُون تُستباح دماؤهم وأموالهم وأعراضهم .

وأذكرُ حين كنتُ طالبًا بـ(قسم العقيدة والفلسفة) بـ(كلية : أصول الدين) في أوائل النّصفِ الثَّاني مِنَ القرن الماضي .. كيف كان الجو العلمي في ذلك الوقتِ؛ أَرحَبَ صدرًا ، وأسمى غايةً ومقصدًا، بكثير ممَّا آل إليه الوضع الآن .

فقد كنَّا نَدرُس مذاهب علماء الكلام – من معتزلة وأشاعرة – وماتريديَّةٍ وغيرها ... **دراسة علميَّةً نقديَّةً حرَّةً ؛ لا يُوجهُ فيها الطَّالب نحو مذهب مُعيَّن،** ومِنَّا مَن كان يُدافِعُ عن مقولات أهل الاعتزال ، ومِنَّا مَن كان يُدافِعُ عن الأشاعرة، ومِنَّا مَن يستحسِنُ – نظريات هنا وهناك.

وكان (قسم الفلسفة) بقيادة الدكتور : علي سامي النَّشَار في (جامعة الإسكندرية) . . **يُمثِّلُ المذهب الأشعريَّ** ؛ دراسةً وتأصيلاً وتحقيقا للنُّصوص.

وكذلك كان (قسمُ الفلسفة) في (كلية دار العلوم) بقيادة الدكتور : محمود قاسم .. **يُمثلُ مدرسة الاعتزال وابنِ رُشد** .

وكان (قسم العقيدة والفلسفة) برئاسة الدكتور : عبد الحليم محمود، والدكتور: سليمان دنيا وغيرهما في (جامعة الأزهر).. **يُمثلُ مذاهبَ التَّصوُّفِ، وكلامَ علماء القلوبِ ، ومواجيد أهلِ الذَّوق والعرفان.**

وكُنَّا نَشْعُرُ في محاضرة التّصوُّف ونحنُ نَدرُس (رسالة الإمام القُشَيري)، وكتابَ (المُنقِذِ مِنَ الضَّلالِ) للإمام الغزالي .. **بنشوة رُوحيَّةٍ عارمةٍ ، نَخالُ معَها أحيانًا أَنَّنا نمشي فوق السَّحاب.**

ولا تزالُ أقوال شُيوخنا الزَّاهدينَ ممَّن دَرَّسُونا هذا العِلم – رَحِمَهُمُ

اللهُ – وشخوصهمُ المضيئةُ المُتعالية ببساطتها على حُطام الدنيا وتعقيداتها وعقابيلها.. **لا يَزالُ كلُّ ذلك محفورًا في وجدان تلاميذهم حتَّى هذه اللحظةِ.**

وكثيرًا ما كانت محاضرات الشيوخ في علم التصوف **عزاء وتسلية للطَّالب الفقير عن فقره وحاجتِه،** وتدريبًا له على الاعتلاء على ما ليس ضروريًا مِن مُتَعِ الحياةِ الدُّنيا ومطالبها، كما كانت **كابحًا لجُموحِ الطُّلابِ الَّذين يَمْلِكُون من أسبابِ الجِدةِ وقُوَّتِها ما يَدفَعُهُم إلى الزَّهْوِ على زملائهم.**

كان هؤلاء الشُّيوخ مُتميّزينَ حَتَّى مِن بينِ زُمَلائِهِم مِن شُيوخ علومِ النَّقلِ والعقل، وكان لهم في قلوبنا مكان متميز أيضًا، وقد ردَّدُوا على أسماعنا من كلام أهلِ الله ما صافحته القلوبُ قبل العقول؛ وهو كلامٌ بدا لنا أنَّه مِن طَورٍ آخَرَ غيرِ طورِ البَحث والدرس والتحصيل، وأنَّهُ لا يُعرَفُ له نظير عند الآخرينَ مِن جهابذة المعقول والمنقول.

لقد توقفت قليلا وعن قصد أمام هذا المعلم البارز من معالم المنهج الأزهري؛ لأبينَ للقارئ أنَّ منهج (التكوين العلمي الأزهري) **منهجٌ تتمازَجُ فيه ثلاثة أنواع من العلوم**؛ هي : علوم النَّص، والعقل، والذوقِ.

ونعني بالنص هنا : القرآن الكريم، والسُّنَّةَ النَّبويَّةَ الصَّحيحة.

وبعلومِ النَّصّ : العلوم الَّتي نَشَأت حول هذين المصدرين الكريمين المقدَّسين؛ مِنَ التَّفسير، وعلوم القرآن، والحديث وعلومه، والفقه وأصوله، وعلوم السّيرة، وكُلِّيَّاتِ العقيدة وكبرياتِ مسائلها، وكلَّ عِلم يكونُ النّصّ فيه هو الموضوع الذي تَدُورُ عليه مسائل هذا العِلم، ويستقلُ الدَّليلُ النَّقلي فيه بإثباتها والاحتجاج عليها.

ويُقصد بعُلوم العَقلِ : العلوم التي يكون مأخَذُ البرهنة فيها من بَدَهيَّاتِ العَقلِ وأَولِيَّاتِه، أو من أدلَّةٍ نظريَّةٍ عَقليَّةٍ تَرتبط في مَآلِها بأَوَّلِيَّاتِ العَقلِ بصورة أو بأخرى؛ وذلك مِثلُ (عِلم أُصولِ الدِّينِ)، وهو الذي يُسمَّى بـ (عِلمِ الكلام) أو (عِلمِ التَّوحيدِ) أو (الفقه الأكبر) ، ومِثلُ (الفَلسفة الإسلاميَّةِ) بمدارسها المُختلفة، ومثل (المنطقِ اليوناني) بعد أن طوَّرَهُ المسلمون، وأضافوا إليه كثيرًا مما كان يَنقُصُه في بيئتِهِ الإغريقيَّةِ.

أما علومُ الذَّوقِ : فالمقصود بها : التصوفُ الإسلامي بكل مَشارِبِهِ الذَّوقِيَّةِ، وتَجارِبِهِ الرُّوحيَّةِ على اختلافِ وارداتها وتجلياتها ، **ومَنهَجُهُ مُختلِفٌ عن منهج العلوم الأخرى** ، ولعلمائِهِ كلام طويل في القلب كمَحَلٍّ للتَّجلِيَاتِ وللإلقاء الإلهي لا يحتمله هذا المختصر.

ويُضاف إليه : (عِلمُ الأخلاقِ) أو (السُّلوكِ) ، وهو عِلم شديد الارتباط بـ (عِلمِ التَّصوُّفِ) الذي يُقالُ في بعض تعريفاته : **إنَّه عِلمُ الأَخلاقِ ، وإِنَّ مَن زادَ عليكَ خُلُقًا زادَ تَصَوُّفًا**.

ويجب التنبيه : إلى أنَّ علومَ النَّص والعقل والذوق **ليس مُنفصلًا بعضُها عن بعض**، وأنَّ النَّصَّ إذا كان هو محور العلوم الشَّرعيَّةِ .. فَلَيسَ معنى ذلك أنّه غائبٌ في علوم العقل وعلوم الذوق ؛ فالاستدلال بالنَّص لا يَخلُو منه علم من علوم العقل والذوق.

ويُشبه أن يكونَ النَّصُّ في علومِ الشَّريعة – كما أشرنا – **الموضوع أو المبدأ** الذي ينطلِقُ منه النَّظَرُ والبحث والتأصيل والتفريعُ، **بينما هو في عُلومِ العقلِ والذَّوقِ الغايةُ أو المُنتهى** الذي يَسجُدُ العقلُ على عَتباتِهِ بعد رحلة شَاقَّةٍ مِنَ البحث والتفتيش، والتأمل المُرهِقِ.

أما في علومِ الذَّوقِ : فالنَّص فيها هو المبدأ وهو المُنتهى معا، ولكن تختلف زاوية النَّظَر ؛ فإذا كانت اللغة ومعانيها وأوعيتها الضَّيِّقة ، والعقل وإدراكاته المحدودة بحدود الزمان والمكان حاكما في التَّعامُلِ مع النصّ المُقدَّس فهما واستنباطا واستدلالا .. فإنَّ القلب ومَنطِقَهُ العابر فوقَ الزَّمانِ والمكان، ووعاءه الذي يتَّسِعُ لما لا تَتَّسِعُ له أوعية العقلِ ؛ هذا القلب .. كان هو وسيلة المعرفة عن الله تعالى عند علماء الذوقِ. **ومن هنا أُطلِق عليهم** : (**علماء القلوب**)، وكانت عُلومهم أقرَبَ إلى الإلهام والفيض منها إلى العُلومِ المُدرَكة بالعقلِ والحِس ، وما إليهما من وسائل المعرفة ومصادرها .

ومِمَّا تجدر الإشارة إليه : أنَّ تقسيمات عُلوم الأزهر باعتبار جهةِ . الاستدلال إلى : عُلوم نقليَّةٍ ، وأُخرى عقلية ، وثالثة ذوقِيَّةٍ تصوفيَّةٍ .. **ليست تقسيماتٍ حَدِّيَّةً**، كما أشَرْنا إلى ذلك ؛ لأن الاستناد إلى النص أو الاستئناس به لا يخلو منه عِلم مِن العلوم الإسلاميَّةِ ؛ إمَّا تصريحًا ، أو تلميحا، أو إشارةً من قريب أو بعيد ، كما أن

منشأ الاختلاف بين هذه العلوم ليس هو الارتباط بالنصّ أو استبعاده ، وإنَّما هو قُربُ المأخذ أو بعده أو استنباطه.

يتبين ذلكَ : مِن تَغلغُلِ آياتِ القرآن الكريم والأحاديث النبوية في ثنايا أكبر موسوعة تصوُّف في الإسلام قاطبةً ؛ وهي (الفتوحات المكيَّة) للشيخ الأكبرِ مُحيي الدين ابن عربي ، والتي يُطعَنُ عليها من كثير من العُلَماءِ القُدامى ومُقلّديهم من المُحْدَثينَ ، وتتهم بأنَّها تَصدَحُ في وادٍ غير وادي الإسلام وأهله؛ **ففي هذه الموسوعة قلما يَخلُو باب من أبوابها** البالغة ستين وخمس مئة باب .. **من استبطان آية أو حديث** ؛ إمَّا مبدأ ومُنطَلَقًا ، وإمَّا مَقصدًا وغاية.

هذه الأبعاد الثلاثة – التي هي : النص والعقل والذوق – **تعانَقَتْ في مناهج الأزهر منذ قديم الزمان** ، وتلاشت بينها فواصل الحدودِ المُصطَنَعةِ ، وأصبَحَ كلٌّ منها يُغذِي الْآخَرَ ويَغتَذِي منه.

ووَقَرَ في نَفْسِ الطالب الأزهري طوال مراحل تحصيله العِلمَ في الأزهر .. **أنَّ الاختلافات الفقهيَّةَ والعَقَديَّةَ والذَّوقِيَّةَ هي اختلافات مشروعة إن لم تكن مقصودةً**؛ إما للتيسير ورفع الحَرَجِ ودَفعِ الضَّرَرِ، ومُسايَرةِ اختلافات الزمان والمكان والأحوالِ.

وإمَّا لأنَّ شريعة الإسلام يتعذَّرُ أن تكون شريعة صالحة لكلّ زمان ومكان دُونَ أن تتصالَحَ في ظِلالِها مطالب العقول، وأشواق القُلوب، واستشرافُ الماوَرَائِيَّاتِ التي يَحتاجُ اليقين فيها إلى نص معصوم قد يَعتلي على مُستوَى إدراكِ العقلِ وتَصوُّراتِه. لكنَّه في كل الأحوالِ لا يُناقِضُ قوانينه ، ولا يَصطَدِمُ بأوَّليَّاتِه ولا بَدائِهه؛ كما هو الحال في (بابِ السَّمعيَّاتِ) مِن كُتُبِ (عِلمِ الكلامِ).

ولَسْنَا نَدْري هل كان المنهج الأزهري بهذا التّوازُنِ العجيب مقصودًا مُنذُ القِدَم، أو أنه جاء انعكاسا لتجليات القرآن الكريم التي تكشف عن المَزْجِ العجيب في هذا المنهج الذي لا يُحقِّقُ في طبيعة الإنسانِ مَطلَبًا ، ويُصادِرُ فيها على مطلب آخر؟!

وأيا كان تفسيرُ هذا التَّكامل في مناهج العلوم في الأزهر.. فإنَّ الذي لا ريب فيه هو أنَّ هذه المناهج أسَّسَتْ ثقافةً فريدة في نوعها ؛ هي ما يُمكنُ أن نُسمّيها :

(ثقافةَ الوَسَطِ) الذي هو عنوان القِسطِ والعدلِ ، وهُو عُنوان الإسلام كدِينٍ تَحْمِلُهُ أُمَّةٌ وَصَفَها القرآن الكريم بقوله : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلناكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ).

وأنت حيثما بحثت عن أخَص خصائص الإسلام .. **فإنَّك لن تَجِدَ خَصِيصةً أظهَرَ مِن خَصِيصةِ التوسطِ في كلّ ما دَعَا إليه وطَلَبَه من الناس.**

ففي مجال الاعتقادِ : يُطالِعُك أول ما يُطالِعُك (عقيدة التوحيد) التي هي عقيدة وسط بين عقائدِ الإلحاد وعقائد الشرك.

وفي مجال العملِ: تُطالِعُك التكاليف الشرعيَّةُ بوَسَطيَّة فاصلة بين مَن يَخلَعُ رِبْقة هذه التكاليف ويتحلَّلُ مِن قُيُودِها ، وبين من يَهَبُ حياته كلها من أجلها ويتشدَّدُ في اقتضائها ، أو بعبارة تُراثِيَّةٍ : (بينَ البَطَالةِ والتَّرهب)[2] . **وفي الأخلاقِ** : تَستعلِنُ وَسَطيَّةُ الإسلام في كل الفضائل والآداب التي دعا إليها ، والطَّاعات التي نَدَبَ إليها العباد ؛ سَواءٌ في الكمّ أو الكيف.

ومما ينبغي أن يتوقَّفَ عندَه الباحث في طبيعة المناهج الأزهريَّةِ : أنَّ الأزهر الشريف كانَ له دَوْرٌ شديدُ الخَطَرِ حِيالَ تُراثِ الأُمَّةِ ، حِينَ تعرض هذا التراث للفناء والإبادة .

فمن المعلوم تاريخا : أنَّ مركز الثقلِ في تُراث المسلمين كان في بغداد ، وفي بلاد ما وراءَ النَّهرَيْنِ، وأن زعيم المَغُولِ دمَّرَ بجيشه الوَثَني تُراثَ المُسلِمينَ في هذه البلاد ، ومحاه من الوجود عام (616 هـ ـ 1220 م) ، ثُمَّ جَاءَ حَفِيدُه هولاكو عام (606 هـ – 1258 م) فدمَّرَ بغداد برجالها ونسائها وأطفالها ومدارسها ومكتباتها.

ولك أن تتساءَلَ : أينَ قُدِّرَ لهذا التراثِ أَن يَنبَعِثَ وَيَتماسَكَ مِن جديد، ويستعيدَ دَورَه في حمايةِ أُمَّةٍ بحجمِ أُمَّةِ المسلمين ؟

والإجابة التي لا يَعرِفُ التاريخ إجابةً غيرها : إنَّه (الأزهر الشريف) ، وعُلماؤه وأروقَتُه ، ولولاه .. لأصبحت الأمة بلا رأس ، وأصبَحَ اندماجها في الحضارات الأخرى، وانسحاقها في تراثها.. أمرًا محتومًا تَفرِضُه عوامل التطور وحركات التاريخ.

[2] انظر مثلا (التقرير والتحبير) لابن أمير حاجن (1/ 9)

وقد يَظُنُّ القارئ أنِّي أُضَخِّمُ مِن دورِ هذا المعهد العريق ، أو أثني على تاريخه بما لا يستحقه ، وهنا أحيلُ الذي يَدُورُ بذهنه هذا الظن إلى كلماتٍ صَدَرتْ من فيلسوف مصري معاصر معروف بموسوعيَّتِه وأستاذيَّتِه المتألقة ، وجَمْعِه بين ثقافتَي الشَّرقِ والغرب ، وعباراته البالغةِ الدّقَةِ فيما يكتُبُ وفيما يقولُ ؛ وذلك في حديثه الذي يَقُولُ فيه[3] : (... جاءتِ الحضارة الإسلاميَّةُ ، وكلُّ مسلمٍ يَعرِفُ ما هي مصرُ بالنسبة للحضارة الإسلامية ؛ **هي التي حَفِظَتِ التراث الإسلامي كله،** ولولا ما عَمِلَه الأزهرُ في القرونِ ؛ الثاني عشر ، والثالثَ عَشَرَ ، والرابعَ عَشَرَ، والخامسَ عَشَرَ ؛ هذه القرون الأربعة .. **لمّا كانَ هُنالك ما يُسَمَّى الآنَ بـ (التراث العربي الإسلامي)** ، وكنَّا أينَ نَجِده والتَّتارُ أحرَقُوه من هنا ، وفي الأندلس ضَاعَ من هناك على أيدي الغُزاة ؟! لكن انكَبَّ الأزهر على التجميع قبل أن يَضِيعَ في الهواء ، فجُمِّع ، قرون تجميع ، ولكن أي تجميع ؟! تجميع فيه الإيجابية ، وفيه الإبداع، وفيه الهدف)[4] .

والدرس المستفاد هنا : هو أنَّ الأزهر حين حانَتْ له فرصة التفرد – بريادة التراث من جديد .. لم يفرّق في التراث بينَ نَهْجٍ يُبقيه ويسعى في إحيائه ونشره، وآخَرَ يُعتّمُ عليه ويسعى في تعريضه لعوامل البِلى والهلاك ، **بل كان الأزهرُ في حمايةِ تُراتِ المسلمين أمينًا على أن يُبقي التراثَ بكل مدارسه وأَنْماجِه** .

وكان أمرًا مألوفًا أن تَجِدَ المذاهب الأربعةَ تُدرس على قَدَم المساواة ، مَعَ عُلومِ التفسير والحديث والأصول والكلام والمنطق والفلسفة والجَدَلِ ، بل مَعَ العُلومِ الرياضيَّةِ ، وعُلومِ الفَلَكِ ، والهيئة ، والميقات ، والهندسة ، والمساحة[5] .

وكان الأزهرُ زَمَنَ الشيخ العَطَّارِ يُمثل المورد الرئيس والمتجدد للمدارس الحديثة التي أنشأها محمد علي ، فكانت (مدرسة الهندسة) تُفضِّلُ طلبة الأزهرِ وتُمَيِّزُهم في المرتباتِ الشَّهريَّةِ عن غيرهم ، وكان محمد علي يَطلُبُ مِن الشيخ

[3] هو الأستاذ الدكتور زكي نجيب محمود –رحمه الله– أستذ الفلسفة ب(جامعة القاهرة)، والذي تفتقده الساحة اليوم افتقاد البدر في ليلة الظلماء.

[4] من كلام الأستاذ الدكتور زكي نجيب محمود، في أمسية ثقافية لفاروق شوشة، أذاعها التليفزيون المصري، الدقيقة: (27–28).

[5] مجتمع علماء الأزهر، لعبد الجواد اسماعيل (ص 398) ط. دار الكتب، القاهرة (2016م).

العطَّارِ انتساب طلبة الأزهر وقيد أسمائهم بالقصر العيني **مما يعني أنَّ النهضة العلمية الحديثة في عهد محمد علي قامَتْ على أكتاف طلبة الأزهر**[6].

ولذلك لم يكن استحداث كلّيَّات للطب والهندسة والصيدلة والزراعة وغيرها في (جامعة الأزهر) منذ عام (1961 م) نهضة جديدة لم يعرفها الأزهرُ مِن قبل ، وإنَّما هي عودة إلى ماض قريبٍ ، **كان الأزهر فيه هو المصدر الأكبر للعلم والثقافة والقضاء والعُلومِ العسكرية** ، وغيرها من العلوم والمعارف والفنون اللازمة للمجتمع المدني في ذلك الوقت .

وبعد : فبين يدي الباحث عن مناهج العلوم الأزهرية التي شكلت عقول أبناء المسلمين تشكيلا فريدًا مُتكاملاً جامعًا بين علوم العقل والنقل والذَّوْقِ بالتوازن، يعتمد طريق الحوار الهادئ المتَّزن ، والمنضبط بضوابط آدابِ عِلم الجَدَلِ الذي اخترعه المسلمون ولم يُسبقوا إليه من قبل .. **بين يدي هذا الباحث الكريم: (المناهج الأزهريَّةُ ؛ قائمة بالكتب المعتمدة في الأزهر الشريف)** ، أول محاولة تهدف إلى جمع عناوين طائفة كبيرة من المؤلفاتِ في شَتَّى العلوم الشرعية والعربية ، والتي اعتمدها علماء الأزهر في جامعه المعمور ومعاهده الدينية ، والتي أثبت التاريخ عظيم أَثَرِها في الحياةِ الرُّوحيّةِ والفكرية عند المسلمين.

وقد اقتصرنا في هذه القائمة المختصرة على ذكر اسم الكتاب ، واسم مؤلّفه وتاريخ وفاته ، وجَعَلْناها تمهيدا وتوطئةً بين يدي : **(مَعْلَمَةِ المناهج الأزهريَّةِ)** التي سيُصدِرُها الأزهر الشريف – إن شاءَ اللهُ تَبارَكَ اسمُه – عمَّا قَريبٍ.

والله من وراء القصدِ ، وله الحمد أولا وآخرا.

تحريرًا في : مشيخة الأزهر
في (11) من شهر الله المحرم (1439 هـ)
الموافق (2) من أكتوبر (2017 م)

[6] تطور نظم التعليم في الأزهر، للحسين عليو (ص 5) بالتصرف، رسالة الدكتوراه ب(قسم التاريخ)، (كلية اللغة العربية) بأسيوط.

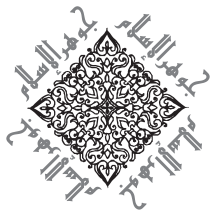

الرأْيُ المُسَدَّد
في دخول وقت الجمعة
عند الإمام أحْمَد

بقلم: الأستاذ صالح العَوْد

مُجاز في الشريعة من جامعة الأزهر

تَعْقِيبٌ وَاضِح بِالدَّلِيل وَالنَّقْلِ الرَّاجِح عَلَى مَا نُشِرَ فِي «جَوْهَرِ الإِسْلام» بالعَدَدِ 9 – 10 سنة 2022 م/ ص 98، يَتَعَلَّقُ بِدُخُولِ وَقْتِ صَلاَةِ الجُمْعَةِ عِنْدَ أَئِمَّةِ الفِقْهِ المَشْهُورِين

قَال صاحبُ الفَضِيلَة: الفقيه الشيْخ الحبيب النَّفْطِي – (جوابًا) عن سؤالٍ فِقْهِيٍّ – نَصُّهُ: «إِنَّ أَئِمَّة المذاهب الأربعة قد اختلفوا في أوَّل دخول وقْت صلاة الجمعة، فوقْتُ دخول صلاة الجمعة كوَقْت دخول الظهر، وشرط مِنْ شُروط صِحَّتِها؛ والأصْل: ما ورَد في صحيح البخاري عن أنس بن مالك أنَّ النبيَّ ﷺ كان يُصَلِّي الجُمُعَة حِينَ تَمِيلُ الشمْس؛ وبهذا القوْل قال أبو حنيفة والشافعي؛ وقال الإمام أحمد بن حنبل: تَصِحُّ صلاة الجمعة قبل الزوال، والأفضلُ أن تُصَلَّى بَعْدَهُ». اِنْتَهَى جواب الشيخ النفطي.

أقول وبالله تعالى التَّوْفيق: إنَّ مَا ذَهَب إليه الشيّخ النَّفْطي في نظري، جاء بلا شكٍّ ارْتِجَالاً، ودون تحقيق ولا تمحيص، بالعَوْدَة إلى أُمَّهَات كتب الفقه، أو المصادر المُعْتَمَدَة في كُلِّ مَذْهَب، وإلاَّ كيف يقول في مُسْتَهَلّ جوابه بالحرْف: «إنَّ أئِمَّة المذاهب الأربَعَة قد اختلفوا في أوَّل دخول وقْت صلاه الجمعة».

والحقُّ أنَّهم لم يختلفُوا أبَدًا، بل العكْس، فكلُّهم مُجْمِعُون على أنَّ وقْتَها هو وقْتُ الظهر، بما فيهم الإمام الأجَل أحمد بن حنْبل. قال الإمام الشهير: ابْنُ رُشْد في كتابِه المُعْتَمَد: (بدايَةُ المُجْتَهِد، ج 1/ ص 192): «إنَّها -أي الجمعة- لاَ تَجوز قبل الزَّوَال، وهو قوْلُ الإمام أحمد بن حنبل، وهو الذي عليه الجُمْهُور». أي كافة الفقهاء.

ثمَّ إنَّ الشيخ قدْ ناقَضَ قَوْلَه بمَا أوْرَدَ بعْدَه من حديث أنس رضي الله عنه في البخاري: «أنَّ النبيَّ ﷺ كان يُصلِّي الجُمُعَة حين تميل الشمْس»، وهو بلا مُوَاربَة تصْريح بِصَحيح ما ذَهَب إليه أئِمَّة الفقه المشهورين: أنَّ وقْتَ الجمعة هو وقت الظهر.

ثمَّ لَسْتُ أدْرِي لماذا نصَّ الشيَّخ النَّفطِي قائِلاً عَقِبَ النصّ: «او بهذا القول قال أبو حنيفة والشافعي»؛ ثمَّ لماذا أغْفلَ كذلك هُنَا ذِكْر مالك تحدِيدًا وهو مالِكي قَحّ؛ ثمَّ مِنْ أيْنَ لَهُ أنْ يقول بالحرْف بعد ذلك: «وقال الإمام أحمد بن حنبل: تَصِحُّ صَلاَةُ الجمعة قبل الزوال، والأفضل أنْ تُصَلَّى بَعْدَه».؟

وأنَا أرَاها مُغالَطة كبيرَة في حَقِّ هذا الإمام المُمْتَحَن، في الفرائِض والسُّنَن، إلاّ أنَّه غالبا ما ينتصر بالقول السديد، والثبات المجيد؛ فيما يُنْسَبُ إليه، أو حِينَ ما يُقوِّلُونَه ما لا يقول رحمه الله وطيّب ثراه.

وبالتالي، فأقول في تصحيح المسْألة كما يلي:

1. **القرآن الكريم**: إنَّ الأصْل في مواقيت الصلوات بما فيها وقْت الجمعة، قوْلُه تعالى:

* ﴿**إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا**﴾[النساء: 103]: أي: وقْتًا مُحَدَّدًا. قال في ذلك العلاَّمَة الآلُوسِي في تفسيره: «محدود الأوقات، لا يجوز إخْرَاجُها عن أوْقاتِها في شَيْءٍ مِنْ الأحْوَال».

* ﴿**إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ**﴾[الجمعة: 9]: قال الإمام القرطُبِيّ في تفْسِيره: «دَليل على أَن الجمعة لا تجب إلاَّ بالنِّداء، والنِّدَاء لا يكون إلاَّ بدخول الوقت، بدليل قوْله عليه السلام: «إذا حَضَرَتِ الصَّلاةُ فأذِّنا».

2. **السُّنَّة المُشَرَّفَة:**

* بَوَّبَ الإمامُ البخاري في صحيحه: (باب وقْت الجمعة إذا زالت الشمْس)، ثمّ أتْبَعَه بحديث أنس بن مالك رضي الله عنه: «كان النَّبِيُّ ﷺ يُصَلي الجمعةَ حين تَمِيلُ الشمْس».

* وفي صَحيح مُسْلم عن سلَمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: «كُنَّا نُجَمِّعُ مع رسول الله ﷺ إذا زَالَتِ الشمْس».

* وفي الطبراني عن جابر رضي الله عنه: «كان رسُولُ الله ﷺ إذا زَالَتِ الشمْسُ صَلَّى الجمعة».

* وفي حديث السَّقِيفَة عن ابْنِ عبَّاس رضي الله عنهما قال: «فلَمَّا كان يوم الجُمُعَة وزالت الشمْس، خرَج عمر، فجلس على المِنْبَر».

3. **أقْوَالُ الأئِمَّةِ الفُقَهاء**: نَصَّ السَّادَةُ الفُقَهاءُ جميعُهُمْ بِلاَ اسْتِثْناء، على أنَّ «مِن شرُوطِ صِحَّةِ «الصَّلاَةِ» دُخُولُ الوقْت؛ وأضَافَ المالكيَّة مَلْحَظا آخَر إذْ قالوا: «إنَّ دخول الوقت مِنْ شروط الوُجوب والصِّحَّة معًا». بمعنى: لا تجب الصَّلاة على المُكَلَّف حتَّى يَحِينَ وقْتُها ويدْخُل؛ ولا تَصِحُّ فتُقْبَل إلاَّ بعد أدائِها في وقتِها الذي دخل.

* قال شيْخُنا المُحَدِّث محمَّد يوسف البَنُوري في كتابه: (مَعَارف السُّنَن- ج 4/ ص 354): «قال أبو حنيفَة ومالك والشافعي: إنَّ الجمعة

لا تَصِحُّ قبل الزَّوال، وبه قال جمهور العلماء: من الصحابة والتابعين فَمَنْ بَعْدَهم». ثمَّ عقب شيْخُنَا على نَقْلِه بقولِه: «هذا هو المعروف من فعْل السلف والخلف. قال الإمام الشافعي: صلَّى النَبِيُّ وأبو بكر وعمر وعثمان، والأئِمَّةُ بعْدَهُمْ كلَّ جُمعَة بعد الزَّوال».

4. أمَّا التَّحْقِيق بَلْهَ التَّصْدِيق فيما يُنْسَبُ إلى الإمام أحمد رحمه الله مِنْ الرَّأْي الفاسد، والإعْرَاضُ عنه وُجُوبًا: (نَقْلاً وعقلاً)، فهو: لقد مرَّ معنا آنِفًا من الأدلة الشرعيّة، والنُّصوص المرعيّة، والأقوال الفقهيَّةِ، ما فيه كفايَة، وهي واضحَة وضوح الشمْس. وذلك هو المَخْرَج الذي لا غُبَارَ عليه في تنزيه شخصية الإمام أحمد، فلا يَصِحُّ ولاَ يُعْقَلُ أن يخالف ما أجمع عليه الأئِمَّة، ولا ما تعارفت عليه الأُمَّة عبر العصور الخالية، فينتهك حُرُمات الكتاب والسنَّة والإجماع، ويخرق سِيَاج وقت الجمعة بالمعمول به: قبل زمانه، وفي زمانه، وبعد زمانه.

خُصُوصًا إذَا اسْتَطْلَعْنَا مَدَى حِفْظِهِ لِحُرُمات الدِّين الحنيف وشَعَائره، ومدى تمسُّكه بالقرآن والسُّنَّه والدِّفاعِ المستميت عنهما، وشدَّة وَرَعِه في هذا الشأن:

* قال شيخ الإسلام محمد زاهِد الكوثري في (مقالاتِه/ ص 402): «كان رحمه الله شديد الورع، ترك التَّحْديث قبل وفاتِه بنحْو ثلاثَ عشرة سَنَة؛ وكان يَنْهَى أصْحابَه أشَدَّ النهْي عنْ تَدْوِين فُتيَاه». وفي (ص 150) قال: «لَّما بلَغَه أنَّ راوِيَة فِقْهِه إسحاق الكوسج، يَرْوِي عنه مسائل في خُرَاسان، جَمَع أصحابَه وأشهدَهم على أنَّه رَجَع عن تلك المسائل». ثمَّ قال الكوثري مُعَقِبًا ومُنَبِّهًا: «وهو لوْن مِن الورَع، أوْجب كثْرة الخلاف في مسائله، حيْثُ لم يُشرف على تدوينها؛ حتَّى [إنّهُ] يُرْوَى عنه في بعض المسائل نحو عشْر روايات، وآفةُ ذلك: الرُّوَاةُ عنْه».

* وقيل له مرَّه: لِمَ لا تضَعُ لأصحابك كتابًا في الفقه؟ فقال: «أَوَ لِأَحَدٍ كلام مع كتاب الله، أو سُنَّةِ محمد ﷺ».

الدعوة إلى الله واجب على المسلمين

بقلم المفكر الهندي أ. د. وحيد الدين خان

إن وضع المسلمين الحقيقي وحالهم هو كونهم دعاة وأن غيرهم من الأمم مدعوين، بمعنى أن الله جعلهم أمناء على آخر كتبه القرآن الكريم الذي أنزله للناس كافة، لذا فإن مسؤولية تبليغ هذه الرسالة إلى الناس جميعا تقع على عاتقهم، وأن فوزهم في الدنيا والآخرة يعتمد على مدى أدائهم هذه المهمة.

إنه ليس بالأمر الهين بل هو أمر دقيق إلى حد بعيد فهي مسئولية ربانية، ولن يستطيع المسلمون القيام بها إلا إذا أدركوا مدى خطورتها ومتطلباتها ليعملوا بمقتضى هذه المتطلبات طوال حياتهم، إن هذه المهمة الدعوية يجب أن تؤدى بأخلاق دعوية خالصة، إذ يستحيل القيام بها بدون أخلاق دعوية مثلما أن المرأة لا يمكنها أن تقوم بوظيفة الأم إذا خلى قلبها من عاطفة الأمومة.

طبقاً لما جاء في القرآن فإن عمل الدعوة يجب أن يتحلى بكل إخلاصٍ وأمانةٍ، بحيث يتم بكل نصح وحبٍ الخير للمدعو من طرفٍ واحدٍ، إن الأخلاق الدعوية تتطلب من الداعية أن لا يحمل في قلبه إلا المشاعر الإيجابية نحو المدعو وأن يكون خالياً من المشاعر السلبية، وهذا ما يطلق عليه حب الخير للآخرين من جانبٍ واحدٍ، فبدون هذه المشاعر لن يتسنى للداعية القيام بمهمة الدعوة على أكمل وجهٍ.

إن الحياة أعدت بحيث أن المرء دائماً ما يواجه أوضاعاً غير مناسبة وتصرفات سيئة من قبل الآخرين، كما أن النّاس قد يواجهون أموراً يكرهونها من قبل مجموعةٍ أخرى وهذا قانون الطبيعة ولا يمكن لإحد تغييره ، لذا فإن مشاعر حب الخير للمدعو لا يمكن أن تتأتى إلا إذا حافظ الداعية على مبدأ حسن الخلق الأحادي الجانب، إن تعامله مع الناس يجب أن لا يكون كرد فعل لأفعال الآخرين وتصرفاتهم

بل أن ينبع من هذا المبدأ، إن تصرفاته يجب أن تخلو تماماً من نفسية ردود الأفعال.

إن وضع المسلمين ووظيفتهم كونهم دعاة فلا يجب أن يقوموا بحركاتٍ على أساسٍ من الشكوى والتذمر والمطالبة والاحتجاج، إذ لا يوجد مكان للمطالبة والشكوى في منهج الدعوة والتبليغ، إن السبب من وراء ذلك أن هذه الأمم التي يقوم المسلمون بإعمال وحركات ضدهم من أجل المطالبة بالحقوق والتظلم إنما هي نفسها الأمم المدعوة، وليس من اللائق أن يعامل المسلمون أيا من هذه الأمم على أنها أممٌ عدوةٌ.

إن الواجب على المسلمين أن يحافظوا على مشاعر الود مع جميع الأمم المدعوة بأي ثمنٍ، لأن مهمة الدعوة تحتاج إلى جو من المودة حتى يحالفها النجاح، وإن انعدام ذلك المناخ يجعل مهمة الدعوة تصبح أمراً مستحيلاً. لقد جاء الأمر القرآني في سورة الأحزاب: آية 48 قوله تعالى: ﴿ **وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ وَكَفَىٰ بِاللهِ وَكِيلاً**﴾.

إن هذه الآية تشير إلى أنه يجب على الداعي أن يسأل الله حاجته وأن يدعوه ويلجأ إليه في طلب حاجته وحده، وعليه أن يترك طرق المطالبة والاحتجاج الأخرى. وهذا هو السبب في أننا نجد أن جميع رسل الله يصرحون دائماً للمدعوين: ﴿**وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾، (سورة الشعراء، الآية 180).

إن الآية تبين بكل وضوح أن الحركات التي تقوم على المطالبة بالحقوق تخالف تماماً أسلوب وطريقة الأنبياء.

لقد جاء معنى الدعوة في القرآن على أنها دعوة الناس إلى الله، وبمعنىً آخر فإن نشاط الدعوة يهدف إلى الأخذ بأيدي الناس ليكونوا أقرب إلى خالقهم وبارئهم، وإخبارهم أن الطريق الصحيح الذي عليهم أن يسلكوه في هذه الحياة الدنيا هو أن يؤمنوا بالله إيماناً حقيقياً.

إن الدعوة إلى الله هي إنذار الناس بخطورة المصير الذي ينتظرهم إذا عاشوا حياة اتباع الهوى والشر، والعمل على دعوتهم إلى الحياة الربانية، حيث يدلنا القرآن الكريم الذي هو المصدر الحقيقي الصحيح والموثوق على الهداية الربانية وعن كلا المنهجين ويميز بينهما بكل وضوح، إن الدعوة إلى الله عملية أخروية خالصة ليس لها مثيل ولا تتعلق بالمصالح الاقتصادية أو السياسية أو القومية، فهي حملة دعوية

خالصة تدعو إلى الله والفوز بالآخرة، إنها تبدأ بهذا الأسلوب الروحي وتنتهي عنده وبما أنها عملية ربانية يقوم بها البشر نيابة عن الله أوجب أن تتم بهذه الروح ولا تنفك عنها بحال من الأحوال، إن العمل الدعوي الذي لا يتسم بهذه الروح لا يكون في الحقيقة عملاً دعوياً وإن تم القيام به باسم الدعوة إلى الله أو تسمى بها.

إن الدعوة إلى الله أولاً وقبل كل شيء هي إعلام الناس بخطة الله من وراء الخلق وحكمته، فيجب إخبار الناس وإعلامهم بعلاقتهم بربهم وكيف سيعاملهم في المستقبل، وفي معنى آخر تعريف الإنسان بربه وإيقاظه من سباته حتى يعرف عظمة خالقه ويدرك مدى ضعفه أمامه، والعمل على جعله يتوجه إلى خالقه مباشرة.

إن الدعوة إلى الله تهدف إلى جعل الإنسان يتصل مباشرة بربه، حتى تستفيض روحه ويستنير قلبه وعقله بنور ربه، وتتشرب روحه وجود ربه ويعيش بالكامل في رحمة الله وإنعامه.

من مؤلفات
فضيلة الشيخ صالح العود

- احكام الذبائح في الإسلام وعند اهل الكتاب
- منظومة السنا في الدعاء بأسماء الله الحسنى للامام احمد الدردير اعتنى بها وشكلها وقدم لها الشيخ صالح العود
- السيادة النبوية عند ذكر اسمه الشريف مشروعة بالكتاب والسنة
- عشرون فتوى شرعية في تحريم كتابة السور والايات القرانية واقوال العلماء.
- بالإضافة الى عشرات الكتب والرسائل الاخرى وقد تفضل الشيخ صالح العود مشكورا باهداء العديد منها الى قراء مجلة جوهر الإسلام جازاه الله واجزل مثوبته ونفع به و بعلمه .

من مؤلفات العلامة
فضيلة الشيخ عبد الله بن بية

- تنبيه المراجع في تاصيل فقه الواقع
- مشاهد من المقاصد
- صناعة الفتوى وفقه الأقليات
- مقاصد المعاملات ومراصد ا لوا قعا ت
- سد الذرائع وتطبيقاته في مجال ا لمعا ملا ت
- توضيح أوجه الاختلاف في مسائل من معاملات الأموال

الى جانب عناوين أخرى وفتاوى وبيانات وورقات عمل قدم بها فضيلته مؤتمرات منتدى ابوظبي لتعزيز السلم. بارك الله في جهوده وامد في أنفاسه ونفع بعلمه الامة انه سبحانه وتعالى سميع مجيب.

في رياض السنة

الحديث الثالث والعشرون

الإسراع في الخيرات

بقلم الأستاذ محمد صلاح الدين المستاوي

عن أبي مالك الحارث بن عاصم الأشعري رضي الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ : الطهور شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السماء والأرض والصلاة نور والصدقة برهان والصبر ضياء والقرآن حجة لك أو عليك كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها».

رواه مسلم

هذا الحديث الشريف من جوامع كَلِم رسول الله ﷺ وهو من هديه عليه الصلاة والسلام في إرشاد أمته إلى أبواب الخير والصلاح والفلاح والإحراز على مرضاة الله سبحانه وتعالى وفي الحديث ترغيب وتبشير وتيسير لمن يريد من عباد الله أن يجني الثواب الكبير مقابل العمل اليسير والسهل كما أن هذا الحديث يجمع للمسلم خيري الدنيا والآخرة.

فالطهور الذي هو فعل الطهارة يرفعه الله تبارك وتعالى إلى درجة نصف الإيمان والإيمان – كما سنبين ذلك – المراد به الصلاة.

فالإسلام يجمع للمسلم بين الطهارة المادية والحسية المتمثلة في إزالة كل أنواع الأوساخ والقاذورات والنجاسات وهو مطلب مدني حضاري مادي عاجل محسوس وملموس وآثاره الايجابية على سلامة وصحة وجمال القائم به لا تخفي على احد ولا يختلف فيها اثنان وتلك هي روعة الإسلام وعظمته إذ يجعل من طاعة الله والامتثال لأوامره واجتناب نواهيه تتحقق بها مصالح عاجلة دنيوية حسية يقتنع بها كل عاقل

متحضر ومتمدن وهي وان لم تكن غاية في حد ذاتها إلا أن فوائدها لا تخفى على أحد.

إن الإسلام يجعل من الطهارة الحسية سبيلا لتحصيل الطهارة المعنوية والخلقية التي هي الغاية والهدف ويرفع الإسلام هذه الطهارة إلى درجة الواجب «**وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب**».

والطهور هنا ينبغي أن يحمل على إطلاقه ليشمل الغسل والتيمم والطهارة من الخبث فضلا عن الوضوء الشرعي المصحوب بنية والذي هو بكيفية معينة الشأن فيها الإتباع لا الابتداع مثل كل العبادات والطاعات المقربة إلى الله سبحانه وتعالى.

ومعنى الطهور شطر الإيمان أي الوضوء شطر الصلاة وكل عمل يأتيه المؤمن إذا اقترن بنية التقرب إلى الله يكتب للقائم به الحسنات.

ومن مكفرات الذنوب إسباغ الوضوء وتجديده باعتبار أن (**الوضوء سلاح المؤمن**) الذي يمنعه من الاقتراب من كل ما يمكن أن يفسده من خطرة أو كلمة أو حركة، (**ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن**) والوضوء شعار أمة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام يوم القيامة إذ يدعى المؤمنون بالغر المحجلين من اثر الوضوء والتعبير عن الصلاة بلفظ الإيمان ورد في القرآن في قوله جل من قائل ﴿**وما كان الله ليضيع إيمانكم**﴾ أي صلاتكم إلى بيت المقدس قبل تحويل القبلة إلى بيت الله الحرام، والصلاة هي علامة الإيمان ومظهره الأجلى والأوضح وقد ورد في الحديث الشريف «**بين العبد والكفر ترك الصلاة**» وقد فصل الفقهاء القول في أنواع الترك للصلاة واعتبروا بالإجماع أن التارك للصلاة إنكارا لوجوبها على المسلمين خارج من الملة باعتباره **منكرا لمعلوم من الدين بالضرورة**.

وقد وردت كلمة الطهور بمختلف مشتقاتها في مواضع عديدة من كتاب الله العزيز ذكر منها الشيخ الشبرخيتي عند شرحه لهذا الحديث:

- **الطهور** من الشرك كقوله تعالى في البقرة ﴿**وطهر بيتي للطائفين**﴾ أي من الأوثان وقال ﴿**في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة**﴾ يعني من الشرك والكفر وفي طهور القلب من الريبة كقوله تعالى ﴿**ذلك أزكى لكم واطهر والله يعلم وانتم لا تعلمون**﴾ وقال في الأحزاب ﴿**وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلك اطهر لقلوبكم وقلوبهن**﴾ أي من الريبة.

□ **الطهور** بمعنى الحل كقوله تعالى في سورة هود ﴿**هؤلاء بناتي هن اطهر لكم**﴾ يعني احل.

□ **الطهور** من الذنب كقوله تعالى في براءة ﴿**خُذْ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها**﴾ أي من الذنوب.

□ **الطهور** من الحيض كقوله تعالى في البقرة ﴿**لهم فيها أزواج مطهرة**﴾ أي من الحيض.

□ **الطهور** بمعنى التنزه عن إتيان الرجال في الأدبار كقوله تعالى في الأعراف ﴿**اخرجوا آل لوط من قريتكم أنهم أناس يتطهرون**﴾ أي يتناهون عن إتيان الرجال في أدبارهم.

□ **الطهور** من جميع الأحداث كقوله تعالى في الأنفال ﴿**وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به**﴾ يعني من الأحداث والجنابة.

□ **الطهور** بمعنى الاغتسال كقوله تعالى في البقرة ﴿**ولا تقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن**﴾ أي اغتسلن.

□ **الطهور** بمعنى الاستنجاء كقوله تعالى في براءة ﴿**فيه رجال يحبون أن يتطهروا**﴾ يعني يغسلوا اثر البول والغائط.

فالطهور والطهارة تعني النظافة الحسية وهي سبيل لتحقيق الطهارة المعنوية، والنظافة مطلب من المطالب الحضارية يوليها الإسلام عناية كبرى ويدعو إلى تحقيقها في سائر أحوال وأوضاع المسلم وحيثما كان وحل إذ النظافة من الإيمان والوسخ من الشيطان والنظافة سبيل لتحقيق الجمال الذي هو أيضا مطلب ديني **(فالله جميل ويحب الجمال)**.

وكل ما يمكن أن يخالف ويناقض النظافة والجمال نهى عنه الإسلام وحرمه على المسلم واعتبره فسادا وإفسادا، والفساد إنما ظهر بفعل الإنسان يقول جل من قائل ﴿**ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس**﴾ وهدي رسول الله ﷺ في النظافة كما ورد في عديد الأحاديث مادة ثرية جديرة بأن يستفيد منها المسلمون فيما يرومونه اليوم لمدنهم وأحيائهم وسائر مرافقهم العامة والخاصة من جمالية فقد نهى رسول الله ﷺ **عن التبول في الماء الراكد وفي الظل** واعتبر عليه الصلاة

والسلام **إماطة الأذى من الطريق من شعب الإيمان** وعلاماته ودرجاته.

والمسلم المحافظ على صلواته الخمس المتطهر لها طهورا اكبر واصغر والنظيف في ملبسه وموضع صلاته والأرض كلها في الإسلام مسجد قال عليه الصلاة والسلام **(وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا)** إن المسلم المحافظ على صلاته امتثالا لأوامر ربه نظيف بالضرورة انه نظيف في ذاته وغير متسبب في كل ما يحيل النظافة إلى عكسها وهي الوساخة والقذارة والمجتهد في تحقيق النظافة الحسية منته بإذن الله إلى تحقيق النظافة المعنوية أي الأخلاقية والسلوكية قولا وفعلا.

□ «**والحمد لله تملأ الميزان**»: والحمد لله الذي يملأ الميزان (ميزان أعمال صاحبه) هو الحمد الحقيقي حمد الحال لا حمد اللسان وهو الحمد الكامل المستغرق لكل معاني الحمد، والحمد لا يكون إلا لله وهو غير الشكر وقد علم المولى جل وعلا عجزنا عن حمده فانزل علينا في كتابه العزيز أبلغ صيغ الحمد حيث قال ﴿**الحمد لله رب العالمين الرحمان الرحيم ملك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين أهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين**﴾

□ وجعل الله الصلاة لا تصح إلا بفاتحة الكتاب في كل ركعة وجعل الفاتحة (تغلبيا) هي الصلاة حيث قال في الحديث القدسي «**قسمت الصلاة بيني وبين عبدي شطرين ولعبدي ما سأل**».

إذا قال عبدي الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني عبدي إلى آخر الحديث القدسي المعروف.

وفي الحمد لله وردت صيغ عديدة منها:

- **الحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافي مزيده.**
- **الحمد لله بجميع محامده كلها ما علمت منها وما لم اعلم.**
- **اللهم لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك.**

□ «**وسبحان الله والحمد لله تملأ ما بين السماء والأرض**» : وقد ورد في فضيلة التسبيح لله أحاديث عديدة منها قوله عليه الصلاة والسلام:

- «**من قال سبحان الله فله عشر حسنات ومن قال لا اله إلا الله فله عشرون**

حسنة ومن قال الحمد لله كتب له ثلاثون حسنة».

– وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال «**من قال سبحان الله وبحمده كل يوم مائة مرة حطت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر».**

– وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ انه قال «**من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا احد قال مثل ما قال أو زاد عليه».**

وحمد لله وتسبيحه من الأذكار وقد أمر الله عباده المؤمنين بان يذكروه ﴿**اذكروني أذكركم**﴾ ﴿**اذكروا الله ذكرا كثيرا**﴾ ﴿**الذاكرين الله كثيرا والذاكرات**﴾ وما أكثرها الأحاديث الواردة عن رسول الله ﷺ الداعية للمسلم كي يكون لسانه رطبا بذكر الله وقد وعد الله سبحانه وتعالى من يجلسون في حلقات الذكر بأن تغشاهم السكينة وتحفهم الملائكة ويذكرهم الله فيمن عنده.

واعتبر رسول الله ﷺ حلقات الذكر رياضا من رياض الجنة «**إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا وما رياض الجنة؟ قال حلق الذكر».**

وسبحان الله والحمد لله وغيرهما من الصيغ التي ورد الأمر بها تمثل قمة الطاعة لله والتقرب إليه والذكر لله هو السبيل الموصل إلى الله. فكيف لا تملأ سبحان الله والحمد لله ما بين السماء والأرض بالأنوار والبركات والرحمات والتجليات؟؟

□ «**والصلاة نور**» : والصلاة المستوفية لشروطها وأركانها الحاضر فيها القائم بها ومؤديها مع ربه حضورا كاملا هي ولا شك نور في الدنيا وفي الآخرة : هي نور في القبر وفي عرصات القيامة قال أبو ذر رضي الله عنه «**صلوا ركعتين في ظلم الليل لظلمة القبر وفي عرصات القيامة».**

وفي الخبر «**بشر المشائين في ظلم الليل إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة».**

وقال عليه الصلاة والسلام «**من حافظ على الصلاة كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة».**

وقال «**إذا حافظ العبد على صلاته فأتم وضوءها وركوعها وسجودها والقراءة فيها قالت له حفظك الله كما حفظتني وصعد بها إلى السماء ولها نور حتى تنتهي إلى الله تعالى لتشفع لصاحبها».**

□ «**والصدقة برهان**» : إنها علامة وبرهان على إيمان المتصدق وذلك أن المتصدق جاء بما عنده امتثالا لأمر ربه الذي يدعوه إلى البذل والعطاء والإنفاق في سبيل الله إيثارا لما عنده سبحانه وتعالى ﴿**وما عند الله خير وأبقى**﴾ ووعد الله سبحانه وتعالى من ينفقون أموالهم سرا وعلانية لوجه الله ﴿**إنما نطعمكم لوجه الله**﴾ بان يضاعف لهم الثواب أضعافا مضاعفة ﴿**مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء**﴾.

والصدقة تطفئ غضب الله و(تقي مصارع السوء) ويداوي بها المرضى «**داووا مرضاكم بالصدقة**».

□ «**والصبر ضياء**» : وقد أمر الله تبارك وتعالى عباده بالصبر والمصابرة ﴿**اصبروا وصابروا**﴾ ووعدهم بان يؤتيهم أجرهم بغير حساب وبشرهم بعاقبة الصبر التي هي الأجر والثواب والفوز المبين والنجاة والنجاح ﴿**والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر**﴾ وأن الله مع الصابرين والصبر لا يكون إلا بالله ﴿**اصبر وما صبرك إلا بالله**﴾ وقد أمر الله رسوله عليه الصلاة والسلام بالصبر وقال ﴿**واصبر كما صبر أولو العزم من الرسل**﴾.

إن عواقب الصبر طيبة إذ الصابر مفوض أمره لربه راض بقضائه وقدره محتسب لما أصابه يقول عليه الصلاة والسلام «**أشدكم بلاء الرسل ثم الأنبياء يبتلى المرء على قدر دينه فإذا وجد فيه صلابة زيد له**».

□ «**والقرآن حجة لك أو عليك**» : نعم إن القرآن الكريم هو العروة الوثقى وهو الحجة البالغة فمن عمل به وأحل حلاله وحرم حرامه وامتثل لأوامره كان القرآن حجة له ومن خالف أوامره وأتى ما حرمه الله في كتابه واعرض عن هديه القويم فالقرآن حجة عليه وويل ثم ويل لمن كان القرآن حجة عليه نسأل الله العافية والعفو.

«**كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها**» : إن كل الناس لا يخرجون في أحوالهم عن حالين : حال من يعتق رقبته من عذاب الله بما يقدمه من عمل صالح فنعم البيع هذا البيع أو مهلكها بما أتاه من ذنوب ومعاص وما اقترفه من سيئات فهو الهالك وهو من تكون عاقبته الخسران المبين نسأل الله أن يجعلنا من عباده المتقين الناجين من عذابه وشديد عقابه انه سبحانه وتعالى سميع مجيب.

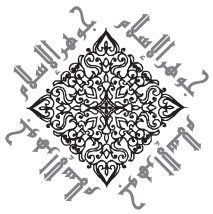

منتدى الشاذلية في تونس بمناسبة ختام الموسم سنة 1444 هجرية

الطريقة الشاذلية بين الأحزاب والتراث المنقبي التونسي وأقوال أبي الحسن الشاذلي (الجزء 2)

اعتنى بها الأستاذ عبد الهادي هنركامب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَصَلَّى اللَّه عَلَى سيدنا مُحَمَّد المبعوث رحمة للعالمين
وعلى آله الأطهار وأصحابه السَّادَة الْقَادَة الْبَرَرَة
سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيم
رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي
وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي يَفْقَهُوا قولي

[...] وفي **درّة الأسرار** أيضا يحكي لنا ابن الصبّاغ عن والده قصّة مع أبي عبد الله بن سلطان:

وكان والدي – رحمه الله تعالى – انتقل بنا لدار بإزائه طلباً لقربه ومشاهدته في كلّ زمان – فجازاه الله عنّا خيراً[1]. ولقد كنتُ مرضتُ

[1] ص: – وكان والدي رحمه الله تعالى انتقل بنا ... خيراً؛ ص: قال وممّا اتفق لي معه بالسكنى بجواره بدويرة النقاش طلبا في بركته.

بـــحُمرة[2] نزلـــت فـــى عينـــي – وهـــو داءٌ عظيـــمٌ إذا نـــزل فـــى العـــين تنشـــقّ وتنبشـــق[3] ويشـــين الوجـــه بـــها وقاســـيت شـــدّة[4]؛ فـــكان الشـــيخ يدخـــل عـــليّ مـــراراً ويجعـــل يـــده المباركـــة عليهـــا ويرقيـــها يقـــول: (بســـم الله الرحمـــن الرحيم – ثلاثـــاً – باســـم الله الحـــيّ القيّـــوم – ثلاثـــاً – باســـم الله الّـــذي لا يـــضرّ مـــع اســـمه شيء في الأرض ولا في الســـماء وهـــو الســـميع العليـــم – ثلاثـــاً – باســـم الله أرقيـــك، والله يشـــفيك مِـــن كلّ داءٍ يؤذيـــك، أذهـــب البـــأس، ربَّ النـــاس، واشـــف، أنـــت الشـــافي، لا شـــفاءَ إلّا شـــفاؤك)، ويقول: (اللّهـــمّ، بـــجاه محمّد – صلّـــى الله عليـــه و ســـلّم – لا تشـــقّ عـــين محمـــد، اللّهـــمّ أذهـــب عنـــه ما يـــجده[5] بدعـــوة نبيّـــك الصـــادق الطيّـــب الـــمبارك الـــمكين عنـــدك ﴿ **سَـــبِّحِ اســـمَ رَبِّكَ الأَعلَى** ﴾ الّـــذى لا يعلـــو معـــه شيء ولا يـــثبت لـــتجلّيه شيء)؛ قـــال: فـــوالله لقد شـــفيتْ وبرئـــت عينـــي مـــن كل شيء ورجعـــت عـــليّ نحـــو مـــا كانـــت مـــن غـــير شـــين ولا عيـــب، والحمـــد لله ربّ العالمـــين. **[الـــدرّة: مناقـــب محمـــد بن ســـلطان، رقـــم 25]**.

وفي **درّة الأسرار** أيضـــا يحكـــي لنـــا ابـــن الصبّـــاغ عـــن والـــده قصّـــة مـــع أبي عبـــد الله بـــن ســـلطان:

ولَّـــا[6] سكـــــّنا بالـــدار الـــمذكورة بإزائـــه كانـــت بـــها شـــجرة نارنـــج قـــد يبســـت أغصانـــها وقـــلّ ورقهـــا، فـــخدمناها وســـقيناها الـــمَاء ونظرنـــا منهـــا فزَهَـــتْ وكثـــر ورقهـــا ووولـــدت وحســـنت. وكان – رضـــى الله عنـــه – يدخـــل الـــدار عندنـــا في أكثـــر الأيّـــام ويطيـــل الجلـــوس معنـــا مقـــدار الســـنة أو أكثـــر، فقـــال لـــه والـــدي يومـــاً: (يـــا ســـيّدي انظـــر إلـــى هـــذه الشـــجرة كيـــف اهتبـــل بـــها الأولاد! وكيـــف رجعـــت بعـــد أنْ كانـــت يابســـة)، فرفـــع رأســـه ونظـــر إليها وقـــال: (والله مـــا علمـــت أنّـــه كان فـــى هـــذه الـــدار شـــجرة أم لا.)[7] هـــذا مِـــن

[2] **الدرة**: بجمرة.
[3] كذا في **الدرة**.
[4] – إذا نزل ... شدة.
[5] **الدرّة**: ما يجد.
[6] ص: ممّا اتفق لنا معه إن الدار التي سكنا بجواره كانت بها ....
[7] **الدرّة**: والله ما رأيتها إلّا هذه الساعة.

كثرة استغراقه مع الحقّ[8]، ومِن كثرة مؤانسته وأخذه بالقلوب[9]. كَمَا قال أستاذي – رضي الله عنه: «ظاهرهم مع الخلق وباطنهم مع الحقّ، فهم هم ولا هم هم.» [**درة الأسرار: مناقب أبي عبد الله محمد بن سلطان، رقم 27**][10].

أما من أقوال الشيخ أبي الحسن الشاذلي: فأقول: لمّا كان من امتيازات الأحزاب الشيخ – كما أخبرنا بها الإمام زروق: «جامعةٌ بَين إفادةِ العلم، وآدابِ التوجّه، وتعريفِ الطريقة، وتلويحِ الحقيقة، وذكر جلال الله تعالى وعظمته وكبريائه، وذكر حقارة النفس وخسّتها، والتنبيه على خدعها وغوائلها، والإشارة لوصف الدنيا والخلق وطريق الفرار من ذلك، ووجه حصوله والتذكير بالذنوب والعيوب ووجه التنصل منها مع الدلالة على خاصّ التوحيد وخالصه، واتّباع الشرع ومطالبه». وقد أخبرنا العارف بالله ابن عطاء الله – رحمه الله – «وكان أصحاب الشيخ الإمام القطب أبي الحسن – قدّس الله روحه – قد أثبتوا جملاً من كلامه»؛ وَقَدِ اشْتَهَرَ كلامه فِي الْأَوْسَاطِ الشاذلية بِاعْتِمَادِهَا عَلَى التَّرْبِيَّةِ الْأَخْلَاقِيَّةِ حَيْثُ تَفْتَحُ لِلْقَلْبِ أَفَاقَ التَّزْكِيَّةِ وَالرُّقِيِّ فِي مَدَارِجِ الْمَعْرِفَةِ وَالسُّلُوكِ؛ فَيَتَحَقَّقُ الْإِنْسَانُ بِالْإِخْلَاصِ وَالاسْتِقَامَةِ وَيُرَاقِبُ رَبَّهُ وَيُحَاسِبُ نَفْسَهَ؛ وَبِهَذَا يُصْبِحُ صَالِحًا لِنَفْسِهِ وَلِغَيْرِهِ. وَهَذِهِ الْمَعَانِي مَأْخُوذَةٌ مِنْ لُبَابِ الشَّرْعِ وَمَا كَانَ عَلَيْهِ أَصْحَابُ رَسُولِ الله؛ فَمَا خَصَّ الإمام الشاذلي خِطَابَهُ بِالسَّالِكِينَ لِطُرُقِ الصُّوفِيَّةِ إِلَّا مِنْ حَيْثُ التَّقَرُّبُ بَيْنَ التَّقْوِيمِ

---

[8] ص: الله تعالى.

[9] **الدرّة**: – ومن كثرة مؤانسته وأخذه بالقلوب.

[10] ورد ما يقارب هذا الكلام عن أبي الحسن الشاذلي في رسالة أرسلها إلى بعض أصحابه. ذكره عبد النور العمراني في **التقييد** (فقرة 71)، وفي **كتاب القصد**: 141v – 142v بألفاظ مختلفة؛ وفي **رسائل الأمين**، ص 86، كذلك باختلاف الألفاظ؛ في **التقييد**: «كتب سيّدي أبو الحسن – رضي الله تعالى عنه – لبعض أصحابه: «الحمد لله الّذي متّع قلوب أوليائه بأنوار حضرته وحرّزها من خطرات الإلغاء بنجوم معرفته، وأوقف الملائكة في الملأ الأعلى ناظرةً لزينتها و﴿ **خَرُّواْ سُجَّدًا** ﴾ [السجدة: 15] بالإذعان ورؤية التخصيص لها في سائر أيّامها، وجعلهم ينابيع الحكمة الكبرى إذ يأخذونها من ربّهم، فهم هم، ولا هم هم مِن حيث الوجود الحقّ، ولا هم من حيث الوجود الخلق؛ كمّلوا إذا كملوا، فصاروا حاملين لأوصاف الحقّ وحاملين لأوصاف الخلق، إنْ رأيتَهم مِن قِبل البشر رأيتَ أوصاف البشر، وإنْ رأيتَهم مِن قِبل الحقّ رأيتَ أوصاف الله وزينته.».

الْأَخْلَاقِي وَمَنَاهِجِ التَّرْبِيَّةِ الرُّوحِيَّةِ عِنْدَ أَهْلِ عِلْمِ التَّصَوُّفِ[11].

ولكل ناظر لأقوال الشيخ الشاذلي يجد ما يشفي غليله. ففيها توضيح وتفصيل لأسرار الأحزاب، من **وآدابِ التوجّه، وتعريفِ الطريقة، وتلويحِ الحقيقة، وذكر جلال الله تعالى وعظمته وكبريائه، وذكر حقارة النفس وخسّتها، والتنبيه على خدعها وغوائلها، والإشارة لوصف الدنيا والخلق وطريق الفرار من ذلك** مع نصائح واضحة كأنّ الإمام يتكلّم معك شخصياً، ويُجيبُك على ما كان في ضميرك من التوهم أو الإبهام. وكما يقولون: «ليس الخبرُ كالمعاينة» فانتبهوا هنا إلى بعض أقوال مِن كلام السيّد الشريف، لسان الحقيقة والشريعة، أبي الحسن عليّ الشاذلي – رضي الله عنه. **فمِن قوله – رضي الله عنه:**

إذا أردتَ أن يكون لك نصيبٌ ممّا لأولياء تعالى فعليك برفض الناس[12] جملةً إلّا مَن يدلّك على الله بإشارةٍ صادقةٍ وأعمالٍ صالحةٍ[13] لا ينقضها كتاب ولا سنّة؛ وأعرض عن الدنيا بالكلّيّة ولا تكن ممّن يعرض عنها ليُعطَى شيئاً على ذلك، بل كُنْ في ذلك عبداً لله؛ أمرك أنْ ترفض عدوّه؛ فإنْ أتيتَ بهاتين الخصلتين: الإعراض عن الدنيا والزهد في الناس، فأقم مع الله تعالى بالمراقبة، والتزم

[11] وإنّ ممّا يمكن التنبيه إليه هو أنّ الجزء الكبير ممّا نعرفه عن أقوال الإمام أبي الحسن الشاذلي يعتمد على المصادر الأربعة:

* **لطائف المنن** لابن عطاء الله الإسكندري (709 / 1287)،
* **درّة الأسرار وتحفة الأبرار** لمحمّد بن أبي القاسم الحميري المعروف بابن الصبّاغ (المتوفى بعد 733/ 1333)، هو الآن في اثناء التحقيق جديد بيد الدكتور أحمد خان.
* **تعطير الأنفاس في ذكر مناقب سيدي أبي الحسن الشاذلي وسيدي أحمد أبي العباس** لأبي الصلاح علي بن محسن الرميلي الصعيدي الشاذلي الوفائي المالكي، (بعد 1130 هـ)، تاريخ التأليف 1110هـ، غير محقق.
* **المفاخر العلية في المآثر الشاذلية** لأحمد بن محمد بن عياد المحلي الشافعي (المتوفى بعد 1153/ 1740)، وأقوال الإمام الشاذلي في المفاخر العلية توجد في عدد قليل من الصفحات، في المطبعة العامرة الشريفة هي من صفحة 43 إلى 94.

[12] **ق**: الدنيا.

[13] **الدرّة، المفاخر**: الثابتة.

التوبة بالرعاية[14] والخضوع للأحكام بالاستعانة[15]. وتفسير هذه الوجوه الأربعة[16] أنْ تكون عبداً لله فيما تأتي وتذر، وتراقب قلبك أن لا يشهد[17] في المملكة شيئاً لغيره[18]؛ فإنْ أتيت بهذا تأتيك[19] هواتفُ الحقّ من أنوار العزّ: ‹إنّك قد عميت عن طريق الرشد، من أين لك القيام[20] مع الله تعالى بالمراقبة، وأنت تسمع قوله ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا﴾ [الأحزاب: 52]؟› وهناك يدركك الحياء ما يحملك على التوبة[21] ممّا ظننت أنّه قريب[22]، فتأخذ في التوبة والاِسْتغفار، والاِسْتغفار[23] طلب الستر مِن أوصافك بالرجوع إلى أوصافه؛ فإنْ أتيت بهذا نادتْك الهواتفُ أيضاً مِن قبل الحقّ: ‹أليس التوبة منه بدأت والإنابة تتبعها؟ واشتغالك بما هو وصف لك حجابٌ عن مرادك›؛ فإن أتيتَ بهذا ناداك من قريب: ‹اخضع لأحكامي ودع عنك منازعتي واستقم مع إرادتي برفض إرادتك، وإنّما هي ربوبيّة توّلتْ عبوديّة؛ وكن عبداً مملوكاً لا تقدر على شيء، فمتى رأيتَ منك قدرةً وكّلتُك إليها وأنا بكلّ شيء عليم›، فإنْ صحّ لك هذا الباب ولزمتَه أشرفتَ مِن هناك على أسرارٍ لا تكاد تسمع مِن أحد من العالمين.»[24] وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليماً. [**درة الأسرار: المطبعة التونسية، ص 79 – 80**].

---

[14] **الدرّة، المفاخر**: + والاستغفار بالإنابة.
[15] **الدرّة**: بالاستقامة.
[16] **الدرّة، المفاخر**: الأربعة.
[17] **الدرّة**: أن ترى؛ **المفاخر**: أن يرى.
[18] **الدرّة**: لغيرك؛ **المفاخر**: لغيره.
[19] **الدرّة، المفاخر**: نادتك.
[20] س: القائم.
[21] **الدرّة، المفاخر**: + ما يحملك على التوبة.
[22] **الدرّة، المفاخر**: + فالزم التوبة بالرعاية لقلبك ولا تشهد ذلك منك بحال فتعود إلى ما خرجت عنه، فإن صحت هذه منك نادتك الهواتف أيضا من قبل الحق: ليست التوبة منك بل الإنابة منه واشتغالك بما هو وصف لك حجاب عن مرادك فهناك تنظر أوصافك فتستعيذ بالله منها.
[23] ق: – الاستغفار.
[24] **الدرّة**، ص 79 – 80، وفي نص **الدرّة** هذه الرواية تذكر تحت فصل مستقل بدون عنوان؛ **المفاخر**، ص 53؛ **رسالة القصد**، ص 207؛ **كتاب الأمين**، ص 25.

وقال – رضي الله عنه – في الذكر: «اقرع باب الذكر باللجأ والإفتقار إلى الله، بملازمة الصمت عن الأمثال والأجناس، ومراعات السرّ عن محادثة النفس في جميع الأنفاس إنْ أردتَ الفَنَا[25].»

وقال – رضي الله عنه: «هنّ ثلاث[26]: فرّغ لسانك للذكر، وقلبك للفكر[27]، وبدنك[28] لِمتابعة الأمر، وأنتَ إذاً من الصالحين.»

وقال – رضي الله عنه: «حقيقة الذكر الإنقطاع عن الذكر إلى المذكور، وعن كلّ شيء سواه بقوله[29] تعالى: ﴿**وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا**﴾ [المزمل: 8]، أيْ انقطع إليه انقطاعاً برفض ما سواه[30].»[31]

وقال – رضي الله عنه: [**55 ظ**] «إذا أثقل الذكر على لسانك، وكثر اللغو مِن مقالك، وانبسطت الجوارح في شهواتك، واستدّ[32] باب الفكرة في مصالحك، **فاعلم** أنّ ذلك مِن[33] عظيم أوزارك أو[34] لكُمون إرادة النفاق في قلبك، فليس لك طريق إلّا التوبة والإصلاح والإعتصام بالله، والإخلاص في دين الله، ألم تسمع[35] قوله تعالى: ﴿**إِلَّا الَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَاعْتَصَمُواْ بِاللَّهِ وَأَخْلَصُواْ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ [النساء: 146]؛ ولم يقل ‹مِن المؤمين›، فتأمّل هذا الأمر إن كنت فهيما[36] والسلام.»

وهذا القدر من الكلام كاف في فهم العلاقة التكامليّة بينما ذكره الشيخ – رضي الله عنه – من الكلام المروى عنه مما جمعه أصحابه والفهم والممارسة بأسرار أحزابه. كما أشار إلى ذلك المعنى ابن عبّاد الرندي حين

[25] ح ك: الغنى.
[26] ح: ثلاثة.
[27] ح ك: الشكر.
[28] ح: يديك.
[29] ح ك: بقوله.
[30] ك: – ‹أيْ انقطع إليه انقطاعاً برفض ما سواه›.
[31] ناقص من **المفاخر**.
[32] ح: واشتدّ.
[33] ك+ باب.
[34] ك: و.
[35] ح ك: + إلى.
[36] ح: : ‹فقيها والسلام›، مصحح فوق كلمة ‹فهيما›؛ ك: – والسلام.

قال لصاحبه سيّدي يحيى السرّاج: «وما ذكرتموه عن بعض أصحابكم من قوله [الإمام الشاذلي]: ‹له ما لنا مِن الحرمة وعليه ما علينا من الرحمة› فعبارته في ذلك مليحة رشيقة، قريبة من معنى ما ذكرناه، إلّا أنّها خالية عن التحقيق الذي بيّناه. وبالله التوفيق.»

***

وبالنهاية كلمتي اليوم أوصيكم بالتعرّف على، والحفظ، وقراءة الحزب المشهور من أحزاب الإمام أبي الحسن الشاذلي المسمى «**حزب التوّسُل**» الذي وصّى به أبو الحسن – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: بقوله:

«مَا قَرَأَ أَحَدٌ **حِزْبَ التَّوَسُّلِ** لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ إِلَّا كَانَ مَقَامُهُ فِي مَقَامِي وَحِسَابُه حِسَابِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.» والذي عنه قال الشاعر لله درّه:

تَوَسَّلْ إِلَى مَوْلَاكَ فِي كُلِّ مُعْضَلِ ... تَوَسُّلَ مُحْتَاجٍ أَتَى بِتَذَلُّلِ
تَوَسَّلْ بِذَاتِ الله ثُمَّ صِفَاتِهِ ... وَبِأَحْمَدَ الْمُخْتَارِ طَهَ الْمُفَضَّلِ
إِذَا كُنْتَ فِي هَمٍّ وغَمٍّ وشِدَّةٍ ... فَلَازِمْ عَلَى تَكْرَارِ حِزْبِ التَّوَسُّلِ
أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ الشّاذِلِي اعْتَنَى بِهِ ... وَوَصَّى بِهِ؟ فَافْهَمْ وَكَنْ ذَا تَأَمُّلِ
وَانْبُسطْ أَكَفُّكَ عِنْدَ سَرْدِ دُعَائِهِ ... وَاسْأَلْ إِلَاهَكَ بِالْإِمَامِ الشَّاذِلِي
وَقُلْ يَا إِلَاهِي يَا مَلَاذِي وَمَلْجَئِي ... إِنِّي تَوَسَّلْتُ فَاسِتَجِبْ لِتَوَسُّلِي

وهو: قَالَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

اللّٰهُمَّ إِنَّا نَتَوَسَّلُ بِكَ إِلَيْكَ. **اللّٰهُمَّ** إِنَّا نُقْسِمُ بِكَ عَلَيْكَ. **اللّٰهُمَّ** كَمَا كُنْتَ دَلِيلَنَا عَلَيْكَ فَكُنْ شَفِيعَنَا إِلَيْكَ. **اللّٰهُمَّ** إِنَّ حَسَنَاتِي مِنْ عَطِائِكَ وَسَيِّئَاتِي مِنْ قَضَائِكَ، فَجُدِ اللّٰهُمَّ بِمَا أَعْطَيْتَ عَلَى مَا بِهِ قَضَيْتَ حَتَّى تَمْحُوَ ذٰلِكَ بِذٰلِكَ. لَا لِمَنْ أَطَاعَكَ فِيمَا أَطَاعَكَ فِيهِ لَهُ الشُّكْرُ، وَلَا لِمَنْ عَصَاكَ فَيمَا عَصَاكَ فِيهِ لَهُ الْعُذْرُ، لِأَنَّكَ قُلْتَ – وَقَوْلُكَ الْحَقُّ: ﴿**لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ**﴾ [الأنبياء: 23]. **اللّٰهُمَّ** لَوْلَا عَطَاؤُكَ لَكُنْتُ مِنَ الْهَالِكِينَ؛ وَلَوْلَا قَضَاؤُكَ لَكُنْتُ مِنَ الْفَائِزِينَ؛ وَأَنْتَ أَجَلُّ وَأَعْظَمُ

وَأَعَزُّ وَأَكْرَمُ مِنْ أَنْ تُطَاعَ إِلَّا بِإِذْنِكَ وَرِضَاكَ، أَوْ أَنْ تُعْصَىٰ إِلَّا بِحُكْمِكَ وَقَضَائِكَ. **إِلَٰهِي** مَا أَطَعْتُكَ حَتَّىٰ رَضِيتَ، وَلَا عَصَيْتُكَ حَتَّىٰ قَضَيْتَ؛ أَطَعْتُكَ بِإِرَادَتِكَ - وَالْمِنَّةُ لَكَ عَلَيَّ؛ وَعَصَيْتُكَ بِتَقْدِيرِكَ - وَالْحُجَّةُ لَكَ عَلَيَّ. فَبِوُجُوبِ حُجَّتِكَ وَانْقِطَاعِ حُجَّتِي إِلَّا مَا رَحِمْتَنِي؛ وَبِفَقْرِي إِلَيْكَ وَغِنَاكَ عَنِّي إِلَّا مَا كَفَيْتَنِي. يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ. **اللَّهُمَّ** إِنِّي لَمْ آتِ الذُّنُوبَ جُرْأَةً مِنِّي عَلَيْكَ وَلَا اسْتِخْفَافاً بِحَقِّكَ، وَلَكِنْ جَرَى بِذَٰلِكَ قَلَمُكَ وَنَفَذَ بِهِ حُكْمُكَ وَأَحَاطَ بِهِ عِلْمُكَ. وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ، وَالْعُذْرُ إِلَيْكَ - وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ. **اللَّهُمَّ** إِنَّ سَمْعِي وَبَصَرِي وَلِسَانِي وَقَلْبِي وَعَقْلِي بِيَدِكَ - لَمْ تُمَلِّكْنِي مِنْ ذَٰلِكَ شَيْئاً. فَإِذَا قَضَيْتَ بِشَيءٍ فَكُنْ أَنْتَ وَلِيِّيَ، وَاهْدِنِي إِلَى أَقْوَمِ السَّبِيلِ. يَا خَيْرَ مَنْ سُئِلَ، يَا أَكْرَمَ مَنْ أَعْطَىٰ، يَا خَيْرَ مَن سُئِلَ، يَا أَكْرَمَ مَنْ أَعْطَىٰ، يَا خَيْرَ مَنْ سُئِلَ، يَا أَكْرَمَ مَنْ أَعْطَىٰ. يَا رَحْمَٰنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، ارْحَمْ عَبْداً لَا يَمْلِكُ الدُّنْيَا وَلَا الْآخِرَةَ - إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. يَا رَحْمَٰنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، ارْحَمْ عَبْداً لَا يَمْلِكُ الدُّنْيَا وَلَا الْآخِرَةَ - إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

***

اَللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِمَّنْ خَتَمْتَ لَهُ هَذَا الشَّهْرَ الْمُكَرَّمَ بِوِلَادَةِ رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم - بِالْعَفْوِ وَالْغُفْرَانِ ؛ وَمِمَّنْ أَكْرَمْتَهُ بِالْفَوْزِ وَالرِّضْوَانِ ؛ وَمِمَّنْ يُدْعَى إِلَى الْجَنَّةِ مِنْ بَابِ الرَّيَّانْ ؛ وَتَقَبَّلْ مِنَّا مِنْهُ مَا سَلَفَ ؛ وَأَعِنَّا عَلَى الْعَمَلِ بِطَاعَتِكَ فِيمَا يُؤْتَنَفُ؛ وَأَيْقِظْنَا **اَللَّهُمَّ** مِنْ غَفْلَةِ الِاغْتِرَارِ، وَأَطْلِقْنَا مِنْ أَسْرِ الْأَوْزَارِ ؛ وَاخْتِمْ لَنَا بِمَا خَتَمْتَ بِهِ لِعِبَادِكَ الْمُصْطَفِينَ الْأَخْيَارِ ؛ وَأَقِلَّ عَثَرَاتِنَا ؛ وَكَفِّرَ سَيِّئَاتِنَا وَلَا تَجْعَلْ مِنَّا مَذْمُوماً وَلَا مِنْ رَحْمَتِكَ مَحْرُوماً ؛ وَاغْفِرْ لَنَا وَلِآبَائِنَا وَلِأُمَّهَاتِنَا وَلِإِخْوَانِنَا وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ؛ وَاجْمَعْنَا جَمِيعاً فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ بِكَرَمِكَ وَفَضْلِكَ يَا كَرِيمُ * **وَصَلِّ اَللَّهُمَّ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيماً.**

تقديم كتاب مناقب أبي سعيد الباجي تحقيق أحمد البخاري الشّتْوي / بقلم: المحقّق

بقلم: أحمد البخاري الشّتْوِي

أستاذ مساعد متقاعد بجامعة قرطاج – تونس

لا تزال كتب التراجم والسّير تنال عناية الباحثين وعامة القرّاء عبر الأجيال في الحضارة العربية الإسلامية وكذلك بين المستشرقين المستعربين دارسي هذه الحضارة. فهي تزوّدهم بمادة إخبارية نادرة يصعب العثور عليها عن الحياة الشخصية لأعلام بارزين؛ ومعلومات عن أحوال المجتمع وعن العلاقات السائدة فيه، وعن أحوال الناس المعاشية وعن أخبار العلماء والفقهاء والفلاسفة والمتصوّفة، وحتى المهمّشين من عامة الناس.

غير أنّ الإقبال على تحقيق هذا الصنف من الكتب ظلّ محتشما في تونس خاصة مقارنة بسيل كتب الإبداع في مجالي الشعر والقصة وألوان السرد المختلفة. إلى هذا الحقل ينتمي كتاب « مناقب أبي سعيد الباجي» ت 628/ 1230 تقييد تلميذه أبي الحسن علي بن محمد بن أبي القاسم الهواري ت 664/ 1265. تحقيق أحمد البخاري الشِّتْوي طبع بتونس لدى الشركة التونسية للنشر وتنمية فنون الرسم سنة 2004. وهذا الحقل هو ما يسمّى في اللغة الفرنسية ب: Hagiographie وهو سِيَرُ الصُّلحاء.

اعتمد المحقّق في تحقيقه على ثلاث نسخ مخطوطة: اثنان من رصيد مكتبة حسن حسني عبد الوهاب والمخطوط الثالث من رصيد مكتبة دار الكتب الوطنية بتونس.

أهدى المحقّق الكتاب إلى روح والده المرحوم محمد الصالح الشتوي ت 1971م وهو حامل لشهادة العالمية قسم أدبي بجامع الزيتونة المعمور سنة 1947.

تولى الأستاذ توفيق بن عامر وضع مقدمة للكتاب تحمل عنوان «مدخل إلى دراسة أدب المناقب بإفريقية في العهد الحفصي» معتبرا أنّ: «مناقب أبي سعيد الباجي لعلي الهوّاري هي باكورة ما أنتجته إفريقية الحفصية من «أدب المناقب» فهي أقدم نص ينتمي إلى هذا اللون من الإنتاج في تلك الحدود الجغرافية والتاريخية. ومؤلفها هو أول مؤلف لأدب المناقب في ذلك العهد فضلا عن كونها تمثل باكورة أعماله في هذا المجال. إنها إذن نص رائد ومؤسّس.» (المناقب ص 7)

لا شك أنّ غرض المناقب مشتقّ متطوّر عن الأصل وهو السنة النبوية. ذلك أنّ السنّة النبوية تجمع فضائل الرسول ﷺ في حين أنّ المناقب تجمع فضائل الولي الصالح.وكل ذلك يندرج في نطاق محاكاة الرسول.ﷺ

ولئن كانت كتب التراجم والطبقات تهتمّ بعلية القوم من أدباء وعلماء ونحاة وفقهاء وفلاسفة وقضاة وحكام وسلاطين ومشاهير بصفة عامة فإنّ المناقب تهتمّ بأخبار العامة والبسطاء والمهمّشين من خلال علاقتهم بالولي الصالح المدافع عن مصالحهم والقريب إليهم خلافا للحاكم الظالم المستبد المتعالي عنهم.

فالوليّ الصالح هو المعبّر عن آمال ومطامح العامة. وهو كاشف لما يخامر صدورهم من رغبات ومطامح؛ وناصح إلى حدّ الغضب والتشنج السلطانَ المتجاوز لحدوده المعتدي على حقوق الضّعفاء من رعاياه.

ولئن غلب على المناقب البعد الأخلاقي الإصلاحي في مستوى العامة والخاصة فإنها في الحقيقة تعبير عن انحياز واضح وصريح إلى صفّ الطبقات الهشّة والمهمّشة من ضعاف حال وبسطاء في المجتمع.

يتبنّى الولي الصالح الدفاع عنهم لدى السلطان والحكام حتى صار التصوّف يكتسي طابع المعارضة للسلطة الحاكمة؛ وبذلك نفسر حرص الاستعمار على الإسراع بتدجين المتصوفة من خلال دعم الطرق والزوايا ومحاولة احتوائها لكنها رغم ذلك ظلت خزانا خفيا للحفاظ على الدين واللغة والأخلاق والعادات والتقاليد من زحف الاستعمار لتشويهها واستبدالها.

تناول المحقّق في مقدمته شهرة المنطقة «سيدي بوسعيد» محليا وعالميا في حين أنّ أبا سعيد الباجي الذي إليه تنسب الضاحية ظل مغمورا . ومن باب الإنصاف وجب التعريف به وبأعماله ومآثره وإشهارها قبل غيرها.

وأكد المحقّق على أنه يسعى إلى التعريف بالرجل وبالتوجه الصوفي الذي انتهجه وهو التصوّف السنّي. ولذلك وقف في مقدمته عند تطور الحركة الصوفية ببلاد المغرب الإسلامي وإفريقية خاصة. وأبرز أهم خصائصها المتمثلة في الاعتدال والتوفيق بين متطلبات الدين ومستلزمات الحياة؛ والجمع بين الشريعة والحقيقة من جهة، والعلم والعمل من جهة ثانية.

ولأبي سعيد الباجي يرجع الفضل في ظهور المدرسة الشاذلية. فقد تتلمذ أبو الحسن الشاذلي على أبي سعيد الباجي وأقرّ بملازمته والانتفاع به وهو الذي أخبره عن حقيقة حاله وكشَف سرّه منذ أول اتصال به.(المناقب ص 18).

قام المحقّق ببسطة موجزة عن العهد الموحدي ثم العهد الحفصي مركزا على خصائص عهد أبي سعيد الباجي. ثم توسّع في إعداد ترجمة أبي سعيد الباجي رغم ندرتها في كتب التراجم معتمدا خاصة على المناقب والفهرست لأبي عبد الله محمد الرصّاع وسبك المقال لفك العقال لعبد الواحد بن الطواح. كما عرّف المحقّق بمحرر المناقب وهو أبو الحسن علي بن عمر بن محمد بن أبي القاسم الهواري ت 664/ 1265 وهو ليس محرر « مناقب الزلاج» ت 709/ 1309؛ وليس هو من عرّف به ابن الطواح. وقد ذهب في ظن المرحوم سعد غراب أنه هو محرر مناقب أبي سعيد الباجي والحال أنّ من عرّف به ابن الطواح شُهر بالبَوْذري الضرير ت 711/ 1311.

كما تعرّض المحقّق - وهو أمر مألوف– إلى وصف المخطوطات المعتمدة وصفا دقيقا. ثم خصّص صفحة لفك الرموز داخل النص المحقّق خاصة. وقد ميّز النص المحقَّق بورق أجود من البقية مع صور شمسية لبعض صفحاتٍ عن كل مخطوط معتمد.

وختم الكتاب بفهارس عامة تتعلق بالنص المحقّق وذلك لمساعدة الباحثين والقرّاء على سرعة الوصول إلى المبتغى.

فهرس الآيات القرآنية/ فهرس الأحاديث النبوية/ فهرس الأعلام مع التعريف بها/ فهرس الأماكن/ فهرس الأشعار/ فهرس المواضيع المنتخبة من النص المحقّق.

في فهرس المواضيع نجد أخبار أبي سعيد الباجي وتلاميذه وكراماته وأخبار أبي الحسن الشاذلي والكثير من أخبار العامة وعلاقتهم بالسلطة.

بعض أمثلة عن المواضيع المنتخبة:

خروج أبي سعيد من باجة إلى الحج/ مشي أبي سعيد الباجي على الماء بحضور أبي مروان البوني وأبي مدين شعيب على شاطئ بونة بالجزائر./ دعاء أبي سعيد على النصارى عند غزوهم لدمياط بمصر وتحقق الدعاء بهزيمتهم/ شفاء المرضى على يد أبي سعيد/ دخول أبي الحسن الشاذلي إلى تونس لأول مرة ولقاؤه بأبي سعيد/ رفض أبي سعيد التجرد والجلوس على بساط الفقر وحثّه الناس على العمل والعبادة لأنهما من الجهاد./ في تجنب أبي سعيد مجالس السماع الصوفي/ كشف أبي سعيد عن سرائر الناس ودواخل نفوسهم وتوقعه الأحداث قبل وقوعها/ استقبال أبي سعيد لعبد العزيز المهدوي حدسا دون سابق إعلام./ مصير ثلاثة متصوفة اغتابوا عبد العزيز المهدوي أحالهم على أبي سعيد وهناك حصلت لهم مفاجأة سيئة./ فك أبي سعيد لأسيرات بعد سقوط ميورقة بالأندلس.

في الختام يمكن القول إنّ سيرة أبي سعيد الباجي سيرة نموذجية معبّرة عن التصوّف السني ذي الصبغة الإفريقية التي تطورت مع ظهور المدرسة الشاذلية في التصوّف.

يظل كتاب « مناقب أبي سعيد الباجي» كتابا مصدرا ومرجعا لكل من يهتم بسيرة الصّلحاء وبالمناقب وبالتصوف عامة وهو إضافة في مدونة الحضارة الإسلامية بإفريقية يحتاجه كلّ باحث في هذا المجال.

نال الكتاب عناية عدد من المثقفين والجامعيين فكتبوا حوله مقالات منشورة قد نقوم بجمعها في طبعة ثانية ضمن الملاحق. كما نال الكتاب عناية بعض الباحثين في الجامعات التونسية والجزائرية خاصة.

إنّ مجال تحقيق المناقب لا يزال في حاجة إلى مجهودات ضخمة سواء كان بالتحقيق لأول مرة لمخطوطات لا تزال حبيسة الرفوف، أو لإعادة تحقيق ما طبع طبعة رديئة، أو طبعة نفدت أو أنّ المخطوط حُقّق تحقيقا مشوّها. والمسؤولية ملقاة على كاهلنا وكاهل الباحثين المهتمين بمجال التصوف ومجال الحضارة الإفريقية خاصة حتى ندرك الغاية المرجوّة . والله نسأل التوفيق في أعمالنا ما أنجز وما نأمل إنجازه .

مائويّة الشيخ محمد الحبيب المستاوي رحمه الله
(2023 / 1923)

الشيخ محمد الحبيب المستاوي:
شخصية نضالية وعلمية فذة ورائد من رواد الاصلاح

بقلم: الأستاذ المنصف بن فرج

برلماني ودبلوماسي سابق – مؤلف كتاب ملحمة أبطال شهداء

يكشف البحث في كل يوم عن شخصيات علمية ووطنية عاشت بيننا وقامت بواجبها نحو البلاد والشعب في اختصاصات وميادين عديدة، في السياسة والنضال أو في المجال الاجتماعي أو الثقافي أو الديني أو التربوي أو الاعلامي أو في مجال التفكير والاصلاح عموما، فنطالع باهتمام وتقدير وإجلال مسيرتهم فنعجب بجليل أعمالهم وخصالهم وحميد أفعالهم وسلامة أقوالهم.

وتعتز تونس بانجابها لأولئك الأعلام الأفذاذ ممن دأبوا على خدمة البلاد في ميدان تخصصهم وساهموا في رفع هذا الوطن العزيز عاليا وخدموه بتفان واخلاص دون غايات وأهداف دنياوية، وأشعوا على ما حولهم داخل حدود البلاد وخارجها.

ومن هؤلاء الأفذاذ، الّذين نفتخر ونعتز بذكرهم الصديق العزيز والمربي الفاضل والإمام الخطيب العلامة المناضل محمد الحبيب المستاوي أصيل ولاية تطاوين من الجنوب الشرقي حيث كان المرحوم من أبرز رجال العلم والتربية والدين والاعلام وداعية إلى الإصلاح والاستقامة فهو المناضل والمدير المؤسس

(لمجلة جوهر الاسلام الثقافية الجامعة) والتي أصدرها المرحوم على حسابه الخاص على مدى ثمانية سنوات وابنه الصديق الأستاذ الشيخ محمد صلاح المستاوي رئيس تحريرها.

فقد ولد رحمه الله، في 9 جانفي 1923 في (منطقة الرقبة) من ولاية تطاوين وحفظ القرآن وتعلم مبادئ اللغة ببلدته على يدي جده المرحوم أحمد المستاوي، ثم التحق بجامع الزيتونة سنة 1935، إلى أن تخرج حاملا لشهادة العالمية بشعبة الآداب، فباشر التعليم بالفرع الزيتوني بمدنين، وكان الاستعمار الفرنسي يتابع تحركاته ونشاطه النضالي فقرر نقله بمثل خطته في ميدان التعليم إلى ولاية قفصة، وبعد ذلك تم نقله إلى تطاوين، لمواصلة التدريس، فقام بأعمال نضالية حزبية ووطنية وتحمل مسؤوليات في صفوف الحزب الحر الدستوري.

وبعد الاستقلال وضعت فيه الحكومة ثقتها فاختارته ضمن وفد من الأساتذة لتدريس بليبيا، فقام بعمله أحسن قيام وكان مدرسا بمعهد أحمد باشا وتولى القيام بالإرشاد الديني، في مدينة طرابلس وألقى دروسا دينية في حصص إذاعية هناك.

ولدى عودته إلى تونس سنة 1962، انتدب للتدريس بالكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين وكذلك بالأكاديمية العسكرية، ثم نقل إلى التدريس مجددا بقفصة، إلى أن أحيل على التقاعد سنة 1975، ولم يطل به الأمد، إذ توفي وهو في أوج العطاء، في الثامن عشر من سبتمبر سنة 1975. ولكن حياة الشيخ المستاوي النضالية والإعلامية والفكرية والإبداعية تتعدى سنوات عمره التي لم تتجاوز الثانية والخمسين سنة، فقد كان المرحوم نشيطا في فروع المنظمات والهيئات الوطنية المتعددة إلى جانب نضاله الحزبي السياسي زمن الاستعمار الفرنسي وبعد الاستقلال.

فقد عرفه عامة الناس في «حديث الصباح بالإذاعة التونسية منذ سنة 1962 تبعته حصة خاصة به لتفسير القرآن الكريم كانت تبث ظهر كل يوم جمعة لسنوات عديدة، كما عرفه المثقفون والمباشرون للشؤون الدينية والإعلامية رجلا مبدعا وعمليا لا يهدأ له بال ولا تفتر له حركة، سواء في مباشرته التعليم بالمعاهد أو بكلية الشريعة وأصول الدين حيث كان غزير العطاء، محبا لتلاميذه وطلبته

وأصدقائه، عظيم الفائدة، يوجههم الوجهة الأخلاقية والعلمية الصحيحة، ويصقل مواهبهم، ويدعوهم إلى الاتزان والأصالة وحب الله والوطن وهو الذي يدعو الجميع إلى العلم والعمل والبر والإحسان والاستقامة والاعتدال والتسامح والتآخي، وهو ما كان يقوم به في دروسه الدينية بالإمامة وفي حلقات الوعظ والإرشاد إذ لم يبخل بنصح على أحد في أبسط الأماكن وحتى في منتديات اللجنة المركزية للحزب حيث كان يجهر بصوت الحق بحرارة إيمانه ومسيرة الأمن والإيمان في تونس ولقد صدق من قال عنه، إن الشيخ محمد الحبيب المستاوي كان كتلة من النشاط تتحرك لفائدة الوطن بالكلمة الطيبة وبالسلوك الحسن والعمل الصالح وقد كان بين حديث يلقيه أو مقال ينشره أو درس يوجه فيه أو لقاءات بالشباب يهديهم إلى سواء السبيل كي يشبوا على حب الله والوطن والتفاني في الاخلاص إليه، كما كنت أراه في المؤتمرات الإسلامية يبرز بين الحاضرين بصدق لهجته وحيوية أفكاره النيرة واقتراحاته العملية، في تواضع كبير وصبر جم.

وقد تولى المرحوم الشيخ الحبيب المستاوي تأسيس وإصدار مجلة جوهر الإسلام سنة 1968 تولى إدارتها ورئاسة تحريرها لمدة سبع سنوات كاملة ولبعث هذه المجلة قصة مفادها أن المرحوم العلامة الشيخ محمد الفاضل بن عاشور اجتمع ذات يوم بثلة من المفكرين في الميدان الديني والاصلاحي وتم التفكير في اصدار مجلةإسلامية بتونس فما كان من شيخنا المرحوم الحبيب المستاوي إلاّ أن أنشأ مجلة «جوهر الإسلام» واضعا لها برنامج عمل وطريقة منهجية قوامها الإيمان والثقة الوطيدة والأسلوب الواضح.

وهكذا ظلّ يفسر ويوضح دور الإسلام الصحيح في مجلته «جوهر الإسلام» محافظا على انتظام صدورها إذ لم تحتجب ولم تتأخر عن الصدور ولو عددا واحدا في السنوات السبع التي أشرف على إدارتها ولم يكن من اليسير أن تستمر المجلة في الظهور بذلك الانتظام لولا جهود المرحوم الشيخ الحبيب المستاوي فقد كان رحمه الله مديرها والمشرف بنفسه على الطبع والتوزيع واستخلاص الاشتراكات، وكان يضطر في كثير من الأحيان إلى الإنفاق على شؤون المجلة من ماله الخاص محافظة منه على مواعيد إصدارها.

أما عن إشعاع الشيخ المستاوي في المؤتمرات، في الداخل والخارج، فحدث عنه ولا حرج، فقد كان كثير التردد على عواصم الأقطار العربية والإسلامية يدعى فيها إلى مؤتمراتها محاضرا بارزا، في ليبيا والجزائر، وفي مؤتمر المنظمات الإسلامية بمكة المكرمة، وكذلك نشاطه الغزير جدا في صلب الجمعية الوطنية للمحافظة على القرآن الكريم بإشرافه على ندواتها وإلقاء المحاضرات على منابرها، في العاصمة وفي سائر الفروع داخل البلاد، إلى غير ذلك من مهماته في تلك الجمعية بصفته كاتبا عاما لها.

وقد كان الشيخ المرحوم المستاوي، شاعرا مجيدا، ينظم القصائد العصماء ذات المباني المتينة والمضامين الراقية في المجال الديني وفي غرض الابتهالات والمناجيات.

فقد شهد له العارفون بشؤون الدين والأدب بجزالة اللفظ وعمق المعنى في قصائده المليئة حكمة وإيمانا وكشفا لصورة الإسلام الحقيقي، ومما قاله عنه المغربي الأستاذ محمد إبراهيم بخات مشيدا بشاعريته: «كنت ألمح في شعره أصالة وحكمة وشاعرية دافقة صادقة تنم عن إيمان وصلاح يدعو بهما ويصلح غيره، فكان عن جدارة شاعرا في القمة لكونه يقدر مهمة الشاعر في الحياة.»

أما عن صفات الشيخ الحبيب المستاوي وشخصيته فقد كان كما عرفته شخصيا سنة 1968 عندما كان يزورني بوزارة الشؤون الخارجية بقسم الصحافة والاعلام شيخا شهما طيب العشرة، لطيف الخطاب، دمث الأخلاق، جم التواضع، حسن المعاملة، وقدوة حسنة لغيره، وكانت عليه مهابة العالم، وقدرة المخاطب المقنع، والتونسي المتشبع بالإيمان والحريص على ابلاغ الرسالة وتوضيح المقاصد، وقد استفاد من علمه وعمله ونصحه وتوجيهه ونضاله طلاب الجامعة الزيتونية وانتعشت بأياديه البيضاء المحافل العلمية في صفحات «مجلة جوهر الإسلام»، الزكية، فتربى على يديه خلق كثير وشباب مأمول.

لقد كان المرحوم الشيخ العلامة محمد الحبيب المستاوي يحسن إلى من أساء إليه وينجد من يلتجئ إليه، يستنهض العزائم ويستحث الهمم للسير قدما نحو العزة والكرامة.

وبمناسبة مائوية المرحوم الشيخ الحبيب المستاوي أدعو المجلس البلدي بتطاوين اطلاق اسمه على أحد شوارعها تقديرا لما قام به من خدمات جليلة لفائدة البلاد والعباد.

مفاهيم إسلامية

بين التحامل والنقد البناء

بقلم الشيخ الحبيب المستاوي رحمه الله

منذ أن درج الإنسان فوق مسرح الحياة صحبته أوصاف لا تكاد تفارقه إلا نادرا فقد كان و لا يزال مغرما باستقصاء عيوب غيره، يقظا إلى أبعد حدود اليقظة في التنبيه إلى أبسطها وأدقها وأخفاها فهو يضخمها ويهولها ولا يلتمس لصاحبها عذرا وينهال عليه نقدا لاذعا كله استنقاص وسخرية وعداء ونراه يتعامى عن الكمالات كأن بعينيه قذى أو كأنه في غفلة وذهول عنها أو كأنها من توافه الأشياء التي لا يُؤبه بها ولا يقام لها وزن.

كل الأشياء في نظره عادية مهما كانت جميلة ورائعة إذ ما وهبه الله للا نسان من يقظة وتنبه وحيوية هي نعم معطلة إذ لم يرد منها تسجيل الخير والاشادة به وبأصحابه وهي مؤدية رسالتها على أكمل وجه إذا ما أريد منها ذلك.

والمؤمن الحق يجب أن يكون مرآة أخيه وهل رأينا المرآة تبدي من الانسان دمامته وقباحته وتحجب عنه ما فيه من حسن وجمال؟

والأخوة الصادقة تصفو مرآتها فتظهر الخير خيرا مجسما وتبرز الشر كما هو بدون تفضيع ولا تهويل ولا شماتة، ولو تحققت هاته الأخوة لعاش الناس في المجتمع المثالي الذي تحلم به الانسانية منذ نشأتها ولم تظفر به إلا في فترات قصيرة هي إلى الأطياف أقرب منها إلى الحقائق الماثلة.

إن الانسان مهما قويت مداركه وسما تفكيره في حاجة إلى أخ يراقب سلوكه ويتعهد أفعاله وأقواله ليرى منها ما لا يرى من نفسه، فلكل جواد كبوة ولكل صارم نبوة. والمؤمن بأخيه يأخذ بيده بلطف وحنان، فينهضه من كبوته ليستأنف السير من جديد مستخلصا من عثرته العبرة وآخذا منها درسا عمليا يفيده في ما يعترضه من مشاكل معقدة.

هكذا نرى الإسلام يتعهد منا هذا الضعف البشري وهذه الغرائز الشريرة ويقدم لها أنجع الأدوية فيدعونا ملحا إلى مراقبة أنفسنا وضبط ما يصدر عنها من أقوال وأفعال حتى تستهين بصغائر الأمور وتوافه الكلم فرب كلمة يقولها العبد ولا يلقي لها بالا تهوي به في النار سبعين خريفا، والمؤمن الكامل هو الذي يجعل نفسه ميزانا في ما بينه وبين الناس فيحب لهم ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكرهه لها إنه مجبول على كراهية الاستنقاص والنقد المسموم الهدام إذا ما واجهه بذلك احد فكيف لا يتصور نفسه هدفا لما يجعل الناس غرضا له من ثلب واغتياب واستنقاص؟

وما دمنا نؤمن بأن الغلط والنسيان من خصائص الجنس البشري فلماذا نشدد النكير على من لم يخرق النواميس البشرية. ولم يشذ بما يخالف العادة؟ لماذا لا يلتمس المؤمن لأخيه العذر وهو لو كان مكانه واحاطت به ظروفه لما أفلت مما وقع فيه أخوه؟

وتصاب الأمة بطائفتين منها هما أشد خطرا عليها من عدو خارجي يهدد كيانها ويتربص بها الدوائر أولى هاتين الطائفتين هم أولئك الانطوائيون الذين تعظم في اعينهم صغائر الأمور فيداهمهم اليأس الأسود ويرددون في جهل وسوء تأويل قول الله تعالى ﴿**يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم**﴾ فيعيشون في عزلة تامة كأنهم قد انفصلوا عن جسم الأمة في حين أنهم بعض أعضائها وخلاياها ومنها حياتهم وسعادتهم وليس اليأس من شيم المؤمن الصحيح الإيمان ﴿**إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون**﴾ ويستفحل الشر إذا لم يدفع بصبر ومصابرة وثقة بالله وايمان بالطاقة البشرية التي أودعها الله في الانسان وسخر له بتلك الطاقة الهائلة هذا الكون الجبار بما فيه من حي وجماد.

وهناك إزاء هذه الطائفة الميتة طائفة أخرى هي أشد خطرا منها وأعظم ضررا،

هذه الطائفة هي طائفة الهدامين الذين لا يملأ عيونهم أي عمل مهما كان عظيما والذين يصدق عليهم قول منقذ البشرية ﷺ **(لو كان الرجل كالقوس المقوم لقال الناس فيه لو ولولا)** نرى هؤلاء المصابين بجرثومة النقد والمبتلين بسرطان الاستنقاص إذا ما جاء ابان العمل الجدي يتسللون لواذا كأنهم منه في حل أو كأن كل جارحة منهم قد عطلت ليفسح المجال للسان هو أشد فتكا من لسان الحية الرقطاء يعيشون قابعين طالما كانت الأجواء غير ملائمة لبث سمومهم وعند سنوح أول فرصة لهم يشيعون أراجيفهم وينفثون سمومهم المبيدة يتحدث أحدهم عن الإخلاص فتخاله قطبا من أقطاب الدين يكاد يتميز حمية وحماسا ويطلب المستحيل ويسبح في أجواء الخيال الفسيح وينتقي أبلغ العبارات وأجود الأساليب للتأثير على مخاطبه ودفعه في ذلك الطريق المنحرف الذي هو البلاء العظيم عليهم وعلى الأمة جمعاء.

أشرت ان النقد هو لقاح الأفكار وعمارة الخير وعماد السعادة والازدهار وعربون الأخوة الصادقة وكيف لا يكون كذلك وهو ثمرة أنفس طاهرة بريئة تنظر للأمور نظرة مجردة نزيهة فهي إن أصابت الهدف فذاك والا آبت إلى صاحبها مطمئنة راضية مرضية.

أين مثل هذه النفس الطاهرة من تلك الأنفس المليئة حسدا وكراهية، المتعا مية عن كل خير والمتجاهلة لكل جليل نافع؟

يجب أن نتقبل توجيه الأولى ولو كان مرا وجارحا بصدور رحبة وثغور باسمة ولا يمكن أن تأخذنا العزة بالإثم ونشيح بوجوهنا عن الناصح الأمين. فلقد حل مقت الله بقوم قال لهم نبيهم **(ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين)**.

وعلينا أن نفتح آذاننا وصدورنا لما يلقيه المغرضون والذين في قلوبهم مرض من نقد ما أريد به وجه الله فقد تبرز في زحمة آرائهم المتضاربة وأفكارهم المتلعثمة بعض الحقائق التي لا غنى لنا عنها فهي كوردة من مزبلة، وهي كلمة حق أريد بها باطل والعدو يخدم مصلحة عدوه من حيث لا يشعر فهو ينبهه إلى أغلاطه ويتكلم حيث يسكت الصديق إشفاقا أو تحت مغالطة عين الرضا التي هي عن كل عيب كليلة وعلينا ختاما أن نأخذ بالنصيحة الخالدة **(الحكمة ضالة المؤمن يلتقطها حيث وجدها)**.

كلمة الوفود الأفريقية في الملتقى الثالث للمؤتمر الافريقي لتعزيز السلم لفضيلة الشيخ أحمد آلنور محمد (مفتي جمهورية التشاد)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته الغر المحجلين ومن سار على دربهم إلى يوم الدين.

وبعد :

معالي السيد وزير التعليم العالى وفضيلة مولانا الوالد العلامة عبد الله بن الشيخ المحفوظ بن بية رئيس مجلس الأمارات للإفتاء الشرعي ورئيس منتدى أبو ظبي للسلم حفظه الله.

أصحاب المعالي والسماحة والفضيلة العلماء الأجلاء، والحضور الكريم جميعا على شرف لقائكم أحييكم بالسلام السلام الذي هو أسمى وأعظم وسام حمله الاسلام للبشرية جمعاء، حيث حمل إلى الدنيا كلها السلام والرحمة والبركة والإحسان أزف إلى معاليكم هذه التحية باسم الوفود المشاركة في هذا الملتقى المبارك، الذي جاء بعنوان المؤتمر الافريقي لتعزيز السلم والذي ينعقد في هذا البلد الأشم، أرض العلم والعلماء والأدباء والشعراء والصالحين، بلاد شنقيط مورتانيا الإسلامية بارك الله فيها وفي أهلها. رئيسا وحكومة وشعبا.

أصحاب الفضيلة العلماء، لا ريب أن الحاجة إلى الدعوة الوسطية التي لا تعرف الإفراط ولا التفريط هي هدف كل داعية مخلص يريد لمّ شمل الأمة المحمدية وجمع شتاتها، وإخراجها مما حل بها من التناحر فيما بينها، واسمحوا لي

على هذا الأساس أن أقول باسم إخواني المشاركين في هذا المحفل العظيم ما يلي:

قال الله تعالى ﴿**قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين...**﴾ هذا النور الذي يتمثل في تلك القدوة الحسنة سيدنا رسول الله ﷺ الذي قال مولانا في حقه ﴿**لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر**﴾ هذا الخطاب كان خطابا لأطهر جيل عرفه التاريخ، كما لا يخفى على شريف علمكم، ثم هو بعد ذلك خطاب لكل من آمن بهذه الرسالة الخالدة، التي جاءت رحمة للعالمين ووجب على وراث النبوة تبليغها على الوجه الأتم كما جاءت عن خاتم النبوة، ﷺ، الذي صدر الأمر من الله إليه بقوله ﴿**يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته**﴾ وحينما انتقل ﷺ ترك هذه المسؤولية للأمناء من أبناء هذه الأمة المجيدة على اختلاف طبقاتها ﴿**الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا إلا الله**﴾ وكان حظ أفريقيا من هذه الدعوة المباركة وهذا النور المحمدي المبين كان حظها هو الأول في الوجود بعد مكة المكرمة، حيث احتضنت أفريقيا الإسلام من حيث التاريخ قبل وصوله إلى المدينة المنورة، وتعلمت قيم الإسلام وشيمه والمحافظة على كرامة هذا الإنسان منذ ذلك الزمن، وذلك جلي في خطاب سيدنا جعفر رضي الله عنه، لذلك الملك الأفريقي العادل النجاشي رحمه الله تعالى حين خاطبه بكلام فيه الحكمة والمنطق والعقل المستنير، وفيه المودة والتقرب خاطب فيه إيمانه بالمسيح عليه السلام، وخاطبه بالقيم الأخلاقية التي كان يؤمن بها، وخاطبه بالقول اللين وفي ذات الوقت لم يقل إلا صدقا، فلم يدلس ولم يغش رضي الله عنه، حيث قال له فيما قال: أيها الملك (كنا قوما أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأت الفواحش ونقطع الأرحام ونسيء الجوار ويأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده... إلى أن قال له وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء..) هكذا تلقت أفريقيا هذا الخطاب الجامع المانع في أول فجر الإسلام خطاب المحبة والتسامح والرحمة والإحسان، ولهذا نقول أيها السادة آن الوقت لأبناء أفريقيا بل ولأبناء العالم أجمع آن لهم أن يجددوا هذا الخطاب العظيم فإنه قد بلي في كثير من ربوع القارة، بل قد بلي في جل بلدان العالم، وقد قال تعالى ﴿**ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون**﴾ وقال أيضا ﴿**لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن**

يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما﴾ وعلينا جميعا مراعاة قوله ﷺ (مثل القائم على حدود الله والواقع فيها، كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها، وبعضهم أسفلها، فكان الذي في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا؟ فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا وهلكوا جميعا، وإن اخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا)، يقول والدنا عبد الله بن بية في بعض كلماته التأطيرية تحت هذا الحديث إن البشرية الآن في سفينة واحدة على وشك الجنوح فلا بد لأهل القيم أن يأخذوا على أيدي الذين يريدون خرق السفينة، ينبغي الانطلاق من الرغبة المشتركة في إحلال السلم محل الحرب والمحبة مكان الكراهية والوئام بدل الاختصام.

أيها السادة الأماجد: إن الأمل بعد الله تعالى معقود على هذه الجهود المباركة التي أسس لها مولانا الشيخ عبد الله بن بية وتلقفها عنه هؤلاء الشباب الذين نرى فيهم بشائر الأمل ومخايل العزم المكلل بالحزم الذين يصدق فيهم قوله ﷺ: لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله. رواه مسلم، ونحن أبناء أفريقيا جزء من هذا المشروع الإصلاحي الكبير نضع أيدينا على هذه الأيدي المباركة لخدمة هذا الهدف الأسمى الذي يسعى إلى إطفاء الحرائق ولم شمل الأمة، وخدمة الإنسان من حيث هو إنسان بغض النظر عن انتمائه.

ولتحقيق هذه الأهداف السامية لابد من الآتي: لا مناص من إنشاء مؤسسات في أفريقيا باسم منتدى السلم تتمثل في إنشاء معاهد عليا وجامعات تعنى بضبط الفكر وإدارة الأزمات وكيف نحاور الآخر.

لابد لمنتدى تعزيز السلم من إقامة دورات خاصة بصناع العقول من الأساتذة والدكاترة والمفكرين عن كيفية حل مشاكل الأمة، فكثير منهم يحمل الدواء ولكنه لا يعرف كيف يعالج به.

وفي الختام نتوجه بالشكر إلى القائمين بأمر هذا الملتقى وخاصة مولانا عبد الله بن بية حفظه الله ومتعه بالصحة والتوفيق، كما نتوجه بخالص الشكر والتقدير والعرفان لأهل هذا البلد الذي احتضن هذا المؤتمر مورتانيا الإسلامية نشكرهم حكومة وشعبا لكرم الضيافة وحسن الاستقبال وأضرع إليه تعالى أن يحفظهم من كل مكروه، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المشاركون

البيان الختامي للملتقى الثالث للمؤتمر الإفريقي لتعزيز السلم

نواكشوط 24–26 جمادى الآخرة 1444هـ، 17–19 يناير 2023م

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين، وعلى إخوانه من الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين؛ وبعد.

فانطلاقا من قول الله عز وجل ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ**﴾ [سورة البقرة: 208].

واستجابة للتّحديات الوجودية التي تواجه الإنسانيّة جمعاء، من تحديات الصحة والاقتصاد إلى تحديات الأمن والحروب والتوترات الحاصلة في مناطق من العالم.

واستشعارا للحاجة إلى تكامل الجهود، كلّ من موقعه ودائرة تأثيره، للإسهام في استعادة الضمير الأخلاقيّ للإنسانيّة، الذي يعيد الفاعلية لقيم الرحمة والغوث ومعاني التعاون والإحسان.

ووعياً بأهمية معالجة نزغات الحروب في العقول ونزغاتها في النفوس قبل أن تتحول إلى أفعال تدمّر البلاد وتفني العباد.

واستشراراً لما راكمه المؤتمر الإفريقي من نتائج في دوراته السابقة، وما ظل يسعى له من توفير فَضاء للعلماء والباحثين العاملين على نشر رسالة السلم والتعاون على الخير في القارة.

انعقد بنواكشوط الملتقى الثالث لـ «**المؤتمر الإفريقي للسلم**» تحت شعار «**ادخلوا في السلم كافة**» من 24 إلى 26 جمادى الآخرة سنة 1444هـ الموافق لـ 17 إلى 19 يناير 2023م برعاية كريمة من فخامة الرئيس **السيد محمد ولد الشيخ الغزواني**، رئيس الجمهورية الإسلامية الموريتانية وبدعم كريم ومتواصل من دولة الإمارات العربية المتحدة وبإشراف معالي العلامة **الشيخ عبد الله بن بيه** رئيس المؤتمر الافريقي لتعزيز السلم، رئيس منتدى أبوظبي للسلم.

وقد شارك في أشغال الملتقى مئات المشاركين ما بين رؤساء ووزراءَ وممثلي منظّمات أممية، ومسؤولي منظمات إسلاميّة، وسفراءَ وممثلي هيئآت حكومية ومراكزَ ومنظماتٍ دوليّة، ومفتين، وعلماء، وقضاةٍ، ومفكرينَ، وشخصياتٍ أكاديميّة، وإعلاميين، وغيرِهم. كما حظي الملتقى بمتابعة الالاف لجلساته وأعماله عبر المنصات الإلكترونية و مواقع التواصل الاجتماعي.

وقد افتتح الملتقى بكلمة ضافية لفخامة الرئيس السيد محمد ولد الشيخ الغزواني، رئيس الجمهورية الإسلامية الموريتانية، جاء فيها «إن الدفاع عن السلام، والأمن والاستقرار، لا يكون ناجعا وفعالا إلا بالتحصين القوي لعقول الأفراد، ووجدان المجتمعات، في وجه الخطابات الممجدة للعنف على اختلاف أشكالها. وهو ما يتطلب عملا دؤوبا على ترسيخ قيم التسامح، والانفتاح، والعدل، والتآخي، التي هي أساس ديننا الإسلامي الحنيف وجوهر كل الديانات السماوية».

كما ألقى معالي الشيخ عبدالله بن بيّه رئيس منتدى أبوظبي للسلم كلمة تأطيرية في مفتتح الحفل، وألقى فخامة السيد محمدو بخاري، رئيس جمهورية نيجيريا الاتحادية كلمة قيمة، وتوالت كلمات الجلسة الافتتاحية تعاقب عليها كلٌّ من فخامة رئيس جمهورية غينيا بيساو ألقاها بالنيابة عنه معالي سواريس صمبو نائب رئيس وزراء جمهورية غينيا بيساو، ورئيسي جمهورية النيجر فخامة السيد محمد بازوم ورواندا فخامة السيد بول كاغامي بكلمات مسجلة، وتلتها كلمات معالي حسين إبراهيم طه- أمين عام منظمة التعاون الإسلامي، ومعالي الدكتور محمد مختار جمعة، وزير الأوقاف المصري وسعادة رشاد حسين، سفير الحريات الدينية في وزارة الخارجية الأمريكية.

وقد خصص المؤتمر الإفريقي لهذه السنة جائزة أطلق عليها "جائزة السلم في إفريقيا" حظي بشرف تسلُّم نسختها الأولى فخامةُ السيد محمدو بخاري، رئيس جمهورية نيجيريا الاتحادية، تكريماً لجهود فخامته وجمهورية نيجيريا المشهودة في نشر ثقافة السلم في القارة وخلق الوساطات ودعم المفاوضات. فيما شارك في حفل الختام معالي السيد محمد الأمين ولد آبي ولد الشيخ الحضرامي، وزير التعليم العالي والبحث العلمي في موريتانيا، وفضيلة الشيخ أحمد النور الحلو، مفتي جمهورية تشاد بكلمات ضافية.

وعقب الجلسة الافتتاحية، انطلقت أشغال المؤتمر على مدى ثلاثة أيام 17 و18 و19 يناير 2023 باشر فيها المؤتمرون في جلساتهم العامة ووُرشِهم معالجة جوانب تبحث سبُل إحقاق السلم بإزالة معيقاته ورفع موانعه لتحقيق الشعار الذي رفعه المؤتمر الإفريقي لهذا العام بصيغة الدعوة الإلهية: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ**﴾(البقرة، 208). ومن بين المحاور الكبرى ما يلي:

* جغرافية الأزمات في القارة الإفريقية؛
* الحوار والمصالحات: التأصيل والتنزيل؛
* تصحيح وترشيد المفاهيم؛
* السلم في التراث الإفريقي؛
* دور المؤسسات التعليمية في تعزيز السلم؛
* التنمية على بساط السلم وقضايا الشباب والهجرة غير الشرعية.

كما أقيمت على هامش الملتقى قمة «**الشباب الإفريقي: صناع السلام**»، والتي عقدت تحت الرعاية السامية للسيدة الأولى، الدكتورة مريم بنت محمد فاضل ولد الداه، وشارك فيها نخبة من المسؤولين والقيادات الشبابية من مناطق مختلفة من العالم.

وقد خلص المشاركون في الملتقى الثالث للمؤتمر الإفريقي لتعزيز السلم 2023م، بعد تبادل وجهات النظر في القضايا المدروسة، مستحضرين خصوصية الظرفية الاقليمية والعالمية التي تلوح في أفقها مآلات المجتمع الإنسانيّ مفتوحة

على احتمالات مرهوبة ومرعوبة، إلى ما يلي:

أولاً- النتائج:

1. يستمد هذا المؤتمر خصوصيته من أهمية موضوعه ونوعية المشاركين فيه ومن الظرفية الزمنية التي ينعقد فيها؛ وذلك في وضع إقليمي ودوليّ مضطرب يزيد من مستوى التحديّات التي تواجه ساكنة القارة بشكل خاص والبشرية جمعاء.

2. أكدت الأزمات الراهنة والتوترات الحاصلة أن السلم كلّ لا يتجزأ، وأن أي إخلال به ستنعكس آثاره على البشرية في كل مكان.

3. يأتي اختيار قوله سبحانه وتعالى ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً**﴾، شعارا لهذا المؤتمر من كون هذه الآية الكريمة أمرا إلهياً يدعو المؤمنين كافة للدخول في السلم، في عبارات بليغة، واستعارات رائعة، تبرز مقصدية السلم وأوليته، حيث تمثل السلم ببيت فسيح يتسع للجميع، وتكني عن حالة الانخراط في المصالحة والسلام بالدخول. في وصف مبين في الحث على السلم والدعوة إلى الإنخراط فيه، والتحذير من نزغات شياطين الحروب ووساوسهم.

4. لقد صارت قارتنا أحوج من غيرها في وقتها الراهن إلى شيء واحد تقوم عليه باقي الحاجات ألا وهو الخروج من دوامة العنف وإيقاف الحروب الدائرة؛ فموضوع البحث عن السلم أضحى ضرورة حاقة، وواجب وقت وليس ترفا ولذلك ندعو إلى السلم لا باعتباره ممكنا، بل باعتباره أمراً لابد منه، فالسّلام هو النهج وهو الغاية.

5. لقد نبهت النزاعات الحاصلة إلى أهمية الحوار لحل المشكلات البشرية ليكون اللسان بدل السنان، والكلام بدل الحسام، أداة لفصل الخصومات وفض النزاعات.

6. لقد أيقن الجميع أن السعي لإحلال السلم وجلب العافية يقتضيان التوعية والتنبيه إلى أولوية السلم وضرورة حقن الدماء، وإلى العمل على المبادرات الرامية إلى حل المعضلات ومعالجة الاشكالات المسببة لعدم استقرار الأوطان سواء الفكرية منها أو السياسية.

7. ينبغي أن يتخذ الحوار أبعادا ثلاثة: بعد يتولى تصحيح المفاهيم الدينية المغلوطة من قبيل الجهاد والولاء والبراء والتكفير وما إليها؛ وبعد يشرك الفاعلين

السلميين مع القادة في إجراء المفاوضات وإقامة المصالحات؛ وبعد ينخرط في جعل التنمية عونا على مواجهة العنف والتطرف بإنشاء المشاريع المدرة للربح والتي تخلق فرصا للشغل.

8. من أهم أسباب التباس المفاهيم الشرعية التي يستخدمها حملة الخطاب العنيف فكريا وعمليا هو فك الارتباط بين خطاب التكليف وخطاب الوضع أي فك العلاقة بين تطبيق الأحكام وبين مقتضيات المكان والزمان ومآلات المصالح والمفاسد.

9. ينبغي الاشتغال على التأصيل والتوصيل، أي تأصيل المفاهيم وتوصيلها لشرائح المجتمع المختلفة تعليماً وتذكيراًبشكل واضح ومناسب ودقيق.

10. لا شك أن هذا الجهد الفكري والعملي لابد أن يرفده جهد تنموي يعمل على مساعدة المتضررين وتشغيل العاطلين وتعزيز دور الدولة وزيادة حضورها.

11. نوجه نداء إلى الدول الكبرى الصديقة لإفريقيا والمنظمات الدولية المعنية بها إلى دعم جهود السلم والتنمية في القارة.

12. ينبغي أن يحظى الجانب الروحي بالاهتمام الكافي في معالجة ظاهرة الارهاب والعنف الذي تواجهه دولنا بالتوازي مع الحلول المادية الآخرى المفيدة من خلال العناية بالتربية الروحية للأجيال الناشئة وترسيخ قيم الرحمة والتواضع والكرم والتعاون في النفوس ليحل التفاهم محل التصادم، والحوار بدل القتال، والعطف والشفقة مكان القسوة والغلظة.

13. وختاما، نقول لأهلنا في افريقيا حكاماً ومحكومين، علماء ومتعلمين ﴿**ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً**﴾، واستجيبوا لأمر الله السلام في الانخراط في السلام، ودعم جهوده، ودعوة الناس إليه.

14. لدينا الثقة الكاملة في أن قارتنا الإفريقية تستطيع بما تتميز به من الثراء الثقافي، وبما أوتيت من تعدد الروافد الحضارية، وتنوع النظم الاجتماعية، أن تبتكر مشروعاً فكريا متكاملا لإطفاء نيران الاحتراب، والتصدي للتطرف الذي تكاد حرائقه تلتهم مناطق واسعة من قارتنا الخضراء.

ثانيا – التوصيات:

وقد خلص المشاركون إلى جملة من المقترحات والتوصيات نوردها كما يلي:

1. ندعو إلى التعريف وتسليط الضوء على النماذج الإيجابية، وتشجيع المبادرات الناجحة في مجالات السلم والمصالحات على مستوى قارة إفريقيا.

2. نوصي باعتمادُ الحوار وسيلة وحيدة لحل النزاعات والصراعات في العالم بالاستناد الى قوّة المنطق لا إلى منطق القوّة.

3. التنسيق مع الجامعات المرموقة في القارة للقيام بسلسلة من الندوات والورش الأكاديمية لتعميق البحث العلمي في مفاهيم السلام والتعايش بين مختلف مكونات المجتمع.

4. ندعو إلى تعزيز وتفعيل دور الشباب والنساء في بناء السلم المحلي، والإسهام في رسم السياسات وبناء الشراكات لتعزيز استقرار المجتمعات وحفظ السلم فيها.

5. نوصي بإنشاءُ وتنظيم قوافل للسلام يقودها الأئمةُ والوجهاءُ من مختلف العرقيات والقبائل ليكونوا رسل وئام وسلام في المناطق التي تعاني من الحروب الأهلية والصراعات الدموية.

6. نشيد بنموذج دولة الإمارات في التسامح والتعايش، ونوصي بأهمية الاستلهام من هذا النموذج الذي تتعايش في كنفه عشرات الأديان والثقافات والأعراق المختلفة، ومئات الجنسيات في أمن وأمان ومودّة واحترام.

7. نوصي بإنشاء جامعة لتدريس العلوم الشرعية وتصحيح المفاهيم وفق شعار «العلم قبل العمل».

8. نحث على تعزيز الشراكات والتعاون، وتنسيق الجهود بين الهيئات والمنظمات العاملة في صناعة السلم والتسامح والعيش المشترك في القارة.

9. ندعو إلى تخصيص منح لدعم البحوث والدراسات في مجال استراتيجيات تعزيز السلم.

10. نوصي بإدراج قيم السلم والتسامح في مناهج التربية والتعليم بالدول

الافريقية، والتعاون في ذلك مع المؤسسات الاقليمية والدوليّة ذات الاختصاص.

11. نقترح احتضان العواصم الافريقية لورشات عمل طيلة السنة تحت إشراف المؤتمر الافريقي للسلم وبتنسيق مع الحكومات والمنظمات العاملة في المجال.

12. نوصي بإنشاء فرع لحلف الفضول الجديد في أفريقيا ليكون إطار التعاون في نشر قيم التسامح والسلم بين القيادات الدينية والفعاليات الشبابية من مختلف دول القارة.

13. ندعو إلى إنشاء إذاعة في الدول الإفريقية لبث رسائل السلم والتوعية بمقاهيم الشريعة السمحة وإيصالها إلى مختلف شرائح المجتمع وبجميع اللغات.

14. نوصي بإنشاء مجلس لرائدات السلم وآخر لشباب السلم الإفريقي.

وفي الختام يوجه العلماء والمثقفون والفاعلون المشاركون في هذا المؤتمر، نداء حاراً باسم الإسلام والأخوة الانسانية لإيقاف الحروب والعنف في القارة الإفريقية صوناً للدماء ويدعون للجوء إلى الحوار والوسائل السلمية لحل المشاكل والاشكالات والاحتكام إلى العقل والحكمة والمصلحة.

ويطيب للمشاركين في الملتقى الثالث لـ **«المؤتمر الإفريقي لتعزيز السلم»** أن يعبروا عن صادق شكرهم وجزيل ثنائهم لحكومة الجمهورية الإسلامية الموريتانية على رعايتها الكريمة، ويرفعوا عبارات امتنانهم إلى **فخامة الرئيس السيد محمد ولد الشيخ الغزواني** على كريم العناية وجميل الرعاية التي حظي بها ضيوف هذا المؤتمر، كما يشكر المشاركون **فخامة الرئيس محمدو بخاري**–رئيس جمهورية نيجيريا الاتحادية على تشريفه للمؤتمر **ورؤساء النيجر ورواندا وغينيا بيساو** على مشاركتهم القيمة في أعمال المؤتمر. ويتوجهون بعظيم الامتنان إلى القائمين على **المؤتمر الإفريقي لتعزيز السلم** على جهودهم المتميزة في انجاح أعمال هذا المؤتمر.

داعين الله أن يحفظ الأوطان، وينشر الأمن والأمان، ويصلح الأعمال، ويحقق الآمال، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وحرّر بأنواكشوط في 26 جمادى الآخرة 1444 هـ الموافق لـ 19 يناير 2023م

لجنة البيان الختامي.

قرارات وتوصيات الدورة الخامسة والعشرين لمؤتمر مجلس مجمع الفقه الاسلامي الدولي

قرارات وتوصيات الدورة 25 لمجلس مجمع الفقه الإسلامي الدولي لعام 1444 هـ - 2023م

يعلن مجمع الفقه الإسلامي الدولي المنبثق عن منظمة التعاون الإسلامي قرارات وتوصيات الدورة الخامسة والعشرين لمؤتمر مجلسه التي انعقدت برعاية كريمة من لدن صاحب السمو الملكي الأمير خالد بن فيصل بن عبدالعزيز آل سعود، مستشار خادم الحرمين الشريفين، أمير منطقة مكة المكرمة، خلال الفترة الواقعة ما بين 29 شهر رجب إلى 3 من شهر شعبان لعام 1444هـ الموافق 19-23 من شهر فبراير لعام 2023م بفندق هيلوتن بمدينة جدة بالمملكة العربية السعودية.

هذا، وقد افتتح أعمال الدورة صاحب السمو الأمير سعود بن عبدالله بن منصور بن جلوي، محافظ جدة، نائبًا عن صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل، مستشار خادم الحرمين الشريفين، أمير منطقة مكة المكرمة، بحضور معالي السيد حسين إبراهيم طه، الأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامي، ومعالي الشيخ الدكتور صالح بن عبدالله بن حميد، المستشار بالديوان الملكي، عضو هيئة كبار العلماء، إمام وخطيب المسجد الحرام، رئيس المجمع، ومعالي الأستاذ الدكتور قطب مصطفى سانو، الأمين العام للمجمع، وبمشاركة ما يقارب ثلاثمائة (300) عالم وعالمة من أعضاء المجمع وخبرائه قدموا من أكثر من خمس وستين (65) دولة من الدول الأعضاء بمنظمة التعاون الإسلامي ودول المجتمعات المسلمة.

وعلى مدار أربعة أيام ترأس معالي الشيخ الدكتور صالح بن عبدالله بن حميد رئيس المجمع جلسات الدورة التي بلغت خمس عشرة (15) جلسة، وذلك لمناقشة مئةٍ وخمسةٍ وستين (165) بحثًا أعدَّها أعضاء المجمع وخبراؤه حول موضوعات مهمة تعدُّ في هذا العصر من أهمِّ النوازل والمستجدات المعاصرة التي تنتظر الأمَّة الإسلاميَّة والعالم من المجمع إصدار قرارات متينة تتضمن بيانًا وافيًا لأحكام الشريعة فيها، وتقديم توصيات رصينة تشتمل على حلول ناجعة لتلك النوازل والمستجدات.

ولله الحمد، فقد تمكَّن مجلس المجمع بعد الاستماع إلى ملخصات البحوث المقدمة

إلى الدورة، والمداولات والمناقشات التي دارت حولها إلى إصدار سبعة عشر (17) قرارا يضاف إلى قراراته السابقة البالغ عددها مائتين وثمانية وثلاثين قرارًا ليصبح، بفضل الله وتوفيقه، مجموع قرارات المجمع مائتين وخمسة وخمسين (255) قرارًا.

ومن أهم القرارات والتوصيات الصادرة قرار بشأن بيان حكم التعليم بشقيه الديني والدنيوي للذكور والإناث، حيث أوضح مجلس المجمع بشكل صريح وواضح أن التعليم بشقيه الديني والدنيوي حقٌّ شرعيٌّ للذكور والإناث كما قررته النصوص الشرعيَّة واتفقت الأمة عبر العصور على وجوب تعليم البنين والبنات، مما يجعل حرمان أي منهما من أي نوع من أنواع التعليم النافع مخالفة صارخة للشريعة الإسلاميَّة، كما دعا المجلس إلى الرد على الفتاوى الشاذة المخالفة للكتاب والسنة وإجماع الأمة التي تمنع البنات والفتيات من التعليم والتعلم، كما دعا إلى معالجة سائر الإشكالات والعقبات التي قد تحول دون تمكين البنين والبنات من التعليم والتعلم، مشيدًا بالدول الأعضاء بمنظمة التعاون الإسلامي التي جعلت تعليم البنين والبنات مرتكزًا لنهضتها وتقدمها. وأصدر المجلس قرارات مهمة بشأن أحكام جائحة كورونا المستجد وأثرها على العبادات والأسرة والجنايات والمعاملات والعقود والالتزامات، كما أصدر المجلس قرارًا بشأن ظاهرة الصلاة بغير العربية التي بدأت تنتشر في الآونة الأخيرة في بعض الدول الأعضاء بمنظمة التعاون الإسلامي، ودول المجتمعات المسلمة، حيث أكد المجلس بعدم جواز الصلاة بغير العربية مطلقًا، وببطلان الصلاة بترجمات معاني القرآن الكريم، وترجمات معاني الأذكار الواجبة في الصلاة، ودعا المجلس ولاة الأمر في الدول الأعضاء بالمنظمة إلى تعزير كل من يدعو أو يصلي بغير العربية، ودعا أيضًا جهات الإفتاء، والعلماء، والأئمة، والخطباء، والدعاة إلى بيان خطورة هذه الظاهرة التي تقف وراءها جهات ومنظمات مشبوهة معادية للإسلام بهدف إشاعة الفتن بين المسلمين بإثارة النعرات العصبية، وتمزيق وحدة المسلمين، وأكّد المجلس في هذه الأثناء على عدم وجود أي علاقة بين هذه الظاهرة الخطيرة والخلاف الفقهي حول القراءة بغير العربية.

ومن أهم القرارات الصادرة عن هذه الدورة القرار المتعلق بعدم جواز الصلاة خلف الهاتف والمذياع والتلفاز، سواء أكان المأموم قريبًا أم بعيدًا، فلا تجوز الصلاة خلف هذه الوسائل الحديثة لاختلال شروط الاقتداء من اتحاد المكان والزمان بين الإمام والمأموم، وقدرة المأموم على رؤية إمامه أو رؤية من يرى الإمام، وسماع التكبيرات المباشرة، وانقطاع التبعية، فضلًا عما يترتب على ذلك من مفاسد كثيرة منها إبطال السعي إلى الجمع والجماعات، وتعطيل عمارة المساجد.

وبالنسبة للموضوعات المتعلقة بوسائل التواصل الاجتماعي الحديثة وضوابط استخدامها، أصدر المجلس قرارًا أكد فيه حرمة نقل المنكرات وبثّها ونشرها وتسجيلها عبر هذه الوسائل وغيرها، وأكد أيضًا على حرمة نشر الأخبار الكاذبة والشائعات وكل ما يضر بالمجتمع في أمنه، واستقراره، وسلامة دينه، وعقيدته، وأخلاقه، كما أوضح المجلس أن إنكار المنكر عبر هذه الوسائل مقيد بمراعاة شروط، من أهمها تحقق المصلحة من الإنكار، وألا يؤدي إنكار المنكر لمنكر أعظم منه، وألا يكون في الإنكار افتئاتٌ على سلطة ولي الأمر، ودعا المجلس إلى الابتعاد عن استخدام هذه الوسائل أثناء السير بالمركبات كالسيارات وغيرها لما يترتب على ذلك من كوارث كحوادث السير، كما دعا المجلس إلى الابتعاد عن استخدامها أثناء أداء بعض العبادات كالطواف والسعي وغيرها لما في ذلك من انشغال وإلهاء عن العبادة.

وبالنسبة لموضوع اللقطاء ومجهولي النسب، أصدر المجلس قرارًا مهما تمثل في التأكيد على كون رعاية اللقيط ومجهول النسب في الشريعة الإسلاميَّة فرض كفاية، ومسؤولية من مسؤوليات الدولة عند عدم وجود كافل لهما، وقرر المجلس أنه يجوز أن يلحق مجهول النسب بمن ادَّعاه إذا لم يكذبه الحسُّ أو العقلُ، كما يجوز أن يلحق بمنْ ثبتَ كونُه ولدًا له بطريقةٍ من طرق الإثبات المعتبرة شرعًا، وأكَّد أنه يُلزَم مَنْ ثبتتْ أُبوتُهُ بالإنفاق على مجهول النسب، والقيام برعايته، كما قرر أنه ينبغي أن يُعطىَ اللقيطُ ومجهولُ النسب اسمًا حسنًا، ولقبًا حسنًا، ويمنحان جنسيَّة البلد الذي وجدا فيه، منوها بأن جميع الحقوق الدينيَّة والمدنيَّة الثابتة لغيرهما ثابتة لهما، ودعا القرار ولي الأمر إلى تعزير كل من عيَّرهما، أو حطَّ من قدرهما بما يردعه، وبين القرار عدم جواز تسليم اللقيط ومجهول النسب إلى جهات غير إسلامية، أو أشخاص غير مأمونين، وأوضح المجلس أنه ينبغي لمن يلتقط لقيطًا أو مجهول نسب أن ترضعه زوجته، أو ترضعه من تنتشر الحرمة من رضاعها إيَّاه، كبناته حتى يشعر وقت إدراكه أنَّ له أهلًا يأوي إليهم، ويهتمون برعايته، ويحبونه.

وبالنسبة لظاهرة أطفال الشوارع والأطفال المتسولين والأطفال العاملين في الأعمال الشاقة، أصدر المجلس قرارا أكد فيه عدم جواز ترك الأطفال يتخذون الشوارع العامة مقر إقامة دائمة أو مؤقتة لهم، أو مصدرًا لكسب الرِّزق، كما أكد عدم جواز استخدام الأطفال في التسول في الشوراع وفي المكاتب وفي المنازل، وعدم جواز تشغيلهم في الأعمال الشاقة التي تعرض حياتهم للخطر، وتحرمهم من حقوقهم في التعليم والصحة والرعاية، ودعا المجلس العلماء والأئمة والخطباء والدعاة إلى تعزيز الوعي بحرمة تشغيل الأطفال في الأعمال الشاقة في المناجم والمصانع والمكاتب والمنازل.

ودعا المجلس العلماء والهيئات واللجان الشرعية في المؤسسات المالية الإسلامية المعاصرة إلى مراعاة إعمال مقاصد الشريعة في المعاملات عند الاجتهاد في المسائل والقضايا والمستجدات المالية المعاصرة مع الالتزام بضوابط شرعية مهمة كعدم مخالفة المقاصد ما هو أقوى منها من الأدلة الشرعيَّة المعتبرة، ومراعاة أنواع المقاصد ومراتبها من حيث الأصالة، والتبعية، ومن حيث الكلية والجزئية، ومن حيث القطعية والظنية، ومراعاة مقاصد الشريعة الكلية الخمسة عند إعمال المقاصد الخاصة بالمعاملات، وتوظيف المقاصد الشرعية للمعاملات المالية في صياغة وتفسير العقود والمعاملات الماليَّة الحديثة، وحلِّ ما ينشأ عنها من نزاع بسبب الجوائح والظروف الطارئة في ضوء مقصد العدل، وغيره من مقاصد المعاملات الماليَّة كالرواج، والوضوح، والثبات، فضلًا عن أهمية العمل بالمقاصد الشرعية للتحقق من واقعية المعاملات المعاصرة، وعدم صوريتها مع مراعاة مآلات المعاملات المالية في ضوء مقاصد الشريعة.

وأما بالنسبة لموضوع تغيير الجنس، فقد بيَّن المجلس أن ما يسمى اليوم تغيير الجنس، ويراد به تحويل ذكر إلى أنثى، أو تحويل أنثى إلى ذكر، حرامٌ شرعًا لأنه تغيير لخلق الله، وتظلُّ الأحكام الشرعيَّة المتعلقة بالذكر والأنثى من واجبات وحقوق دينية ومدنية ثابتة لكل واحد منهما كما كانت قبل إقدام أحدهما على تحويل نفسه ظاهريًّا من ذكر إلى أنثى، أو من أنثى إلى ذكر، وبخاصة فيما يتعلّق بأحكام الحضانة، والنفقة، والميراث، وذلك لأنَّ تحويله نفسه إلى أنثى أو ذكر لا يُعدُّ تغييرًا حقيقيًّا بل هو تغيير ظاهريٌّ كما قرره الأطباء، فلا تأثير له على ما ثبت من أحكام قبل إقدام أحدهما على هذا التصرف، ودعا المجلس الحكومات والدول إلى منع إجراء هذه العمليات، والتوعية بمخاطرها، ونتائجها المدمرة لفاعلها وللمجتمعات، وتوجيه الأشخاص الذين لديهم اضطرابات، أو وساوس في الهوية الجنسية لأسباب نفسية أو غيرها إلى العلاج، كما دعا إلى التوعية بخطورة الدعوات التي تدافع عن الشذوذ الجنسي، وتغيير الجنس، وتهدف إلى نشر الرذيلة وإشاعة الفاحشة بدعوى الدفاع عن الحقوق والحريات الفردية.

ثمة قرارات وتوصيات مهمة حول دور آليات التمويل الاجتماعي الإسلامي في دعم العمل الإنساني لإغاثة المنكوبين من الكوارث والأزمات، وأحكام تطبيقات معاصرة لقلب الدين، ويمكنكم الاطلاع على جميع قرارات وتوصيات الدورة عبر الرابط أدناه.

والله ولي التوفيق.

۞ فـقـه الـصّـوم ۞

زاد الصائمين من كتاب المرشد المعين (المقرر من النظارة العلمية لجامع الزيتونة المعمور)

بقلم أ. جمعة العكرمي الدرويش

208 صِيَامُ شَهْرِ رَمَضَانَ وَجَبَا ** فِي رَجَبٍ شَعْبَانَ صَوْمٌ نُدِبَا
209 كَتِسْعِ حِجَّةٍ وَأَحْرَى الْآخِرْ ** كَذَا الْمُحَرَّمُ وَأَحْرَى الْعَاشِرْ
210 وَيَثْبُتُ الشَّهْرُ بِرُؤْيَةِ الْهِلَالْ ** أَوْ بِثَلَاثِينَ قُبَيْلاً فِي كَمَالْ
211 فَرْضُ الصِّيَامِ نِيَّةٌ بِلَيْلِهِ ** وَتَرْكُ وَطْءٍ شُرْبِهِ وَأَكْلِهِ
212 وَالْقَيْءِ مَعْ إِيصَالِ شَيْءٍ لِلْمَعِدْ ** مِنْ أُذْنٍ اَوْ عَيْنٍ اَوَ اَنْفٍ قَدْ وَرَدْ
213 وَقْتَ طُلُوعِ فَجْرِهِ إِلَى الْغُرُوبْ ** وَالْعَقْلُ فِي أَوَّلِهِ شَرْطُ الْوُجُوبْ
214 وَلْيَقْضِ فَاقِدُهُ وَالْحَيْضُ مَنَعْ ** صَوْماً وَتَقْضِي الْفَرْضَ إِنْ بِهِ ارْتَفَعْ

أحكام الصِّيَام

مقدّمة:

- اَلْهِلَالُ: اَلْقَمَرُ عِنْدَ مَا يَبْدُو أَوَّلَ الشَّهْرِ.
- قُبَيْلاً: تَصْغِيرُ قَبْلَ، ضِدُّ بَعْدَ.

تَعْرِيفُ الصِّيَام وَحُكْمُهُ وَأَنْوَاعُهُ

1 - تَعْرِيفُ الصِّيَام:

* اَلصِّيَامُ لُغَةً: مُطْلَقُ الإِمْسَاكِ وَالكَفُّ؛ فَكُلُّ مَنْ أَمْسَكَ عَنْ شَيْءٍ يُقَالُ فِيهِ: صَائِمٌ عَنْهُ، كَمَنْ أَمْسَكَ عَنِ الْكَلَامِ فَهُوَ صَائِمٌ عَنْهُ.

* شَرْعًا: الْإِمْسَاكُ عَنْ شَهْوَتَيِ الْبَطْنِ وَالْفَرْجِ مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ بِنِيَّةِ التَّقَـرُّبِ إلى الله تعالى.

2– حُكْمُ صِيَامِ رَمَضَانَ:

صِيَامُ شَهْرِ رَمَضَانَ وَاجِبٌ؛ لِأَنَّهُ رُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ الإِسْلَامِ.

ودَلِيلُ ذَلِكَ قَوْلُ الله تَعَالَى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** ﴾ (البقرة : الآية 183)

ثُبوتُ دُخُولِ شَهْرِ رَمَضَانَ

* يَثْبُتُ دُخُولُ شَهْرِ رَمَضَانَ بِرُؤْيَةِ الْهِلَالِ رُؤْيَةً مُسْتَفِيضَةً، أَوْ بِشَهَادَةِ عَدْلَيْنِ أَنَّهُمَا رَأَيَاهُ، أو بِإِكْمَالِ عِدَّةِ شَعْبَانَ ثَلَاثِينَ يَوْماً.

* اَلصِّيَامُ الْمُسْتَحَبُّ:

– شَهْرُ رَجَبٌ؛

– شَهْرُ شَعْبَانُ: وَيُسْتَحَبُّ الْإِكْثَارُ مِنَ الصِّيَامِ فِيهِ لَاسِيَّمَا نِصْفُهُ الْأَوَّلَ؛

– صَوْمُ التِّسْعِ الأَوَّلِ مِنْ شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ: وَيَتَأَكَّدُ اسْتِحْبَابُ صَوْمِ الْأَخِيرِ مِنْهَا، وَهُوَ يَوْمُ عَرَفَةَ لِغَيْرِ الْحَاجِّ؛

– صِيَامُ شَهْرِ الْمُحَرَّمِ؛ وَيَتَأَكَّدُ اسْتِحْبَابُ صَوْمِ الْعَاشِرِ مِنْهُ وَهُوَ يَوْمُ عَاشُورَاءَ.

فَرَائِضُ الصِّيَامِ

اَلصِّيَامُ سَوَاءً كَانَ وَاجِباً أَوْمَنْدُوباً، لَهُ فَرَائِضُ لَا يَصِحُّ إِلَّا بِهَا، عَدَدُهَا 04 :

1 – اَلنِّيَّةُ: يَنْبَغِي تَبْيِيتُ النِّيَّةِ مِنَ اللَّيْلِ؛ بِأَنْ يَنْوِيَ الصِّيَامَ فِي جُزْءٍ مِنْ أَجْزَاءِ اللَّيْلِ وَلَا يُشْتَرَطُ اقْتِرَانُهَا بِالْفَجْرِ؛ لِصُعُوبَةِ ذَلِكَ، وَيَصِحُّ إِيقَاعُهَا فِي جَمِيعِ أَجْزَاءِ اللَّيْلِ إِلَى الْفَجْرِ.

2 – تَرْكُ الْوَطْءِ وَمُقَدِّمَاتِهِ مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ.

3 – عَدَمُ إِيصَالِ طَعَامٍ أَوْ شَرَابٍ إِلَى الْحَلْقِ أَوِ الْمَعِدَةِ مِنْ مَنْفَذٍ وَاسِعٍ: كَالْفَمِ وَالْأَنْفِ وَالْأُذُنِ.

4 – تَرْكُ إِخْرَاجِ الْقَيْءِ؛ فَمَنِ اسْتَقَاءَ عَامِداً وَلَمْ يُرْجِعْ شَيْئاً إِلَى جَوْفِهِ فَعَلَيْهِ الْقَضَاءُ؛

وَأَمَّا غَلَبَةً دُونَ اسْتِقَاءٍ فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ إِنْ لَمْ يَرْجِعْ شَيْءٌ إِلَى الْبَطْنِ؛
قَالَ ابْنُ القَاسِمِ: «وَالفَرِيضَةُ وَالنَّافِلَةُ فِي ذَلِكَ سَوَاءٌ».

شُرُوطُ الصِّيَامِ

1- شُرُوطُ وُجُوبٍ فَقَطْ 03 :
- اَلْبُلُوغُ؛ فَلَا يَجِبُ عَلَى مَنْ لَمْ يَبْلُغْ حَدَّ التَّكْلِيفِ؛
- الصِّحَّةُ؛ فَلَا يَجِبُ الصَّوْمُ عَلَى الْمَرِيضِ.
- اَلْإِقَامَةُ؛ فَلَا يَجِبُ عَلَى الْمُسَافِرِ.

2- شُرُوطُ صِحَّةٍ فَقَطْ 02 :
- اَلْإِسْلَامُ؛ فَلَا يَصِحُّ الصِّيَامُ مِنَ غَيْرِ الْمُسْلِمِ.
- اَلزَّمَانُ الْقَابِلُ لِوُقُوعِ الصَّوْمِ الْوَاجِبِ؛ وَهُوَ شَهْرُ رَمَضَانَ لَا غَيْرُ.

3- شُرُوطُ وُجُوبٍ وَصِحَّةٍ 03 :
- اَلْعَقْلُ؛ فَلَا يَجِبُ عَلَى الْمَجْنُونِ وَالْمَعْتُوهِ وَلَا يَصِحُّ مِنْهُمَا؛ لِفُقْدَانِ الْعَقْلِ.
- اَلنَّقَاءُ مِنْ دَمِ الْحَيْضِ وَالنِّفَاسِ؛ فَلَا يَجِبُ الصَّوْمُ عَلَى الْحَائِضِ وَالنُّفَسَاءِ وَلَا يَصِحُّ مِنْهُمَا.
- ثُبُوتُ دُخُولِ شَهْرِ رَمَضَانَ؛ فَلَايَجِبُ وَلَا يَصِحُّ مِمَّنْ صَامَهُ قَبْلَ دُخُولِهِ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَجِبْ عَلَيْهِ بَعْدُ.

مَوَانِعُ الصِّيَامِ

* اَلْحَيْضُ مَانِعٌ مِنَ الصَّوْمِ، سَوَاءٌ كَانَ الصَّوْمُ وَاجِباً أَوْ غَيْرَ وَاجِبٍ؛ فَإِذَا ارْتَفَعَ الْحَيْضُ وَجَبَ عَلَى الْمَرْأَةِ قَضَاءُ صَوْمِ الْفَرْضِ دُونَ الصَّلَاةِ.

215 وَيُكْرَهُ اللَّمْسُ وَفِكْرٌ سَلِمَا ** دَأْباً مِنَ الْمَذْيِ وَإِلَّا حَرُمَا
216 وَكَرِهُوا ذَوْقَ كَقِدْرٍ وَهَذَرْ ** غَالِبُ قَيْءٍ وَذُبَابٍ مُغْتَفَرْ
217 غُبَارُ صَانِعٍ وَطُرْقٍ وَسِوَاكْ ** يَابِسٍ اِصْبَاحُ جَنَابَةٍ كَذَاكْ

مَكْرُوهَاتُ الصِّيَامِ

*** مقدمة:**

– اللَّمْسُ: الْمَسُّ بِالْيَدِ، يُقَالُ: لَمَسَهُ إِذَا مَسَّهُ.

– هَذَرٌ: الْهَذَرُ، الْكَلَامُ الَّذِي لاَ يُعْبَأُ بِهِ وَلاَ فَائِدَةَ مِنْهُ.

مَكْرُوهَاتُ الصِّيَامِ

هِيَ: الْأُمُورُ الَّتِي يُكْرَهُ لِلصَّائِمِ فِعْلُهَا فِي نَهَارِ رَمَضَانَ، وَلَكِنْ يَبْقَى صِيَامُهُ صَحِيحاً؛ وَهِيَ:

1 – لَـمْسُ الزَّوْجَةِ: أَوْ مَا يَقُومُ مَقَامَ اللَّمْسِ، بِلَذَّةٍ؛ وَالْحُكْمُ فِي ذَلِكَ عَلَى التَّفْصِيلِ الْآتِي:

أ– إِذَا تَيَقَّنَ الصَّائِمُ أَنَّ عَادَتَهُ السَّلَامَةُ مِنْ خُرُوجِ الْمَذْيِ فَفِعْلُهُ مَكْرُوهٌ.

ب– إِنْ كَانَ يَعْلَمُ مِن نَفْسِهِ عَدَمَ السَّلَامَةِ مِنْ خُرُوجِ الْمَذْيِ فَفِعْلُهُ حَرَامٌ.

ج– إِذَا شَكَّ فِي السَّلَامَةِ مِنْ خُرُوجِ الْمَذْيِ، فَقِيلَ: حَرَامٌ، وَقِيلَ: لَا يَحْرُمُ.

قَالَ مَالِكٌ: «لَا أُحِبُّ لِلصَّائِمِ أَنْ يُقَبِّلَ، فَإِنْ قَبَّلَ فِي رَمَضَانَ فَأَنْزَلَ فَعَلَيْهِ الْقَضَاءُ وَالْكَفَّارَةُ، وَإِنْ قَبَّلَ فَأَمْذَى فَعَلَيْهِ الْقَضَاءُ وَلَا كَفَّارَةَ عَلَيْهِ».

2 – ذَوْقُ الصَّائِمِ لِلطَّعَامِ: فَيُكْرَهُ لِلصَّائِمِ ذَوْقُ الْقِدْرِ مِنَ الْمِلْحِ وَكُلِّ مَا لَهُ طَعْمٌ كَذَوْقِ الْعَسَلِ وَمَضْغِ الطَّعَامِ لِلصَّبِيِّ؛

وَلِذَلِكَ كُرِهَ لِلصَّائِمِ الْمُبَالَغَةُ فِي الْمَضْمَضَةِ وَالِاسْتِنْشَاقِ.

3 – اَلْهَذَرُ: فَيُكْرَهُ لِلصَّائِمِ كَثْرَةُ الْكَلَامِ وَالثَّرْثَرَةُ لِغَيْرِ مَنْفَعَةٍ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿**وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ**﴾ (المؤمنون: الآية 3)

كَمَا يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَتَجَنَّبَ الْكَلَامَ الْمُحَرَّمَ مِثْلَ: الْغِيبَةِ وَالنَّمِيمَةِ وَالْكَذِبِ.

مُغْتَفَرَاتُ الصِّيَامِ

هُنَاكَ أُمُورٌ اغْتَفَرَ الشَّرْعُ وُقُوعَهَا أَوْ صُدُورَهَا مِنَ الصَّائِمِ؛ وَهِيَ:

1 – الْقَيْءُ الْخَارِجُ مِنْ فَمِ الصَّائِمِ غَلَبَةً؛ فَيُغْتَفَرُ، وَلَيْسَ فِيهِ قَضَاءٌ، مَا لَمْ يَرجِعْ مِنْهُ شَيْءٌ مَقْدُورٌ عَلَى طَرْحِهِ.

2- الذُّبَابُ الدَّاخِلُ فِي الْفَمِ غَلَبَةً؛ فَيُغْتَفَرُ وَلَا يَجِبُ فِيهِ شَيْءٌ عَلَى الصَّائِمِ؛ لِأَنَّهُ مَغْلُوبٌ وَمَسْلُوبُ الِاخْتِيَارِ.

3- غُبَارُ الطُّرُقِ وَالصُّنَّاعِ؛ إِذَا دَخَلَ جَوْفَ الصَّائِمِ، كَغُبَارِ الدَّقِيقِ، وَغُبَارِ الطَّرِيقِ، وَتَصْنِيعِ الْجِبْسِ، وَتَفْتِيتِ الْحِجَارَةِ؛ كُلُّ ذَلِكَ مِنَ الْمَعْفُوِّ عَنْهُ؛ إِذْ لَا طَاقَةَ لِلإِنْسَانِ أَنْ يَحْتَرِزَ مِنْهُ.

4- اَلِاسْتِيَاكُ بِالسِّوَاكِ الْيَابِسِ الَّذِي لَايَتَحَلَّلُ؛ فَيُغْتَفَرُ وَلَا يُؤَثِّرُ فِي الصِّيَامِ.

5- إِصْبَاحُ الصَّائِمِ بِالْـجَنَابَةِ؛ بِحَيْثُ لَمْ يَغْتَسِلْ إِلَّا بَعْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ. فَيُغْتَفَرُ ذَلِكَ لِلصَّائِمِ وَصِيَامُهُ صَحِيحٌ.

218 وَنِيَّـةٌ تَكْفِـي لِمَـا تَتَابُعُـهْ ** يَجِـبُ إِلاَّ إِنْ نَفَـاهُ مَانِعُـهْ
219 نُـدِبَ تَعْجِيـلٌ لِفِطْـرٍ رَفَعَـهْ ** كَـذَاكَ تَأْخِـيرُ سَـحُورٍ تَبِعَـهْ

أَحْكَامُ النِّيَّةِ

*** مقدمة:**

- سَحُورٌ: - بفتح السين - مَا يُؤْكَلُ وَيُشْرَبُ وَقْتَ السَّحَرِ اسْتِعْدَاداً لِلْإِمْسَاكِ،
- سُحُورٌ: اِسْمٌ لِلْأَكْلِ.

حُكْمُ النِّيَّةِ فِي تَتَابُعِ الصِّيَامِ

مِنْ فَرَائِضِ الصِّيَامِ: اَلنِّيَّةُ، وَيَخْتَلِفُ حُكْمُ اَلنِّيَّةِ حَسَبَ كَالْآتِي:

1- فَإِنْ كَانَ اَلصِّيَامُ مِنَ الْوَاجِبِ الَّذِي يَجِبُ تَتَابُعُهُ فَإِنَّ حُكْمَ النِّيَّةِ فِيهِ بِحَسَبِ اِتِّصَالِ الصِّيَامِ وَانْقِطَاعِهِ:

أ- فَإِنِ اتَّصَلَ الصِّيَامُ، وَلَمْ يَنْقَطِعْ بِمَانِعٍ أَوْ رُخْصَةٍ أَجْزَأَتْ نِيَّةٌ وَاحِدَةٌ أَوَّلَ لَيْلَةٍ لِجَمِيعِ أَيَّامِ الصِّيَامِ الذِي يَجِبُ تَتَابُعُهُ، كَصِيَامِ رَمَضَانَ، وَكَفَّارَةِ تَعَمُّدِ الفِطْرِ فِي رَمَضَانَ؛ لِأَنَّهَا عِبَادَةٌ وَاحِدَةٌ مُتَّصِلَةٌ.

ب- وَإِنْ انْقَطَعَ الصِّيَامُ بِسَبَبِ مَانِعٍ مِنْ مَرَضٍ أَوْ سَفَرٍ أَوْ حَيْضٍ فَلاَ بُدَّ مِنْ تَجْدِيدِ النِّيَّةِ؛ ثُمَّ تَكْفِي نِيَّةٌ وَاحِدَةٌ لِبَقِيَّةِ الصَّوْمِ إِنْ كَانَ مُتَّصِلاً.

2– وَإِنْ كَانَ اَلصِّيَامُ مِنَ الْوَاجِبِ الَّذِي لَا يَجِبُ تَتَابُعُهُ، كَقَضَاءِ رَمَضَانَ، وَصِيَامِ كَفَّارَةِ الْيَمِينِ، فَلَا تَكْفِي فِيهِ نِيَّةٌ وَاحِدَةٌ، بَلْ لاَ بُدَّ مِنْ تَجْدِيدِهَا لَهُ كُلَّ لَيْلَةٍ.

مَنْدُوبَاتُ الصِّيَامِ

1– أَنْ يُعَجِّلَ الصَّائِمُ الْفِطْرَ؛ بِشَرْطِ أَنْ يَتَأَكَّدَ مِنْ غُرُوبِ الشَّمْسِ،

* وَلَا يَجُوزُ التَّعْجِيلُ مَعَ الشَّكِّ فِي غُرُوبِ الشَّمْسِ؛ لِأَنَّ الصَّوْمَ كَانَ بِيَقِينٍ فَلَا يَزُولُ إِلَّا بِيَقِينٍ؛ فَمَنْ شَكَّ فِي الْغُرُوبِ حَرُمَ عَلَيْهِ الْأَكْلُ اتِّفَاقاً؛ فَإِنْ أَكَلَ وَلَمْ يَتَحَقَّقْ مِنَ الْغُرُوبِ فَعَلَيْهِ الْقَضَاءُ،

* كَمَا قَالَ فِي الْمُدَوَّنَةِ: «وَمَنْ ظَنَّ أَنَّ الشَّمْسَ غَرَبَتْ، فَأَكَلَ فِي رَمَضَانَ ثُمَّ طَلَعَتْ، فَلْيَقْضِ.»

2– أَنْ يَتَنَاوَلَ طَعَامَ السَّحُورِ لِأَنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكَةً.

3. أَنْ يُؤَخِّرَ السَّحُورَ إِلَى مَا قَبْلَ أَذَانِ الْفَجْرِ بِقَلِيلٍ مَا لَمْ يَدْخُلِ الشَّكُّ فِي الْفَجْرِ؛ «قَدْرَ قِرَاءَةِ خَمْسِينَ آيَةً».

220 مَنْ أَفْطَرَ الْفَرْضَ قَضَاهُ وَلْيَزِدْ ** كَفَّارَةً فِي رَمَضَانَ إِنْ عَمَدْ
221 لِأَكْلٍ أَوْ شُرْبٍ فَمٍ أَوْ لِلْمَنِي ** وَلَوْ بِفِكْرٍ أَوْ لِرَفْضِ مَا بُنِي
222 بِلاَ تَأَوُّلٍ قَرِيبٍ وَيُبَاحْ ** لِلضُّرِّ أَوْ سَفَرِ قَصْرٍ أَيْ مُبَاحْ

بَابُ الْقَضَاءُ وَالْكَفَّارَة فِي الصّيَامِ

*** مقدمة:**

– كَفَّارَةً: مَا يُكَفَّرُ بِهِ الْإِثْمُ.

– يُبَاحُ: يَجُوزُ، يُقَالُ: أَبَاحَ الشَّيْءَ: إِذَا أَجَازَهُ.

أَحْكَامُ الْقَضَاءِ وَالْكَفَّارَةِ

مَنْ أَفْطَرَ فِي الصَّوْمِ الْفَرْضِ سَوَاءٌ كَانَ ذَلِكَ الْفَرْضُ رَمَضَانَ أَوْ غَيْرَهُ كَالنَّذْرِ، فَحُكْمُهُ عَلَى التَّفْصِيلِ الْآتِي:

1 – الْإِفْطَارُ نِسْيَاناً أَوْ غَلَطاً: فَمَنْ أَفْطَرَ نِسْيَاناً أَوْ غَلَطاً فِي التَّقْدِيرِ؛ كَأَنْ يَعْتَقِدَ غُرُوبَ الشَّمْسِ أَوْعَدَمَ طُلُوعِ الْفَجْرِ أَوْ يُخْطِئَ فِي الْحِسَابِ أَوَّلَ الشَّهْرِ أَوْ آخِرَهُ، وَجَبَ عَلَيْهِ قَضَاءُ مَا أَفْطَرَ فِيهِ فَقَطْ، وَلاَ كَفَّارَةَ عَلَيْهِ.

2 – اَلْإِفْطَارُ عَمْداً؛ وَالْعَمْدُ عَلَى نَوْعَيْنِ:

* عَمْدٌ لَهُ سَبَبٌ؛ وَفِيهِ التَّفْصِيلُ الْآتِي:

– سَبَبٌ يُوجِبُ الْفِطْرَ، كَفِطْرِ الْحَائِضِ، أَوِ الْمَرِيضِ يَخَافُ الْهَلَاكَ.

– سَبَبٌ يُبِيحُ الْفِطْرَ، كَالفِطْرِ فِي السَّفَرِ وَنَحْوِهِ مِنَ الْأَعْذَارِ.

– سَبَبٌ يُكْرِهُهُ عَلَى الْفِطْرِ، كَصَبِّ طَعَامٍ أَوْشَرَابٍ فِي حَلْقِ نَائِمٍ.

فَهَذَا يَجِبُ عَلَيْهِ فِيهِ الْقَضَاءُ فَقَطْ.

* عَمْدٌ لَيْسَ لَهُ سَبَبٌ وَذَلِكَ:

– كَمَنْ جَامَعَ زَوْجَتَهُ فِي رَمَضَانَ عَمْداً بِدُونِ سَبَبٍ،

– أَوْ تَعَمَّدَ فِي رَمَضَانَ وَهُوَ مُخْتَارٌ غَيْرُ مُضْطَرٍّ فَأَكَلَ أَوْشَرِب،

– أَوْتَعَمَّدَ رَفْضَ نِيَّةِ الصِّيَامِ، فَهَذَا يَجِبُ عَلَيْهِ الْقَضَاءُ وَالْكَفَّارَةُ؛ لِانْتِهَاكِهِ حُرْمَةَ رَمَضَانَ؛

– وَيُلْحَقُ الْأَكْلُ وَالشُّرْبُ عَمْداً بِالْجِمَاعِ لِأَنَّ الْعِلَّةَ هِيَ انْتِهاكُ حُرْمَةِ رَمَضَانَ.

– وَيُشْتَرَطُ فِي كَفَّارَةِ مَنْ أَفْطَرَ فِي رَمَضَانَ عَمْداً بِدُونِ سَبَبٍ أَنْ يَكُونَ غَيْرَ مُتَأَوِّلٍ وَلَا جَاهِلٍ؛ وَالتَّأْوِيلُ نَوْعَانِ:

أ– تَأْوِيلٌ قَرِيبٌ؛ وَهُوَ مَا اسْتَنَدَ فِيهِ صَاحِبُهُ إِلَى سَبَبٍ مَوْجُودٍ، وَمِنْ أَمْثِلَتِهِ:

– مَنْ أَفْطَرَ نَاسِياً فَظَنَّ أَنَّ صَوْمَهُ قَدْ فَسَدَ وَأَنَّهُ لَا يَنْفَعُهُ الِاسْتِمْرَارُ فِي الصَّوْمِ فَأَفْطَرَ فَعَلَيْهِ الْقَضَاءُ فَقَطْ.

– مَنْ طَهُرَتْ مِنَ الْحَيْضِ قَبْلَ الْفَجْرِ فَظَنَّتْ أَنَّ صَوْمَهَا سَيَبْطُلُ لِعَدَمِ اغْتِسَالِهَا، وَأَنَّ الْفِطْرَ مُبَاحٌ فَأَفْطَرَتْ فَعَلَيْهَا الْقَضَاءُ فَقَطْ.

– ولاَ يُعَدُّ هَذَا تَأْوِيلاً إِذَا كَانَ يَعْلَمُ الْحُكْمَ الشَّرْعِيَّ فِي الْمَسْأَلَةِ.

ب– تَأْوِيلٌ بَعِيدٌ؛ وَمِنْ أَمْثِلَتِهِ:

– مَنْ رَأَى الْهِلَالَ وَلَمْ تُقْبَلْ شَهَادَتُهُ فَظَنَّ أَنَّ عَلَيْهِ أَنْ يُفْطِرَ فَأَفْطَرَ.

– مَنْ أَفْطَرَ لِحُمَّى تَأْتِيهِ فِي يَوْمٍ مُعَيَّنٍ فَأَصْبَحَ مُفْطِراً ظَانّاً أَنَّهَا سَتَأْتِيهِ.

– مَنْ أَفْطَرَتْ لِحَيْضٍ يَأْتِيهَا فِي وَقْتٍ مُعَيَّنٍ فَأَصْبَحَتْ فِيهِ مُفْطِرَةً قَبْلَ ظُهُورِ الْحَيْضِ ثُمَّ حَاضَتْ فِي ذَلِكَ النَّهَارِ.

– فَهَؤُلَاءِ جَمِيعاً عَلَيْهِمُ الْقَضَاءُ وَالْكَفَّارَةُ؛ لِأَنَّ تَأْوِيلَهُمْ بَعِيدٌ.

مُبِيحَاتُ الْإِفْطَارِ

يُبَاحُ لِلصَّائِمِ أَنْ يُفْطِرَ لِأَحَدِ أَمْرَيْنِ:

1– لِضُرٍّ يَلْحَقُهُ بِسَبَبِ الصِّيَامِ؛ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ **فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ** ﴾ (البقرة: الآية 184)

قَالَ ابْنُ الْحَاجِبِ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: «وَيَجُوزُ الْفِطْرُ بِالْمَرَضِ إِذَا خَافَ تَمَادِيَهُ أَوْ زِيَادَتَهُ أَوْ حُدُوثَ مَرَضٍ آخَرَ، أَمَّا إِذَا أَدَّى إِلَى التَّلَفِ أَوِ الْأَذَى الشَّدِيدِ، فَإِنَّ الْفِطْرَ وَاجِبٌ».

2– لِسَفَرٍ تُقْصَرُ فِيهِ الصَّلَاةُ؛

يُشْتَرَطُ فِي السَّفَرِ الْمُبِيحِ لِلْفِطْرِ:

– أَنْ يَكُونَ سَفَراً مُبَاحاً.

– أَنْ تَكُونَ فِيهِ مَسَافَةُ الْقَصْرِ (84 كِيلُومِتْرْ مِنْ نِهَايَةِ الْعُمْرَانِ).

– أَنْ يُقْصَدَ قَطْعُهَا دُفْعَةً وَاحِدَةً، لَا شَيْئاً فَشَيْئاً.

– أَنْ يَكُونَ الشُّرُوعُ فِي السَّفَرِ قَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ.

– أَنْ لَا يَنْوِيَ الصِّيَامَ فِي سَفَرِهِ، فَإِنْ نَوَاهُ وَهُوَ مُسَافِرٌ لَمْ يَجُزْ لَهُ الْفِطْرُ.

223 وَعَمْدُهُ فِي النَّفْلِ دُونَ ضُرِّ ** مُحَرَّمٌ وَلْيَقْضِ لَا فِي الْغَيْرِ
224 وَكَفِّرَنْ بِصَوْمِ شَهْرَيْنِ وَلَا ** أَوْ عِتْقِ مَمْلُوكٍ بِالِا سْلَامِ حَلَا
225 وَفَضَّلُوا إِطْعَامَ سِتِّينَ فَقِيرْ ** مُدّاً لِمِسْكِينٍ مِنَ الْعَيْشِ الْكَثِيرْ

قَضَاءُ النَّفْلِ وَأَنْوَاعُ الْكَفَّارَة

***مقدمة:**

- وِلَا: اَلْوِلَاءُ التَّتَابُعُ، يُقَالُ: وَالَى الشَّيْءَ تَابَعَهُ.
- اَلْكَثِيرِ: اَلْغَالِبِ عِنْدَ أَهْلِ الْبَلَدِ.

حُكْمُ الْقَضَاءِ فِي صِيَامِ النَّفْلِ

مِنَ الْمَسائِلِ الْمُقَرَّرَةِ فِي الْمَذْهَبِ الْمَالِكِيِّ أَنَّ نَافِلَةَ الصَّوْمِ تَلْزَمُ بِالشُّرُوعِ فِيهَا، وَأَنَّ مَنْ قَطَعَهَا عَمْداً لِغَيْرِ ضَرُورَةٍ لَزِمَهُ قَضَاؤُهَا. وَعَلَيْهِ فَمَنْ شَرَعَ فِي صِيَامِ نَفْلٍ فَلَا يَجُوزُ لَهُ الْفِطْرُ لِغَيْرِ عُذْرٍ؛ فَإِنْ أَفْطَرَ فَحُكْمُهُ كَالتَّالِي:

- إِذَا أَفْطَرَ عَمْداً لِضَرَرٍ لَحِقَهُ بِالصِّيَامِ فَلَا قَضَاءَ وَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ.
- إِذَا أَفْطَرَ نَاسِياً فَلَا قَضَاءَ وَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ.
- إِذَا أَفْطَرَ عَمْداً دُونَ ضَرَرٍ لَحِقَهُ فَعَلَيْهِ الْقَضَاءُ.

أَنْوَاعُ الْكَفَّارَةِ

- صَوْمُ شَهْرَيْنِ قَمَرِيَّيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ: وَيَجِبُ عَلَى الْمُكَفِّرِ أَنْ يَنْوِيَ الْكَفَّارَةَ وَالتَّتَابُعَ.
- عِتْقُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ: وقَدْ عَمِلَ الْإِسْلَامُ عَلَى إِنْهَاءِ الرِّقِّ بِالْإِعْتَاقِ الْوَاجِبِ وَالْمَنْدُوبِ رِعَايَةً لِكَرَامَةِ الإِنْسَانِ وحُقُوقِهِ.
- إِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِيناً؛ مُدّاً لِكُلِّ مِسْكِينٍ بِمُدِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِنْ غَالِبِ عَيْشِ أَهْلِ ذَلِكَ البَلَدْ؛ وَيُسَاوِي حَوَالَيْ (215 غْرَاماً) كَمَا قَدّرَهُ الشّيْخُ الإِسْلَامِ مُحَمّد الطّاهِر بن عَاشُور.

*** فائدة:**

- الْإِطْعَامُ: أَفْضَلُ مِمَّا قَبْلَهُ؛ لِأَنَّهُ أَعَمُّ نَفْعاً.
- وَيَسْتَوِي مَنْ أَكَلَ عَمْداً فِي رَمَضَانَ بِالْمُجَامِعِ فِي الْكَفَّارَةِ مَعَ الْقَضَاءِ؛ لِأَنَّهُمَا سَوَاءٌ فِي انْتِهَاكِ حُرْمَةِ رَمَضَانَ.

خُطبَةُ الجُمعَة

الأجر والثواب الذين أعدهما الله لصائم رمضان إيمانا واحتسابا

الحمد لله الذي بطاعته تعلو المنازل والرتب وبالاستعانة به والاعتماد عليه تيسر الكلف الشرعية.

أحمده حمد من استغرق في طاعته اوقاته ونشكره شكر من وصل بليله قيامه وقطع بنهاره اوقاته ونشهد أن لا اله إلا الله الذي اختار للخيرات ما شاء من الشهور والايام واختار من خلقه نبينا سيدنا محمدا ومدّ له وبه موائد الفضل والانعام ﷺ.

أما بعد ايها المسلمون،

أوصيكم ونفسي بتقوى الله لا سيما في هذه الايام المباركة التي نستقبل فيها ضيفا كريما وموسما عظيما شهر رمضان الذي هو سيّد الشهور خصّه الله بالذكر في كتابه العزيز حيث يقول جلّ من قائل ﴿**شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وبيّنات من الهدى والفرقان**﴾ هدى للناس من الضلالة ودلالات واضحات من الحلال والحرام وفارقا بين الحق والباطل.

نحمده سبحانه وتعالى على أن أمدّ في أنفاسنا فبلغنا بفضل منه لصيام شهر رمضان بالامساك عن الطعام والشراب وسائر الشهوات في نهاره وقيام ليله بخير ما يتقرّب اليه كلامه العزيز القرآن الكريم.

نتوقف لنتدبّر أسرار وحكم الصيام ولنذكّر بأحكامه وكيفية أدائه على أصحّ الوجوه واتمها لنجمع في اداء شعيرة الصيام بين سببي تقبّله منا ألا وهما الاخلاص لله الذي لا يتقبّل من العمل إلا اخلصه ﴿**وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له**

الدين﴾ ﴿ألا لله الدّين الخالص﴾ وأصحه إذ مثلما أن الله تبارك وتعالى لا يتقبل من العمل إلا ماكان خالصا لوجهه الكريم فانه سبحانه وتعالى لا يتقبل من العمل إلا ما وافق الصواب والصواب في العبادات هو الاتباع لا الابتداع لما بلّغه وبينه باقواله وافعاله وتقريراته من لا ينطق عن الهوى الذي امرنا باتباعه ﷺ فقال جلّ من قائل ﴿**قل أن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله**﴾ والعودة إلى أهل الذكر ممن اراد الله بهم خيرا ففقههم في الدين وأمرنا بسؤالهم فقال جلّ من قائل ﴿**فاسألوا أهل الذكر أن كنتم لا تعلمون**﴾.

وقد كان رسول الله ﷺ يهيئ أصحابه عليهم رضوان الله لاستقبال هذا الشهر المبارك احسن استقبال وأصحّه وافضله حيث يرشدهم لما أعدّ الله لهم فيه من الأجر العظيم والثواب الكبير ليغتنموا أيّامه ولياليه فيعمروها بالعمل الصالح الذي هو وحده ما يرفعه اليه ويتقبله من عباده الصالحين.

فرض الله على عباده المسلمين صيام شهر رمضان وكتبه عليهم وجعله أحد اركان الاسلام التي لا يقوم صرحه إلا عليها ولا يتم بنيانه إلا بها (**بني الاسلام على خمس شهادة أن لا اله إلا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصيام شهر رمضان وحج بيت الله الحرام**)

يقول جلّ من قائل ﴿**كُتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون أياما معدودات**﴾ وخطب رسول الله ﷺ في آخر شعبان فقال (**ايها الناس قد اظلكم شهر عظيم مبارك، شهر فيه ليلة خير من الف شهر جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوّعا من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن ادى فريضة فيما سواه ومن ادى فريضة فيه كان كمن ادى سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة وشهر المواساة وشهر يُزاد فيه في رزق المؤمن فيه من فطر صائما كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من اجره شيء قالوا: يا رسول الله ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم فقال رسول الله ﷺ يعطي الله هذا الأجر من فطر صائما على تمرة أو على شربة ماء أو مذقة لبن. وهو شهر اوله رحمة واوسطه مغفرة وآخره عتق من النار من خفف عن مملوكه فيه غفر الله له واعتقه من النار**) رواه ابن خزيمة في صحيحه واورده

المنذري في الترغيب والترهيب.

انظروا عباد الله إلى كرم ربّكم وترغيب حبيبكم ونبيكم العزيز عليه ما عنتم والذي هو بكم معاشر المؤمنين رؤوف رحيم، وترغيبه لكم في العمل الصالح وقد دعاكم إلى التنافس في مجاله فهو موسم الاعمال الصالحة التي لا حدّ لثوابها والاجر عليها.

فالعاقل من تهيأ لها وشمّر على ساعد الجد والاجتهاد فأرو االله عباد الله من انفسكم واعمالكم ما يرضيه عنكم وما تقرّ به عين نبيكم عليه الصلاة والسلام واستجيبوا لله ولرسوله إذا دعاكم لما يحييكم الحياة السعيدة التي لا شقاء فيها بل جزاء وثواب وجنّات تجري من تحتها الانهار أعدها الله للمتقين من عباده، انه شهر عظيم مبارك لو تعلم الامة ما فيه من الأجر والثواب لتمنت أن تكون كل ايامها واشهرها مثل رمضان.

وفي رمضان الليلة الهدية من ربّ البرية إلى امة سيد البرية عليه الصلاة والسلام ليلة القدر التي هي خير من الف شهر، يتقرّب المسلم في شهر رمضان بصيام النهار فيشارك ملائكة الرحمان في ترك الطعام والشراب وسائر الشهوات.

وآداء الفرائض في رمضان يتضاعف ليصل إلى درجة سبعين فريضة وسوى الفريضة من النوافل في مضان ترتقي إلى درجة الفريضة ورمضان شهر الصبر والمصابرة هذه القيمة السلوكية والاخلاقية التي يوفي الله عليها اصحابها اجرهم بغير حساب.

فرمضان شهر الصبر وهو المدرسة التي يتعلم فيها المسلم التحكّم في النفس ومجاهدتها فالنفس أمارة بالسوء وبمجاهدتها ومجاهدة هواها وما تأمر به مما يغضب الله ينجو المؤمن من الحسرات فبالإيمان والعمل الصالح وبالتواصي بالحق والتواصي بالصبر ينجو المؤمن من الخسران ﴿**والعصر إن الانسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر**﴾ بالصبر امر الله تبارك به ورسوله عليه الصلاة والسلام فقال جلّ من قائل ﴿**واصبر كما صبر اولو العزم من الرسل**) (**واصبر وما صبرك إلا بالله**﴾.

وصدق من قال:

الصبر كالصِبر مرّ في مذاقته ولكن عواقبه احلى من العسل

والصابر على هوى نفسه المتحكم فيها موعود بجزيل الثواب، فالصائم الصابر على الصيام وعلى القيام وعده الله تبارك وتعالى بأجر عظيم منها أن عمله هذا اي صيامه ينسبه الله اليه وكفى بذلك شرفا يقول الله تبارك وتعالى في الحديث القدسي ﴿**كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فهو لي وأنا اجزي به**﴾.

ترى لماذا ينسب الله إليه صيام عبده دون سائر اعماله الاخرى من صلاة وزكاة وحج وغيرها ليس ذلك والله اعلم إلا لأن الصيام فضلا عن انه اشق العبادات على النفس و(على قدر المشقة يكون الأجر والثواب) فإن الصيام هو العبادة الوحيدة التي لا يتطرق اليها الرياء وحب الظهر (الذي يقسم الظهور) والذي اعتبره العلماء الشرك الخفي، والشرك نوعان شرك ظاهر وشرك خفي والشرك الخفي هو أن تشرك مع الله في العمل الذي تقوم به غيره والله تبارك وتعالى يغار ولا يقبل الشريك يقول يوم القيامة لمن اشرك به سواه (**اذهب إلى من اشركته فليجازيك اليوم**)

وجزاء المؤمن على صبره على صيامه وقيامه أن رسول الله ﷺ يبشره فيقول (**للصائم فرحتان حين فطره كل يوم عند فطره ويوم القيامة**) حيث يدخل الصائمون الجنة من باب يدعى الريان فلا يدخل منه إلا الصائمون وللصائم القائم دعوة لا تردّ ليس بينها وبين الله حجاب.

وشهر رمضان هو شهر المواساة وشهر التراحم بين المؤمنين (**محمد رسول الله والذين معه**) والذين اتبعوهم ونسال الله أن نكون منهم (رحماء بينهم) يتضامنون ويتعاونون في السراء والضراء ينبغي عليهم أن يكونوا بحق في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الاعضاء بالسهر والحمى.

هكذا ينبغي أن يكونوا دائما لا يبيت بينهم جائع إذا كانوا مؤمنين بحق لا سيما في شهر رمضان اقتداء برسول الله ﷺ الذي كان أكرم الناس وكان أكرم ما يكون في شهر رمضان يكون كالريح المرسلة.

ليطمئن الصائم فان الله هو الرزاق يقول جل من قائل ﴿**وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها**﴾ فان الله تبارك وتعالى يزيد للصائم في الرزق في شهر التقوى وقد وعد الله المتقين بان يرزقهم من حيث لا يتحسبون ﴿**ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب**﴾.

ويعطي الله هذا الاجر والثواب لمن فطر صائما في رمضان أجر ذلك الصائم على تمرة وماذا تساوي التمرة أو شربة ماء وماذا تكلف شربة ماء أو مذقة لبن وماذا تكلف مذقة لبن.

انظروا عباد الله المسلمين إلى سعة رحمة ربكم والى ما يتيحه لكم من الأجر والثواب على العمل القليل اليسير.

وجعل الله شهر رمضان أوله رحمة من الرحمان الرحيم الأمر بالرحمة الواعد برحمة الراحمين المتراحمين واوسط شهر رمضان مغفرة وتجاوز ومحو للسيئات من الرب القائل في كتاب ﴿**قل يا عبادي الذين اسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم**﴾.

وآخر شهر رمضان عتق من النار يعتق الله في آخر ليلة بعدد ما اعتقه في كل ليالي رمضان ويختم رسول الله ﷺ بدعوة المؤمنين الصائمين أن يخففوا على اخوانهم الذين تحت امرتهم من عمال ومعينين وغيرهم ويعدهم بغفران ذنوبهم وعتقهم من النار.

انظروا عباد الله ما اعده الله لكم من الثواب والاجر في هذا الشهر المبارك ممّا اوردنا بعضه وقليلا منه مما يتسع له المقام فاغتنموا ما يعرضه الله عليكم ويتحبب به اليكم وهو الغني عنا وما يتكرم به علينا من الثواب والجزاء الاوفى والاوفر فالمحروم من حرم خير هذا الشهر المبارك .

أتى رمضان مزرعة العباد لتطهير القلوب من الفساد
فـأدّ حقوقـه قـولا وفعـلا وزادك فاتخـذه للمعـاد
فمن زرع الحبوب وما سقاها تـأوّه نادمـا يـوم الحصـاد

ليكن ايها المؤمن الصائم القائم صومك كاملا تاما مجتنبا فيه كل ما يغضب الله من الاقوال والافعال وسائر التصرفات فبذلك تنال هذا الثواب العظيم الذي أعدّه الله للصائمين من عباد الله المتقين واحذر احذر ثم احذر أن يكون صيامك مجرد امتناع عن الطعام والشراب.

خطبة جمعة ألقاها الشيخ محمد صلاح الدين المستاوي
بجامع المركب الإسلامي – البحيرة تونس.

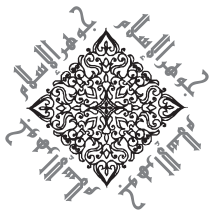

كلمة بمناسبة حفل تكريم فضيلة الشيخ صالح العَوْد بمسجد فولتير بضواحي باريس

بقلم طالبة وفية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله الملك المعبود.. ذي العطاء والمن والجود.. نحمده تبارك وتعالى ونستعينه فهو الرحيم الودود... وأشهد أن لا إله إلا الله الحي الحميد... وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله ذو الخُلُقِ الحميد... بلَّغ الرسالة على التحديد، وأدى الأمانة دون نقص أو مزيد... اللهم إنا نسألك كما أمرتنا أن نُصلي ونسلم ونبارك عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.. كما صليت وسلمت وباركت على إبراهيم وآله في العالمين إنك حميد مجيد..

أما بعد:

أيها السادة المحترمين القائمين على هذا المسجد المبارك، حفظهم الله تعالى، أيها المشايخ والحفاظ والقراء أصحاب المعالي والسعادة، أيها السيدات والسادة، المعلمات والمعلمين، الطالبات والطلاب.. أيها الحضور الكريم، أحييكم جميعا بتحية أهل الجنة:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اسمحوا لي قبل البدء بحديثي في هذه المناسبة، مناسبة تكريم شيخنا وأستاذنا سيدي فضيلة الشيخ صالح العَوْد حفظه الله تعالى وأمتعنا به والمسلمين بخير وعافية، أن أخصه بشكري وتقديري، وتحيتي وسلامي لما له من منَّة عليّ، وحق محفوظ لديَّ. وأن أتقدَّم بخالص إعجابي، وصادق امتناني للقائمين على هذا الصرح العظيم، منظمي حفل التكريم، تقديرا وتعظيما لجهود وعطاءات فضيلة شيخنا وعالمنا الجليل بديار الغرب، أثابه الله وجزاه عنا وعن الأمة الجزاء الوفير.

أيها الحفل الكريم:

جرت عادة الكثير من أبناء الأمة الإسلامية أن لا يكرموا أو يَعْرِفوا قدر علمائهم وعظمائهم إلا بعد رحيلهم، ومفارقتهم لمن معهم، وأن لا يقوموا بواجبهم إلا بعد فوات الأوان، ولكن ... حُقّ لنا اليوم أن نغير ما سبق في إنزال الناس منازلهم، وإعطاء كل ذي حق حقه، والقيام بما ميَّز الله به أمتنا في توقير كبارنا، ومعرفة حقوق علمائنا، وأراني الليلة معكم سعيدة أيما سعادة وقد حصل لي الشرف أن أقوم بشيء من ذلك في خدمة وتكريم سادتنا وعلمائنا وأكابرنا.

أيها الحفل الكريم:

لقد أكرمني الله تعالى بسيدي الشيخ المحتفى به فضيلة الشيخ صالح العوْد حينما تعرفت عليه للمرة الأولى عام 2000م، إذ أخذت عنه علم التجويد وبعض العلوم الشرعية في دورات تعليمية نظمها في مركز التربية بليل ساندني، وهو مؤسس ومدير هذه المنارة المباركة العظيمة والقائم عليها إلى اليوم. ومنذ أن تذوّقت العلم الشريف على يديه –أثابه الله– وأنا دوما أسعى إلى المزيد منه مصداقا لقوله تعالى : (وقل رب زدني علما).

وقد حصل لي الشرف أن يتعلم بعض أبنائي على يديه في مدرسته. فرأيت فيه الشيخ المدير والمعلم المحب لرسالته النزيه والمتقن في عمله، والمضحي بالغالي والنفيس، وقتا وصحة وفكرا من أجل تعليم أبنائنا وتربيتهم. وكل ذلك احتسابا لله تعالى لا يأخذ عليه أجرة مادية.

ما رأيته إلا مُحدِّثاً بالعلم، أو مرشداً إلى كتاب، وكان يرشد مُجالسيه من الطلبة والمعلمين والأولياء إلى أن العلم لا يُعطيك بعضه إلا إذا أعطيته كلك.» ومسؤولية التربية والتعليم مشتركة بين الإدارة والمعلم والولي والتلميذ.. فلا يمكن انتظار الثمار الطيبة دون تكاثف الجهود.. شعاره دوما في عملية التربية والتعليم بعد انتقاء البرامج التعليمية الهادفة، التي خطّ جلّها بنانه الشريف، تقديم الكيف والنوع على الكمّ والحجم، فليست العبرة بالكثرة في العدد، ولا بالضخامة في الحجم: إنما المدار على النوعية والكيفية.

ورأيتُ منه تعظيمه لكتاب الله الكريم والدفاع عنه والردّ على من حرّف القرآن وكتبه بحروف غير عربية بالأدلة القاطعة من الكتاب والسنة الشريفة. فقد ألف في الموضوع مؤلفات، وكتب فيه مقالات، وألقى فيه محاضرات، وعقد مؤتمرات وملتقيات ... جزاه الله عن الأمة خير الجزاء.

ورأيتُ منه تعظيمه للنبي ﷺ الشيء العجيب، وكذا حبه له وتوقيره، ويعمل على غرس كل ذلك في نفوس التلاميذ الذين يتتلمذون في مدرسته، صغارا وكبارا، إناثا وذكورا، جيلا بعد جيل منذ أكثر من أربعين عاما. واليوم تستقبل المدرسة المباركة الجيل الخامس من التلاميذ.

وإني أشهد بأن شيخنا الفاضل، من شدة ورعه وإخلاصه لا يعمل تحت لافتات ولا شعارات جذابة، بل همه نشر العلم بتفان والإفادة به. فقد جمع فضيلته بين الإمامة والخطابة والتعليم والتحرير والتأليف والتحقيق...

وكان هو أولَ من حظي لمدة ثلاثين عاما بعمل تطوّعي ثم رسمي في إذاعة القرآن الكريم بإذاعة الشرق بباريس لخدمة جماهير المستمعين والمستمعات وإفادتهم والإجابة عن اسئلتهم واستفساراتهم ، بعد التنقيب والتمحيص والتدقيق ليأتيهم بالأجوبة الشافية الكافية ويشفي غليلهم وعطشهم لمعرفة دينهم. وقد عُرِف في الإذاعة باسم «صلاح الدين أبو سهل». وقد جمع سيدي الشيخ صالح بعض ذلك في مجلدين قيّمين تحت عنوان «**أنت تسأل والإسلام يجيب**».

أما عن حبه ووفائه لشيوخه فحدِّث ولا حرج، يَعْرِف تعْظيمَه لهم كل من جالسه أو قرأ كتبه. فقد ألف أيضا في تراجمهم وسيرهم، وكتب في تاريخ الأعلام ومؤلفاتهم...

لقد عرفتُ سيدي الشيخ كما عرفه غيري من أهل العلم ومُحبّيه، أنه لا يشبع من العلم ومُدارسته، وسعى في تحصيله، وتعليمه، ونشره، وتحقيقه، واقتناء كتبه، وإكرام طلابه ما أصبح معروفاً به عند القاصي والداني، وإنَّ ما كتبه ونشره، وحقَّقه، من كتب هامة جداً يفوق عددها المائة والسبعين بين الحجم الصغير والمتوسط والكبير.

فالتصنيف وتأليف الكتب مِن وسائل حفظ العلم، ونقله مِن جيلٍ إلى آخر، فنفعُ الكتب عظيم، وزمان نفعها طويل، وها هي الأجيال تستفيد مِن كُتب ومصنفات مَن سبَقها من مئات السنين.

وتصانيف العالم وَلَدُه المخلّد كما ذكر أهل العلم، وما يُصنفه العالم إذا كان مفيدًا، فهو صدقة جارية يبقى له أجرها بعد موته، ومن فضل الله الكريم أنَّ أجر وثواب ذلك لا يقتصر على مَن صنَّف المصنفات فقط، بل يدخل في ذلك كل مَن أسهَم في إخراجها وطباعتها ونشرها وتعليمها، إن طباعة الكتب المفيدة التي ينتفع بها الناس في أمور دينهم ودنياهم، هي من الأعمال الصالحة التي يثاب الإنسان عليها في حياته ويبقى أجرها، ويجري نفعها له بعد مماته، ويدخل في عموم قوله ﷺ فيما صح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا مات الإنسان، انقطع عمله إلا مِن ثلاث، إلا مِن صدقة جارية، أو علمٍ ينتفع به، أو ولدٍ صالح يدعو له**»؛ رواه مسلم في صحيحه والترمذي والنسائي والإمام أحمد.

وكل مَن أسهَم في إخراج هذا العلم النافع يحصل على هذا الثواب العظيم، سواء كان مؤلفًا له، أو معلّمًا له، أو ناشرًا له بين الناس، أو مخرجًا أو مسهمًا في طباعته، كل بحسب جهده ومشاركته- مادية كانت أو معنوية- في ذلك!

التصنيف المفيد نعمة عظيمة من الله جل جلاله على عبده، ليس كل أحد يُوفق لها؛ يقول العلامة ابن الجوزي رحمه الله: وليس المقصود جمع شيء كيف كان، وإنما هي أسرار يُطلع الله عز وجل عليها مَن شاء من عباده، ويُوفِّقه لكشفها، فيجمع ما فُرِّق، أو يُرتب ما شُتِّت، أو يشرح ما أُهمل، هذا هو التصنيف المفيد. وسيّدي فضيلة الشيخ صالح العوْد، نحسبه ممّن وُفق في هذه الصناعة العظيمة، يبحث وينقب ويغوص بالليل والنهار، في السراء والضراء في قراءة أمهات الكتب ذات المجلدات العديدة، في زمن لا يستطيع الغوص في الكتب الضخام إلا الجهابذة من محبي طلب العلم والزيادة فيه. فيأتينا بالمختصرات والزبدة من العلوم على طبق من ذهب، بعد معاناة طويلة منذ أن تنشأ الفكرة في ذهنه، ثم التحرير والتصفيف والتصحيح، ثم التواصل مع دور النشر، وما أدراك؟ الذين أصبح همُّ أكثرِهم جمع المال والاستكثار منه، إلا من رحم ربك. فيقدم لنا العالم الفاضل الكتاب جاهزا ميسرا، غنيا في مضمونه سهلا في عبارته، رائقا في أسلوبه، على طريقة العلماء القدامى في سجعهم وحسن عباراتهم.

وأقول بحق: إنه سبيكة علمية، تربوية، وفكرية، ونحسبه، حقا، بعلمه وعمله، وحرصه واجتهاده، وورعه وإخلاصه ممن قال فيهم سيدنا رسول الله ﷺ: «يحمل هذا العلم من كل خلف عدولُه، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين».

ولهذا كله تراني أسعى قدر جهدي – ولن أوفيَه حقه مهما كان- للتعريف بالمؤلفات المفيدة والنافعة في مختلف فنون العلوم الشرعية وكذا في اللغة العربية لمختلف المستويات التي أفنى فيها عمره سيدي الشيخ صالح العَوْد حفظه الله، ولا يزال يشغل ميدان التأليف والتحرير بكل حب وتفان وإخلاص.

أمتعنا الله تعالى بك يا شيخنا والمسلمين بخير وعافية، وجزى الله القائمين على هذا المعلم الكريم خيراً، وصلى الله وسلم وبارك على صفوة خلقه سيدنا محمد ﷺ، والحمد لله رب العالمين.

كتب يوم الأربعاء 25 جانفي 2023 م = 3 رجب 1444 هـ

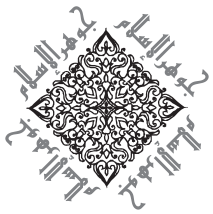

۞ يسألونك قل.. ۞

من يُرِد اللّه به خيرًا يفقهه في الدّين

بقلم الشيخ محمد الحبيب النفطي رحمه الله

حكم من يتكرر انتقاض وضوءه

السؤال: يقول السائل المحترم انني اعاني منذ فترة طويلة من حالة عصبية مقلقة وذلك على اثر عادة متمثلة من طلق الهواء (الريح) المتكرر طيلة اليوم الامر الذي جعلني اتساءل عن صحة صلاتي حيث ان خروج الريح يصيبني من غير ارادة مني ويكون ذلك في حال الوضوء وبعد الوضوء وخاصة سيدي الشيخ اثر صلاة الجماعة فانني احس واشد نفسي عن خروج الريح وعند وصولي الى منزلي اعيد الوضوء من جديد واعيد الصلاة كذلك لذا سيدي الشيخ اطلب من جنابكم بيان الحكم الشرعي في صحة صلاتي والحل المناسب لرضا الله سبحانه وتعالى سيدي الشيخ اني متعذب من هذه الحالة واريد ان احافظ على صحة صلاتي والسلام .

الجواب: شفاك الله ايها السائل الكريم مما تعانيه هذا وانني انصحك أولا بأن تذهب الى طبيب مختص للفحص والمعالجة أولا. واما الحكم الشرعي في هذه الظاهرة التي اصابتك وهي استرسال خروج الريح واستمراره هو ان الفقهاء قرروا ان من استرسل منه خروج الريح او البول او الغائط بان هذه الاشياء الثلاثة تعتبر غير ناقضة للوضوء اذا كان اتيان أحدها للشخص غير طبيعي بان كان

خروج الريح مثلا ياتي للشخص في اغلب الاوقات خصوصا في اوقات الصلاة فعلى الشخص حينئذ ان يتوضأ واذا ما خرج منه الريح فهو باق على وضوئه فلا ينتقض وضوءه بخروج هذا الريح المسترسل ولو خرج منه وهو في حال الصلاة مع الجماعة او كان منفردا فلا يعيد الوضوء وكذلك لا يعيد الصلاة دفعا للمشقة ودين الله يسر لا عسر فيه ﴿**لا يكلف الله نفسا الا وسعها**﴾ قرآن كريم .

قال ابن عاشر رحمه الله وهو من فقهاء المذهب المالكي في تعداد نواقض الوضوء: نواقض الوضوء ستة عشر، بول وريح سلس اذا ندر اي ان نواقض الوضوء ستة عشر ناقضا التي منها البول والريح والغائط اذا كان اتيان هذه الاشياء اعتياديا وطبيعيا ولذلك عبر عنه ابن عاشر رحمه الله بقوله (**اذا ندر**) اي قل وندر مجيئه للشخص بان كان مجيء احد هذه الامور الثلاثة الريح والبول والغائط للشخص نادرا اي قليلا والمراد اعتياديا وطبيعيا فانه يعتبر ناقضا للوضوء كسائر نواقض الوضوء فان كان خروج الريح مثلا غير اعتيادي بان كان اتيانه للشخص اكثر من انقطاعه عنه فلا يعتبر ناقضا للوضوء ولو كان الشخص متلبسا بالصلاة وعليه فكن مطمئنا ايها السائل الكريم فان صلاتك صحيحة وتوضأ لكل صلاة ان امكنك ذلك ولا يضرك خروج الريح بعد ان تتوضأ حتى لو خرج الريح في اثناء الوضوء او في اثناء الصلاة فالوضوء والصلاة صحيحان. هذا هو الحكم الذي قرره الفقهاء في هذه المسالة والله اعلم .

قبول توبة التائب من الذنوب

السؤال: يقول السائل الكريم الذي لم يذكر اسمه انني كنت اصلي ثم انقطعت عن الصلاة ثم عدت اليها مرة أخرى وأنا مقر العزم على أن أتوب توبة صادقة لكن يا سيدي الشيخ بسبب ظروف الحياة ومشاكلها انقطعت عن الصلاة فوقع اضطراب في مجرى حياتي الدينية فالمطلوب منك ان تبين لي هل يغفر الله لي ذنوبي التي ارتكبتها وهل تقبل توبتي؟ مع العلم انني عزمت على توبة نهائية صادقة. هل هناك أدعية يغفر الله بها ذنوبي التي ارتكبتها؟ سيدي الشيخ انني مضطرب هذه الايام واكاد أجن جنونا من فضلك أعطني الجواب في أقرب وقت ممكن؟

الجواب: اعلم ايها السائل الكريم انه ليس أحد من خلق الله بوابا على باب التوبة لله وغفران الذنوب، فالله وحده هو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات وعليه فهدأ من روعك وليسكن اضطرابك فالله سبحانه وتعالى قد ضمن قبول توبة عبده ان صدقت نيته حيث قال في كتابه الكريم ﴿**انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما**﴾ الاية17 من سورة النساء المعنى والله اعلم ان توبة العبد من الذنوب مقبولة عند الله ان صدقت نيته وكان ارتكب الذنوب عن جهالة وسفه ولم يكن ارتكبها مستحلا لها ثم اقلع عن ارتكاب الذنوب وتاب منها قبل مفاجأة الموت فان الله تعالى يقبل توبته ان شاء الله كما ورد النص عليه في الاية الكريمة الانفة الذكر وقال ﷺ (**ان الله تعالى يقبل توبة العبد ما لم يغرغر**) اي يحضره الموت. الحديث رواه ابن ماجة والترمذي وقال حديث حسن وقال ﷺ (**كل ابن آدم خطاء** – اي كثير الخطايا والذنوب- **وخير الخطائين التوابون**) رواه ابن ماجة والترمذي والحاكم وقال رسول الله ﷺ (**والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم اي أفناكم وأماتكم- ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر الله لهم**) رواه مسلم في صحيحه وغيره وعليه ايها السائل الكريم فطب نفسا وقر عينا فان توبتك مقبولة ان شاء الله ان صدقت نيتك وندمت ندامة قلبية حارقة فباب التوبة مفتوح واقض الصلوات التي تركتها في ايام محنتك عسى الله ان يعفو عنك ويصفح فانه عفو كريم.

ومن الادعية التي تقرب الى الله تعالى وتكون سببا في غفران الذنوب وهي أدعية وأذكار كثيرة – نرجو الله ان يلهمنا اياها ويوفقنا الى القيام بها أناء الليل وأطراف النهار انه سميع مجيب وهي كما يلي: فعن ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه ان الرسول ﷺ قال (**من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير كل يوم عشر مرات كان كمن اعتق أربع انفس من ولد اسماعيل اي من ذرية اسماعيل** – العرب المستعربة) اي في الثواب والأجر الحديث رواه البخاري ومسلم قال ﷺ (**كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمان: سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم**) رواه البخاري ومسلم فأكثر يا أخي من ذكرها تنفعك ان شاء الله.

بقلم صالح الحاجّة

«جوهر الاسلام» صامدة بفضل صمود صاحبها المستاوي...

دون مجاملة ولا مبالغة اقول واؤكد ان اخي وصديقي محمد صلاح الدين المستاوي يستحق عن جدارة وسام الاحترام والصمود والصبر والمثابرة فهو يتحمل ما يتحمل من اعباء وكلفة مالية ثقيلة من اجل ان تبقى مجلته العريقة «جوهر الاسلام» على قيد النشر والحياة... وقد صدر منها اليوم عدد جديد تصفحته واذا برائحة الارادة والاصرار تنبعث منه... من الصعب جدا في هذا الزمن الصعب ان يتولى المرء اصدار مجلة دون سند... ودون مدد... انها مغامرة لا تختلف عن مغامرة السباحة في بحر لا ساحل له بلا قارب... وبلا مركب... وبلا اداة من ادوات النجاة والحماية... ولكن لا يعرف الشوق الا من يكابده... ولولا امثال الاستاذ المستاوي لجرفتنا الرداءة ولدمرتنا التفاهة...

الشيخ هشام بن محمود (يثأر) لابيه...

مثلما توقعت وتوقع غيري ان يصبح الشيخ هشام بن محمود المفتي الرسمي للجمهورية خلفا للراحل العزيز عثمان بطيخ طيب الله ثراه... وهكذا يكون هشام قد (ثار) لوالده الشيخ مختار بن محمود الذي كان يحلم بان يتولى الافتاء ولكنه غاب قبل ان يتحقق الحلم... كان الشيخ بن محمود من ابرز شيوخ الزيتونة وكان يجمع بين العلم والطرافة... والثقافة الاسلامية... والثقافة الشعبية حتى انه كان من محبي علي الرياحي... عرفت هذا الشيخ الطيب جيدا وصحبته لسنوات واستفدت من لطائفه ونصائحه... وكلمة (اللطائف) اختص بها فهي من قاموسه الخاص... رحمه الله ووفق ابنه في مهمته الجديدة...

عبد الباري عطوان في توزر يعثر على عنوان بيته...

اخي عبد الباري عطوان نزلت في توزر اهلا وحللت سهلا ومرحبا بك في بلد الواحات والجمال والدقلة في عراجينها والشوق والذوق وصوت ارادة الحياة... انا سعيد بزيارتك لبلد يعشق اللغة العربية التي تحسن انت التعبير بها عن هموم واهتمامات الامة التي ما انتمت توزر لسواها... وتيقن اخي عبد الباري انك في بلدك وبين اهلك وستكتشف وانت بين الجريدية وكأنك واحد منهم... وكأنك عدت الى بيتك بعد غربة طالت... وكأنك عثرت على هويتك وصوتك وجذورك...

à témoigner qu'il n'y a pas d'avenir sans éthique du débat et de la solidarité. Restons attachés aux droits légitimes en refusant les atteintes aux hautes valeurs humaines et au vivre ensemble local et mondial. La valeur suprême est la sacralité de la vie, le devoir est de la traduire par les actes de solidarité non sélectifs. C'est un comportement libérateur.

Le courant de pensée nihiliste et athée dogmatique combat à la fois la liberté des peuples et les valeurs éthico-spirituelles. Il ne cache plus ses desseins. Il attaque toute idée de norme supérieure qui devrait régir l'humanité. Il considère notamment que la religion est une fiction aliénante et exploite les dérives de certains croyants. Ce courant trahit les principes philosophiques et politiques de la libre critique. La pensée moderne a cloisonné les savoirs et marginalisé la théologie

Les dérives sont celles des hommes oublieux et égocentriques qui prennent en otage la religion, ou la raison, travestissent les sources et sèment le désordre. La riposte est de faire de la culture de la paix et de la justice un domaine stratégique. Il n'y a pas de Paix sans Justice. Il ne suffit pas de dialoguer, il y a lieu de ne pas prêter le flanc, en s'inscrivant dans la vigilance et la droiture.

En Europe le citoyen de confession musulmane mérite d'œuvrer pour le vivre ensemble en paix sans renoncer à sa dignité. Les industries culturelles et les médias sont devenus le premier pouvoir, souvent partiaux et partiels, entre les mains de ceux qui veulent gouverner le monde sans partage. Ils ne veulent pas de l'humain libre et responsable. Ils agitent l'épouvantail pour faire diversion. L'islam, entre autres, est déformé et présenté comme figure de l'ennemi. Par-delà le troisième rameau monothéiste, c'est la liberté et l'éthique qui sont visées.

Des médias en rapport à ce sujet mélangent le vrai et le faux. Ils hiérarchisent et oublient que les civilisations sont sœurs et que nous sommes d'Orient et d'Occident. Alors que la pluralité est une richesse, ils s'opposent au droit de façonner le progrès scientifique et politique en fonction des racines et des buts.

Des peuples d'Asie et d'Afrique ne sont pas dupes et savent qui de par le monde porte atteinte aux valeurs de l'humanité et fabriquent des extrémistes. Nous devons être inventifs, créatifs. Nous organiser rationnellement pour défendre l'humanité et son socle : la famille. Accepter les critiques et faire connaître nos valeurs, nos symboles, dans le respect mutuel et l'échange est un mode opératoire.

Sur le plan économique, social et environnemental, la prédation et la dictature du marché produisent des absurdités et des désastres. Pas assez d'intellectuels du Sud écrivent et interprètent le monde pour explorer les alternatives, expliquer et faire passer les messages pertinents et défendre les justes causes. Certains considèrent que le déchainement des passions et la gravité de la situation ont atteint un tel degré de délire et de fuite en avant, qu'il est inutile de s'impliquer. Ils se demandent à qui s'adresse-t-on ? Qui peut écouter ? Le libéralo-fascisme bafoue tous les principes.

Pourtant, il ne faut pas se laisser aller à la lassitude. Le Prophète disait « Même un instant avant la fin du monde il faut planter un arbre ». Des pays du Sud ne sont pas acteurs de leur destin, ni autonomes. Ils négligent l'édification d'une société du travail et de la connaissance. Pour retrouver sa digne place dans le concert des nations il faut s'unir et changer intérieurement. L'obscurantisme et le fanatisme sont un frein au développement. Tout comme l'islamophobie, l'antisémitisme et les racismes sont l'anti-civilisation.

Face à l'idéologie mortifère de la marchandisation de l'existence, les peuples ont besoin de pensée pour bâtir et renforcer des sociétés éclairées et des États de droit, sans confondre ni opposer le temporel et le spirituel. Le progrès doit être total. Dans ce sens, il est impératif d'encourager une sécularisation ouverte, de liberté et de respect, et non d'exclusion. Ce n'est pas le contrôle de la foi, affaire intime, liberté de conscience. La laïcité a des versions multiples. La relation « religion et monde » peut prendre le visage de l'harmonie.

Nous devons enseigner qu'il n'y a pas de liberté sans lois, car le crédo sélectif des libertaires injustes est « Il est interdit d'interdire ». S'unir, avec tous les hommes et femmes de bonne volonté qui luttent contre toutes les dérives : la déshumanisation, l'infantilisation, l'obscurantisme, la déspiritualisation, le culte du veau d'or et la sauvagerie de l'ordre inique…Éduquer, apprendre, se cultiver et faire face à la complexité. Ni tourner le dos à l'époque, ni se laisser écraser.

Certes une partie de l'Occident est dans le camp de la liberté libertaire, et refuse les vrais débats et dialogue, malgré les déclarations de bonnes intentions sur le dialogue des civilisations des cultures et des religions. Mais il y a des occidentaux justes et ouverts, croyants ou non, qui se posent des questions et partagent nos préoccupations.

Une partie du monde musulman est obscurantiste, dévoie ses sources, refuse de s'ouvrir, de s'appuyer sur le peuple et d'œuvrer rationnellement. Le dialogue Nord-Sud s'avère vital. Les forces éprises de liberté, du sens ouvert et de justice, qui ne méprisent pas la religion et l'éthique, doivent se faire entendre. Ce qui unit est plus important que ce qui divise.

Tout en comptant sur soi, l'enjeu est de multiplier les alliances et réseaux et donner à réfléchir à l'opinion internationale. La censure a atteint un tel degré qu'il y a lieu d'œuvrer au rapprochement des vues et des alliances avec les penseurs du monde entier, pour une compréhension de l'état du monde.

Une approche uniquement profane et économique ou simplement religieuse ne permet pas de cerner tous les enjeux et la nature profonde des évènements. Tous les problèmes se posent en même temps. Les aspects décisifs des confrontations depuis toujours concernent le sens du monde et l'élévation de la condition humaine.

Il ne s'agit pas de complainte, ni de retour de la religion ou de la révolution, mais de dénoncer des faits déstabilisateurs et d'énoncer un autre chemin possible. La modernité occidentale a amputé la spiritualité de la vie, pour, dit-elle, émanciper l'humain et lui permettre de devenir maître et possesseur du monde. Aujourd'hui une accélération funeste est enclenchée.

Alors que l'Europe est à l'avant-garde du libéralisme et de la social-démocratie, elle s'en prend, après la spiritualité, aux deux autres dimensions essentielles de l'existence : la liberté de rechercher publiquement le bien commun, et le droit souverain de penser autrement. Cependant les rapports de force commencent à changer, l'exaspération est à son comble. Le nouveau cycle du désordre mondial cherche à rendre irréversible l'écrasement de l'humanité liée à l'éthique, à l'au-delà du monde et au vivre-ensemble.

La diversité est un don et une épreuve, pour apprendre à vivre ensemble. Nous devons prévenir les risques et les dangers que la haine et la censure produisent. Elles sont toujours vouées à l'échec. Restons attachés à une haute idée de ce qu'est l'humain libre et au pluralisme, pour responsabiliser et rassembler, ne pas laisser les courants aveuglés par les volontés de dominations, fermer l'horizon et détruire l'humanité et la planète. La paix du monde est en jeu.

Les défis de notre temps

Mustapha Cherif

Philosophe et professeur émérite des Universités

Le monde actuel est engagé dans une impasse, dans la violence et dans une crise profonde. L'humanité et la planète sont malmenées. C'est un gigantesque combat entre ceux qui pratiquent la loi du plus fort, la marchandisation du monde et l'ambition d'hégémonie, pour imposer leurs intérêts étroits et leurs mœurs et ceux qui depuis des millénaires sont attachés aux valeurs de l'humanité et au vivre ensemble, selon le bien commun et le droit coutumier, le souci de la transcendance, de la pluralité et de la justice.

Il nous faut discerner, d'autant que les sciences, outils communs, notamment sociales et humaines, ont des difficultés à cerner la réalité profonde, à tenir compte des altérités et à faire reculer l'incertitude. Les prodigieux progrès de la technoscience ne peuvent pallier à tout. La censure est telle que l'air du temps semble être celui de la démission. Ce qui choque est le fait que nombre de forces, politiques, intellectuelles, religieuses, censées défendre le bien se soumettent. La censure et les diktats se multiplient et produisent un défaitisme suicidaire.

Sur le plan politique, les relations internationales ne sont pas démocratiques, marquées par la funeste politique des deux poids et deux mesures. Le sort de la Palestine en est l'illustration. Nous ne devons pas nous laisser intimider, mais être toujours du côté des opprimés où qu'ils soient, pour un ordre international juste. Ne soyons ni oppresseurs, ni opprimés.

Face à un système mondial cynique et tentaculaire, il y a lieu de donner l'exemple de la persévérance. Sur le plan éthique et de la psyché, la désorientation se généralise. Il reste à ne pas renoncer

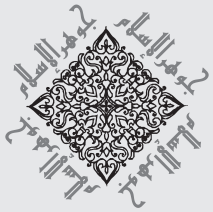

JAWHAR EL ISLAM

Revue culturelle islamique
Tunisie

Numéro 1/2
22ème année

Prix: 5 D.T. - 5 €